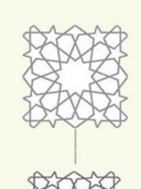
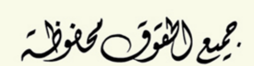
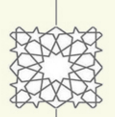
أَهْوَالُ الْقُبُورِ

وَأَحْوَالُ أَهْلِهَا إِلَى النُّشُورِ

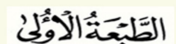



بسم الله الرحمن الرحيم



دار الفلاح
للبحث العلمي وتحقيق التراث
١٨ شارع أحمس - حي الجامعة - الفيوم
ت ٠١٠٠٠٠٥٩٢٠٠
Kh_rbat@Yahoo.com
واتس 002 01123519722
فرع القاهرة: الأزهر - شارع البيطار

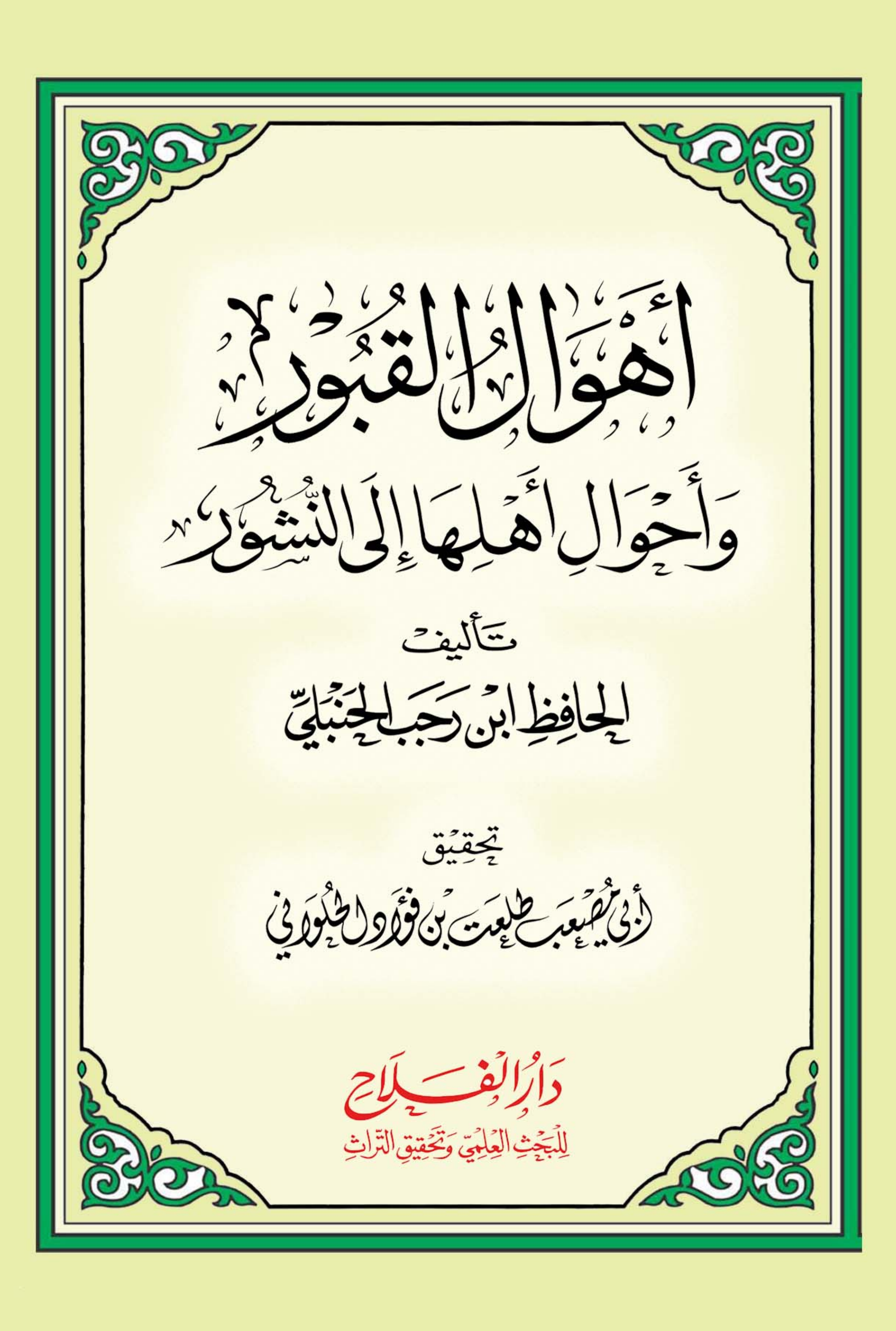



الطبعة الأولى









أهوال القبور

وأحوال أهلها إلى النشور

تأليف

الحافظ ابن رجب الحنبلي

تحقيق

أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني

دار الفلاح

للبحث العلمي وتحقيق التراث





بسم الله الرحمن الرحيم



مُقَدِّمَة

إنَّ الحمدَ لله، نَحْمَدُه، ونستعينُه، ونستغفِرُهُ، ونعوذُ به مِن شرور أنفسِنا، وَمِن سيئاتِ أعمالنا، مَنْ يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِل، فلا هَادِيَ له، وأشْهَدُ أن لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

وبعد

لقد منَّ الله عليَّ بالاتجاه لتحقيق تراث الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله وهو عَالِمٌ نحرير، فقد جَمَعَ بين علمِ الحديث روايةً ودرايةً، وبين الفقه والأصول والتفسير واللغة.

ويُعد ابن رجب من بقايا السلف في فَهم علمِ العلل والاطلاع عليه، ومَنْ يُطالع شرحه لعلل الترمذي وشرحه للبخاري يرىٰ ذلك جليًّا واضحًا أيما وضوح، وقد فاتنا الكثير بفقدان كتابه شرح سنن الترمذي،

فلو وُجِدَ لأثرىٰ المكتبة الإسلامية ولأغنىٰ عن غيره.

وقد ألمَّ رحمه الله روايات الإمام أحمد بن حنبل المختلفة وهو يأتي بها وبقارن بينها ويصحح ويضعف الروايات علىٰ نفس نهج شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، ولا عجب من ذلك فهو من تلاميذ ابن القيم بل إنه قد فاقه في تفنيد روايات أحمد وتحقيقها تحقيقًا علميًا لا نظير له. ومن يدرس كتابه فتح الباري يعرف ذلك، كما أنه يحكم على الأحاديث المرفوعة والموقوفة ونقدها نقد الجهابذة.

كما جمع رحمه الله بين علمِ الزهدِ والرقائق مَعَ أسلُوب علمي جزل، وانتقاء للقصص والروايات التي تعضد ما يستشهد به من أبواب فقهية ومسائل علمية بما لا يجد القارئ له نظير.

وكتابُ «أهوال القبور» من الكتبِ التي جَمَعَ فيها بين المسائل العلمية والفقهية وأبوب الزهد والرقائق، وقد قال في مقدمةِ كتابه: «وقد سألني بعض الإخوان الصالحين أن أجمع لهم ما ورد من أخبار البرزخ وأحوال الموتىٰ الذاهبين، فإن في سماع ذلك للقلوب عظة، وهو يحدث لأهل الغفلة والانتباه واليقظة، فاستخرتُ اللهَ تعالىٰ في جمع ما ورد في الاتعاظ بالقبور وكلام الحكماء من منظوم ومنثور، كل ذلك على وجه الاختصار لأن استيعاب ذلك يوجب الملل للإطالة والإكثار».

وقد يتعجب البعض من إيراد ابن رجب لبعض الأحاديث والآثار الضعيفة، ولكنه مسبوق بمن قبله من العلماء وهو يأتي بشواهد ومتابعات كثيرة في الباب بما يشعر أن لهذه الرواية الضعيفة أصل وأنها ليست منكرة، وإذا أتي برواية غريبة استنكرها وحكم عليها بما تستحقه حسب القواعد الحديثية.

فجزى الله الحافظ ابن رجب عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ونفعنا بعلمه وجمعنا وإياه في الفردوس الأعلى، وحشرنا معه في زمرة العلماء.

وبعد،،، فهذا جهد المقل فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلينصح وليستر، والله من وراء القصد، فنسأله سبحانه وتعالىٰ أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

المحقق

ترجمة الإمام الحافظ ابن رجب

لقد ترجمت للحافظ ابن رجب ترجمة مطولة في مقدمة هذا المجموع «رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي»، وتكلمت عن مؤلفاته بما يغني عن إعادتها هنا، والذي طُبع منه أربع مجلدات بتحقيقي حوت ثمانية وثلاثين رسالة ومؤلف لابن رجب، طبعة دار الفاروق الحديثة بالقاهرة، فليراجعها من شاء.

وكتاب «أهول القبور» يُعتبر المؤلف التاسع والثلاثون من مؤلفات ابن رجب التي قمت بتحقيقها ولله الحمد.

ومن الفوائد التي استفدتها أثناء تحقيقي للكتاب:

إثبات نسبة كتاب «الروح» لابن القيم، فقد قال ابن رجب رحمه الله (ق/ ٢٣ب-٢٤أ) من نسختنا الخطية: وذكر شيخنا أبو عبد الله بن القيم رحمه الله في كتاب «الروح»: حدثنا أبو عبد الله محمد بن سنان السلامي التاجر -وكان من خيار عباد الله- قال: جاء رجل إلى سوق الحدادين ببغداد، فباع مسامير صغارًا فأخذها الحداد فجعل يحمي عليها، فلا تلين معه حتى عجز عن ضربها، فطلب الذي باعها إليه، فوجده فقال: من أين لك هذه المسامير؟

قال: فعالجتها على أن أخرجها، فلم أقدر، فأخذت حجرًا فكسرت عظامه وجمعتها.

قال: وأنا رأيت تلك المسامير.

قلت: وكيف وجدت صفتها؟

قال: المسمار صغير برأسين[1]

---

(١) وهذه القصة في كتاب «الروح» لابن القيم ص٦٩ طبهة المتنبي بالقاهرة.

قال ابن رجب: وهذه الحكاية مشهورة ببغداد وقد سمعتها وأنا صبي ببغداد وهي مستفيضة بين أهلها.

وقال ابن رجب: قال شيخنا: وحدثنا أبو عبد الله محمد بن الوزير الحراني أنه خرج من داره بآمد بعد العصر إلى بستان، فلما كان قبل غروب الشمس توسط القبور فإذا قبر منها، وهو جمرة نار مثل كور الحداد الزجاج والميت في وسطه قال: فجعلت أمسح عيني، أقول: أنا نائم أم يقظان؟

ثم التفت إلى سور المدينة فقلت: والله ما أنا بنائم، ثم ذهبت إلى أهلي وأنا مدهوش، فأتوني بطعام فلم أستطع أن آكل، فدخلت البلد وسألت عن صاحب القبر، فإذا هو مكاس قد توفي ذلك اليوم[١].

(١) هذه القصة في كتاب «الروح» لابن القيم ص٦٦-٦٧ .

وصف النسخة الخطية

اعتمدت في تحقيق كتاب «أهوال القبور» لابن رجب على نسختين خطيتين:

إحداهما: نسخة علي الشبل وهي كاملة وقد جعلتها أصلاً، وأرمز لها بـ«الأصل» وهي ضمن مجموع بشمل:

١- أهوال القبور.

٢- التخويف من النار.

٣- الياقوتة في الوعظ لابن الجوزي.

٤- فوائد ونقول عدة من إعلام الموقعين وابن كثير وغيرهما، وتقع نسخة أهوال القبور في ستين ورقة مكتوبة سنة **١٣٥٥**هـ.

وفي نهايتها كتب في الحاشية بلغ مقابلة وتصحيحًا على حسب الطاقة والإمكان، ولا بد من خلل في الأصل.

وهي بخط صالح بن عبد العزيز بن مرشد.

النسخة الثانية:

نسخة دار الكتب المصرية

وهي ناقصة وتقع تحت فن ب **.٢١٩٢٦**

وقد استفدت منها في بداية الكتاب.

نماذج المخطوط

صورة غلاف الأصل

صورة الورقة الأولىٰ من الأصل

صورة الورقة الأخيرة من الأصل

صورة غلاف نسخة دار الكتب المصرية

ما تمتاز به طبعتنا عن طبعة الكتاب المتداولة

١- تمتاز طبعتنا بضبط النص ضبطًا جيدًا على نسختين خطيتين.

٢- تخريج الآيات والأحاديث والحكم على بعضها بقدر الطاقة، ونقل أقوال العلماء على الأحاديث والآثار.

٣- استدراك التصحيفات والتحريفات والسقط الذي في الطبعة المتداولة وهو كثير جدًا، وسوف يجد القارئ فرقًا كبيرًا بين الطبعتين.

ونسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

شكر وتقدير

أشكر كل من ساهم في إخراج هذا الكتاب وأخص منهم الأخ/ محمد سعيد الزيني الذي قام بمراجعة بروفات الكتاب وإبداء الملاحظات والتصويبات المهمة والمفيدة.

المحقق

أهوال القبور

وأحوال أهلها إلى النشور

تأليف الشيخ الإمام بقية السلف الكرام ناصر سنة سيد الأنام
زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي
٧٣٦-٧٩٥هـ

تحقيق
أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني

النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ الصالح المقري شهاب الدين أحمد بن رجب رحمه الله تعالى ورضي عنه:

الحمد لله الذي أسكن عباده هذه الدار، وجعلها لهم منزلة سفر من الأسفار، وجعل الدار الآخرة هي دار القرار، وجعل بين الدنيا والآخرة برزخًا يدل على فناء الدنيا (باعتبار)[1]، وهو في الحقيقة إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، فسبحان من يخلق ما يشاء ويختار، ويرفق بعباده الأبرار في جميع الأقدار وتسبق رحمته بعباده غضبه، وهو الرحيم الغفار، أحمده على نعمه الغزار، وأشكره، وفضله على من شكره مدرار.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي المختار، الرسول المبعوث بالتبشير والإنذار، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة تتجدد بركاتها بالعشي والإبكار.

أما بعد: فإن الله سبحانه وتعالى خلق بني آدم للبقاء لا للفناء، وإنما ينقلهم بعد خلقهم من دار إلى دار، كما قال بذلك طائفة من السلف الأخيار، منهم: بلال بن سعد، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما، فأسكنهم في هذه الدار، ليبلوهم أيهم أحسن عملًا، ثم ينقلهم

---

(١) بالاعتبار: (نسخة).

إلى دار البرزخ فيحبسهم هنالك إلى أن يجمعهم ليوم القيامة ويجزى كل عامل جزاء عمله مفصلًا، هذا مع أنهم في دار البرزخ بأعمالهم مدانون مكافؤن، فمكرمون بإحسانهم وبإساءتهم مهانون، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

قال مجاهد: البرزخ الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا.

وعنه قال هو ما بين الموت إلى البعث.

قال الحسن: هي القبور التي بينكم وبين الآخرة.

وعنه قال أبو هريرة: هي هذه القبور التي تركضون عليها لا يسمعون الصوت.

وقال عطاء الخرساني: البرزخ مدة ما بين الدنيا والآخرة.

وصلى أبو أمامة الباهلي على جنازة فلما وضعت في لحدها، قال أبو أمامة: هذا برزخ إلى يوم يبعثون.

وقيل للشعبي: مات فلان قال: ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة هو في برزخ.

وسمع رجلًا يقول: مات فلان أصبح من أهل الآخرة.

قال: لا تقل من أهل الآخرة ولكن قل من أهل القبور.

وقد سألني (ق/اب) بعض الإخوان الصالحين أن أجمع لهم ما ورد من أخبار البرزخ وأحوال الموتى الذاهبين، فإن في سماع ذلك للقلوب عظة، وهو يحدث لأهل الغفلة الانتباه واليقظة، فاستخرت الله تعالى في جمع ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة وأخبار سلف الأمة، وما ورد في الاتعاظ بالقبور وكلام الحكماء من منظوم ومنثور، كل ذلك على وجه الاختصار، لأن استيعاب ذلك يوجب الملل للإطالة والإكثار.

والله المسؤول أن يجعلنا ممن يبادر الفوت، ويراقب الموت ويتأهب للرحلة قبل الممات، وينتفع بما سمع من العظات، بمنه وكرمه. وقد قسمته ثلاثة عشر بابًا، والله المسؤول أن يجعله عملًا خالصًا صوابًا.

الباب الأول: في ذكر حال الميت عند نزوله قبره وسؤال الملائكة له وما يفسح له في قبره أو يضيق عليه وما يرى من منزله في الجنة أو في النار.

الباب الثاني: في ذكر كلام القبر للميت عند نزوله إليه.

الباب الثالث: في اجتماع الموتى إلى الميت عند موته وسؤالهم إياه.

الباب الرابع: في اجتماع أعمال الميت إليه من خير أو شر ومدافعتها عنه وكلامها له وما ورد من تحسر الموتى على انقطاع أعمالهم ومن أُكْرِمَ منهم ببقاء عمله عليه.

الباب الخامس: في عرض منازل أهل القبور عليهم من الجنة أو النار بكرة وعشيًّا.

الباب السادس: في ذكر عذاب القبر ونعيمه.

الباب السابع: فيما ورد من تلاقي أرواح الموتى[1] في البرزخ وتزاورهم.

الباب الثامن: فيما ورد من سماع الموتى كلام الأحياء ومعرفتهم بمن يسلم عليهم ويزورهم ومعرفتهم بحالهم بعد الموت وبحال أقاربهم

---

(١) في الأصل: الموتى الأرواح وما نقلته من المطبوع، وهو الموافق لما في هامش الأصل.

في الدنيا.

الباب التاسع: في ذكر محل أرواح الموتى في البرزخ.

الباب العاشر: في ذكر القبور وظلمتها على أهلها وتنويرها[١] عليهم بدعاء الأحياء وما ورد من حاجة الموتى إلى دعاء الأحياء لهم وانتظارهم لذلك.

الباب الحادي عشر: في ذكر زيارة الموتى والاتعاظ بحالهم.

الباب الثاني عشر: في ذكر استحباب تذكر أهل القبور والتفكر في أحوالهم وذكر أحوال السلف الصالح أيضًا في ذلك.

الباب الثالث عشر: في ذكر كلمات منتخبة من كلام السلف الصالح في الاتعاظ بالقبور، وما ورد عنهم في ذلك من منظوم ومنثور.

وسميته كتاب «**أهوال القبور (ق/٢ب) وأحوال أهلها إلى النشور**».

والله المسؤول أن يجعله خالصًا لوجهه مقربًا إليه نافعًا في الدنيا والآخرة لجامعه ومن وقف عليه، إنه أكرم المسئولين وأعظم المأمولين.

* * *

(١) وتنوّرِها: (نسخة).

في ذكر حال الميت عند نزوله قبره وسؤال الملائكة له وما يفسح له في قبره أو يضيق عليه وما يرى من منزله في الجنة أو النار

قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٧].

خرجا في الصحيحين[(١)] من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» نزلت في عذاب القبر.

زاد مسلم: يقال له: من ربك؟

فيقول: ربي الله ونبيي محمد، فذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

وفي رواية البخاري[(٢)] قال: «إذا أقعد العبد المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾» [إبراهيم: ٢٧].

وخرج الطبراني[(٣)] من حديث البراء بن عازب، عن النبي ﷺ قال: «يقال للكافر: من ربك؟

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٣٦٩)، ومسلم برقم (٢٨٧١).
(٢) في (صحيحه) برقم (١٣٦٩).
(٣) (في المعجم الصغير) (١/ ٢٩٨) برقم (٤٩٥). وقال الطبراني: لم يروه عن الأعمش، عن سعد، إلا يحيى بن زكريا .

فيقول: لا أدري، فهو تلك الساعة أصم أعمى أبكم، فَيُضْرَبُ بمرزبة لو ضُرِبَ بها جبل لصار ترابًا فيسمعها كل شيء غير الثقلين».

قال: وقرأ رسول الله ﷺ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾. [إبراهيم: ٢٧].

وخرج أبو داود[1] من حديث المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ قال: «إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حين يقال له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟»

وفي رواية له[2] قال: «ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟

فيقول: ربي الله.

فيقولان له ما دينك؟

فيقول: ديني الإسلام.

فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟

فيقول: هو رسول الله ﷺ.

فيقولان له: وما يدريك؟

فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به وصدقت».

وفي رواية له[3] «فذلك قوله عز وجل ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾» الآية [إبراهيم: ٢٧].

---

(١) في (سننه) برقم (٤٧٥٣) من طريق جرير، عن الأعمش، عن المنهال به.

(٢) لأبي داود برقم (٤٧٥٣) عن هناد، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال به.

(٣) لأبي داود برقم (٤٧٥٣) من طريق جرير.

قال: فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة وألبسوه من الجنة.

قال: فيأتيه من روحها وطيبها، وقال: ويفسح له (في قبره)[١] مد بصره».

قال: وذكر الكافر قال: «وتعاد روحه إلى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟

فيقول: هاه هاه لا أدري.

فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي فافرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار.

قال: فيأتيه من حرها وسمومها».

قال: «وقال: ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه».

(ق/ ٢ب) وفي رواية له[٢] «ثم يقيض له أعمى أصم أبكم معه مرزبة من حديد، لو ضرب بها جبل لصار ترابًا».

قال: «فيضربه ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين، فيصير ترابًا».

قال: «ثم تعاد فيه الروح».

وخرجه النسائي[٣] وابن ماجه[٤] مختصرًا، وخرجه الإمام أحمد[٥] بسياق مطول، والحاكم[٦] وقال على شرط الشيخين.

---

(١) فيها: (نسخة).

(٢) لأبي داود برقم (٤٧٥٣) من طريق جرير أيضًا.

(٣) في (المجتبى) (٤/ ١٠١).

(٤) في (سننه) برقم (٤٢٦٩).

(٥) في (المسند) (٤/ ٢٨٧- ٢٨٨).

(٦) في (المستدرك) (٤/ ٢٩٦).

وفي رواية للإمام أحمد «ثم يقيض له أعمى أبكم أصم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابًا، فيضربه ضربة فيصير ترابًا، ثم يعيده الله عز وجل كما كان، فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين»

قال البراء بن عازب: «ثم يفتح له باب (إلى)[١] النار ويمهد له من فرش النار» كذا خرجه من رواية يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو[٢].

وخرجه ابن منده من هذا الوجه أيضًا وزاد في حديثه: «لو اجتمع عليها الثقلان على أن يقلوها لم يستطيعوا فيضربه بها ضربة يصير ترابًا، وتعاد فيه الروح فيضربه بين عينيه ضربة فيسمعها من على الأرض ليس الثقلين فينادي مناد: أن افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابًا إلى النار».

وخرجه أيضًا من طريق عيسى بن المسيب، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ وقال فيه في حق المؤمن «فيأتيه منكر ونكير يثيران الأرض بأنيابهما ويفحصان الأرض بأشعارهما فيجلسانه»[٣].

---

(١) من: (نسخة). (٢) في «المسند» (٤/ ٢٦٥-٢٩٦).

(٣) وقال البيهقي في (شعب الإيمان) (١/ ٣٥٨) برقم (٣٩٦): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، ثنا عيسى بن المسيب، عن عدي بن ثابت، عن البراء عن النبي ﷺ، وذكر فيه اسم الملكين فقال في ذكر المؤمن: «فيرد إلى مضجعه، فيأتيه منكر ونكير يثيران الأرض بأنيابها ويلحقان الأرض بأشفارهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف فيجلسانه، ثم يقال له: يا هذا من ربك؟». فذكره.

وذكر في الكافر مثل ذلك وزاد فيه: «أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف».

وقال: «فيضربانه بمرزبة من حديد، لو اجتمع عليها ما بين الخافقين لم تقدر تقل».

وخرجا في (الصحيحين)[١] من حديث قتاده، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان:

ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد ﷺ.

فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسول ﷺ.

فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة قال: فيراهما جميعًا».

قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره مد بصره، ثم رجع إلى حديث أنس قال: «وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟

فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس.

فقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح يسمعها من يليه غير الثقلين».

وقال في ذكر الكافر: «فيأتيه منكر ونكير يثيران الأرض بأنيابهما، ويلحقان الأرض بأشفارهما، وأصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارها كالبرق الخاطف، فيجلسانه، ثم يقولان له: يا هذا من ربك؟

فيقول: لا أدري، فينادى من جانب القبر لا دريت. ويضربانه بمرزبة من حديد لو اجتمع عليها من بين الخافقين لم يقلوها، يشتعل منها قبره نارًا، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه».

(١) أخرجه البخاري برقم (١٣٧٤)، ومسلم برقم (٢٨٧٠).

وخرجه أبو داود[١] بزيادات أخر منها: «إن المؤمن يقال له: ما كنت تعبد (فإن كان الله هداه)[٢].

قال: كنت أعبد الله.

فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟

فيقول: هو عبد الله ورسوله.

قال: فما يسأل عن شيء غيرها. وزاد فيه أيضًا فيقول: «دعوني حتى أبشر أهلي.

فيقال له: اسكن».

وذكر في الكافر «أنه يُسأل عما كان يعبد، ثم عن هذا الرجل».

وخرجا في الصحيحين[٣] من حديث أسماء بنت أبي بكر، أن النبي ﷺ قال في خطبته يوم كسفت الشمس: «ولقد أوحي إلي أنكم تفتنون في (قبوركم)[٤] مثل أو قريبًا من فتنة المسيح الدجال يؤتى أحدكم، فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟

فأما المؤمن أو الموقن فيقول: محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا.

فيقال له: نم صالحًا، فقد علمنا إن كنت لموقنًا، وأما المنافق أو المرتاب فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته».

وخرجه الإمام أحمد[٥] ولفظه: «ولقد (أوحي إلي أنكم)[٦] تفتنون في قبوركم، ويسأل الرجل ما كنت تقول: وما كنت تعبد؟

فإن قال: لا أدري (رأيت)[٧] الناس يقولون شيئًا فقلته، ويصنعون

---

(١) في (سننه) برقم (٤٧٥١). (٢) فإن الله هداك: (نسخة).
(٣) أخرجه البخاري برقم (١٠٥٣)، ومسلم برقم (٩٠٥).
(٤) القبور: (نسخة). (٥) في (المسند) (٦/ ٣٥٤).
(٦) رأيتكم: (نسخة). (٧) سمعت: (نسخة).

شيئًا فصنعته.

قيل له: أجل على الشك عشت وعليه مت، هذا مقعدك من النار، وإن قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

قيل له: على اليقين عشت وعليه مت، هذا مقعدك من الجنة».

وخرج الترمذي[١]، وابن حبان في «صحيحه»[٢] من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا قبر الميت أو قال أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، والآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟

فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين ذراعًا، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم.

فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم.

فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وإن كان منافقًا قال: سمعت الناس يقولون (شيئًا)[٣]، فقلت مثله لا أدري.

---

(١) في (سننه) برقم (١٠٧١) وقال الترمذي: حديث أبي هريرة حسن غريب.

(٢) برقم (٣١١٧- إحسان) وقال الأرناؤط في تخريجه لصحيح ابن حبان: إسناده قوي. بشر بن معاذ العقدي: روى عنه جمع، وذكره المؤلف في (الثقات) وقال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق، ووثقه النسائي في أسماء شيوخه، وقال مسلمة بن قاسم: بصري ثقة صالح. وقد توبع عليه، ومن فوقه من رجال الصحيح.

(٣) قولا: (نسخة).

فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه حتى تختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذبًا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك».

وخرج الإمام أحمد[1] وابن ماجه[2] من حديث أبي هريرة أيضًا عن النبي ﷺ قال: «يجلس الرجل الصالح (ق/٣ب) في قبره غير فزع ولا مشعوف، ثم يقال له: فيم كنت؟

فيقول: كنت في الإسلام.

---

(١) أخرجه أحمد في (المسند) (٢/ ٣٦٤-٣٦٥) من طريق ابن أبي ذئب، عن محمد ابن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل، وإذا كان الرجل السوء، قالوا: اخرجي أيتها الروح الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج، فلا يزال حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟

فيقال: فلان.

فيقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنه لا يفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر، فيجلس الرجل الصالح، فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول، ويجلس الرجل السوء، فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول».

قلت: وإسناد أحمد مشترك مع إسناد ابن ماجه من أول ابن أبي ذئب، ولكن متن ابن ماجه هو الذي أورده المصنف ابن رجب، وقد روي نفس المتن عند أحمد من حديث عائشة رضي الله عنها (٦/ ١٣٩- ١٤٠).

(٢) في (سننه) برقم (٤٢٦٨) من طريق أبن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة . . . فذكره.

قال في الزوائد: إسناده صحيح.

فيقال: ما هذا الرجل؟

فيقول: محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه.

فيقال له: هل رأيت الله؟

فيقول: ما ينبغي لأحد أن يرى الله.

فيفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا، فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله، ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال له: هذا مقعدك ويقال له: على اليقين كنت وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى.

ويجلس الرجل السوء في قبره فزعًا مشعوفًا فيقال له: فيم كنت؟

فيقول: لا أدري.

فيقال له: ما هذا الرجل؟

فيقول: سمعت الناس يقولون قولا فقلته،

فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا، فيقال له: هذا مقعدك، على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله تعالى».

وخرج الطبراني[1] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: شهدنا مع

---

(١) في (المعجم الأوسط) برقم (٤٦٢٩) وقال: لم يرو هذا الحديث عن أبي أمامة بن سهل، ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، إلا موسى بن جبير، تفرد به ابن لهيعة.

وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٥٤): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه: ابن لهيعة، قلت: وفيه كلام. اهـ.

رسول الله ﷺ جنازة فلما أفرغ من دفنها وانصرف الناس قال نبي الله ﷺ: «إنه الآن يسمع خفق نعالهم، أتاه منكر ونكير أعينهما مثل قدور النحاس، وأنيابهما مثل صياصي البقر، وأصواتهما مثل الرعد، فيجلسانه فيسألانه ما كان يعبد، ومن كان نبيه؟

فإن كان ممن يعبد الله قال: كنت أعبد الله ونبيي محمد ﷺ **جاءنا بالبينات والهدى فآمنا واتبعنا فذلك قول الله تعالى** ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾» الآية [إبراهيم: ٢٧].

فيقال له: على اليقين حييت وعليه مت وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى الجنة ويوسع له في حفرته.

وإن كان من أهل الشك قال: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته.

فيقال له: على الشك حييت وعليه مت وعليه تبعث.

ثم يفتح له باب إلى النار ويسلط عليه عقارب وتنانين، لو نفخ أحدهم في الدنيا ما أنبتت شيئًا، تنهشه، وتؤمر الأرض فتنضم حتى تختلف أضلاعه».

وخرج الإمام أحمد[1] من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فإذا أدخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه جاءه ملك شديد الانتهار فيقول له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟

فيقول المؤمن: أقول إنه رسول الله وعبده.

فيقول له الملك: انظر إلى مقعدك (من النار)[2] قد أنجاك الله

---

(١) في (المسند) (٣/ ٣٤٦).

(٢) الذي كان لك في النار: (نسخة).

منه، وأبدلك بمقعدك الذي ترى من الجنة، فيراهما كليهما فيقول المؤمن: دعوني أبشر أهلي؟

فيقال له: اسكن.

وأما المنافق فيقعد إذا تولى عنه أهله فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ قال: لا أدري، أقول ما يقول الناس.

فيقال: لا دريت هذا مقعدك الذي كان لك في الجنة قد أبدلك الله به مقعدك من النار.

قال جابر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه».

وخرج ابن ماجه[١] من حديث جابر عن النبي ﷺ قال: «إذا (دخل)[٢] الميت القبر مُثِّلَتْ له الشمس عند غروبها، فيجلس يمسح عينيه ويقول: دعوني أصلي».

وخرج الإمام أحمد[٣] أيضًا من حديث عائشة عن النبي ﷺ قال: «وأما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسألون، فإذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف[٤] ثم يقال له: فيم كنت؟

فيقول: في الإسلام.

فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟

---

(١) في (سننه) برقم (٤٢٧٢).

قال في الزوائد: هذا إسناده حسن، إن كان أبو سفيان - واسمه طلحة بن نافع - سمع من جابر بن عبد الله، وإسماعيل بن حفص مختلف فيه.

(٢) أدخل: (نسخة). (٣) في (المسند) (٦/ ١٣٩- ١٤٠).

(٤) الشعف: شدة الفزع حتى يذهب بالقلب (النهاية- مادة: شعف).

فيقول: محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى من عند الله فصدقناه، فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا.

فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله، ثم يفرج له فرجة (قبل)[١] الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك منها، ويقال له: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى.

وإذا كان الرجل السوء أجلس في قبره فزعًا مشعوفًا فيقال له: فيم كنت؟

فيقول: لا أدري.

فيقال له: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟

فيقول: سمعت الناس يقولون قولًا فقلت كما قالوا.

فيفرج له إلى الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها.

فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا، ويقال له: هذا مقعدك منها، على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله تعالى ثم يعذب».

وخرج الإمام أحمد[٢] أيضًا من حديث أبي سعيد الخدري قال: شهدت مع رسول الله ﷺ جنازة فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا دفن الإنسان فتفرق عنه أصحابه، جاءه ملك في يده مطراق فأقعده، قال: ما تقول في هذا الرجل؟

فإن كان مؤمنًا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله (ق/ ٤ب) فيقول: صدقت.

ثم يفتح له باب إلى النار فيقول: (هذا كان منزلك)[٣] لو كفرت بربك (فأما إذ)[٤] آمنت بربك فهذا منزلك فيفتح له باب إلى الجنة فيريد

---

(١) إلى: (نسخة).

(٢) في (المسند) (٣/ ٣).

(٣) هذه منزلتك: (نسخة).

(٤) فإذا: (نسخة).

أن ينهض إليه فيقول له: اسكن ويفسح له في قبره.

وإن كان كافرًا أو منافقًا فيقول له: ما تقول في هذا الرجل؟

فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول: هذا منزلك لو آمنت بربك فأما إذ كفرت به فإن الله قد أبدلك هذا، ويفتح له باب إلى النار ثم يقمعه مقمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين».

فقال بعض القوم: يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك (بيده)[١] مطراق إلا هيل عند ذلك.

فقال رسول الله ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وخرج أبو بكر الخلال في (كتاب السنة) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كيف أنت يا عمر إذا كنت من الأرض في أربعة أذرع في ذراعين فرأيت منكرًا ونكيرًا.

قلت: يا رسول الله وما منكر ونكير؟

قال: «فتانا القبر يبحثان الأرض بأنيابهما، ويطآن في أشعارهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، ومعهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم (يطيقوا)[٢] رفعها هي أيسر عليهما من عصاي هذه».

قال: قلت: يا رسول الله وأنا على حالي هذه؟

قال: «نعم».

---

(١) في يده: (نسخة). (٢) يقدروا: (نسخة).

فقلت: إذًا أكفيكهما[١].

وفي رواية له أيضًا «فامتحناك فإن التويت ضرباك بها ضربة صرت رمادًا» وفي إسناده ضعف.

وخرجه الإسماعيلي من وجه آخر فيه ضعف أيضًا عن عمر عن النبي ﷺ نحوه وزاد فيه: «يأتيان الرجل في صورة قبيحة يطآن على شعورهما ويحفران الأرض بأنيابهما».

وزاد فيه: يقولان له: من ربك؟

فإن كان مسلمًا يقول: ربي الله، وإن كان فاجرًا فيقول: لا أدري، فيضربانه ضربة لو كان جبلًا (صار)[٢] ترابًا فيصيح صيحة ما يبقى شيء إلا سمعها إلا الثقلين الجن والإنس. فذلك قوله سبحانه تعالى ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

---

(١) وأخرجه ابن أبي داود في (البعث والنشور) برقم (٧)، والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) برقم (١١٨)، وفي (الاعتقاد) (٢٢٢- ٢٢٣)، من طريق مفضل بن صالح، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن (أبي شمر) عند ابن أبي داود، وعن (أبي سهيل) عند البيهقي، عن عمر بن الخطاب به.

وفي رواية البيهقي: «فامتحناك، فإن تعاييت أو تلويت، ضرباك بها ضربة تصير بها رمادًا». وهي التي أتى بها ابن رجب بعد هذه الرواية.

قال: البيهقي: غريب بهذا الإسناد، تفرد به مفضل هذا.

قلت: وفي إسناده: مفضل بن صالح قال عنه البخاري: منكر الحديث، وأبو سهيل كناه الذهبي بأبي شهم، وبأبي شهر وقال في الميزان (٤/ ٥٣٧): أبو شهر عن عمر، وعنه ابن أبي خالد بخبر منكر في منكر ونكير، مر في مفضل بن صالح، لا يعرف. وقيل: مصحف أبو شهم، وقيل: أبو شمر، وقيل: أبو سهيل. اهـ.

قلت: فالحديث منكر بهذا اللفظ.

(٢) لصار: (نسخة).

وقد روي حديث عمر هذا من وجوه أخر مرسلة.

وخرج الإمام أحمد[١]، وابن حبان في (صحيحه)[٢] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ ذكر فتاني القبر فقال عمر: أترد إلينا عقولنا يا رسول الله؟

فقال (ق/ ٥أ) رسول الله ﷺ: «كهيئتكم اليوم».

فقال عمر: بفيه الحجر.

وخرج أبو داود[٣] (عن)[٤] عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل».

وفي حديث يونس بن خباب، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ أنه ذكر سؤال المؤمن في قبره وأن الملك ينتهره، قال: «وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ خرجه الإمام أحمد[٥].

وكذا رواه جرير، عن الأعمش، عن المنهال، وفي حديثه: «إن المؤمن يقول ذلك ثلاث مرات، ثم ينتهرانه انتهارة شديدة، وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن».

---

(١) في (المسند) (٢/ ١٧٢) وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٤٧): رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) برقم (٣١١٥- إحسان).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢/ ٤٥٠) في ترجمة (يحيى بن عبد الله المصري) وقال ابن عدي: وبهذا الإسناد خمس وعشرين حديثًا، عامتها لا يتابع عليها

(٣) في (سننه) برقم (٣٢٢١). (٤) من حديث: (نسخة).

(٥) في (المسند) (٤/ ٢٩٥- ٢٩٦).

ورواه أبو عوانة، عن الأعمش، وفي حديثه: «ويأتيه ملكان شديدا الانتهار».

وذكر ذلك في حق المؤمن والكافر.

وقد روي عن مجاهد أن الموتى كانوا يفتنون في قبورهم سبعًا، فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام.

وعن عبيد بن عمير قال: المؤمن يفتن سبعًا، والمنافق أربعين صباحًا.

وقال الإمام أحمد: أخبرنا يزيد بن هارون، عن المسعودي، عن العلاء بن الشخير، حدثنا بعض حفدة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن أبا موسى الأشعري أوصاهم قال: إذا حفرتم فأعمقوا قعره، أما إني والله لأقول لكم ذلك وإني لا أعلم إن كنت من أهل طاعة الله ليفسحن لي في قبري ولينورن لي فيه، ثم ليفتحن لي باب مساكني في الجنة، فما أنا بمساكني من داري هذه بأعلم (من مساكني)[1] منها ثم ليأتيني من روحها وريحها وريحانها.

ولئن كنت من أهل المنزلة الأخرى ليضيقن علي قبري، (وليهدمن)[2] عليَّ الأرض، وليفتحن الله لي باب مساكني من النار، فما أنا بمساكني من داري هذه بأعلم (من مساكني)[2] منها، ثم ليأتيني من شرها، وشررها، ودخانها.

وروى المسعودي، عن عبد الله بن (المخارق)[3]، عن أبيه قال: قال عبد الله ـ يعني بن مسعود ـ إن (المؤمن)[4] إذا مات أجلس في قبره فيقال له: من ربك، وما دينك، من نبيك؟

---

(١) مني بمساكني: (نسخة). (٢) ولتهدمن : (نسخة).
(٣) أبي المخارق: (نسخة). وهو خطأ. (٤) المسلم: (نسخة).

قال: فيثبته الله تعالى فيقول: ربي الله، وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ.

فيوسع له في قبره ويفرج له فيه، ثم قرأ (ق/٥ب) عبد الله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ الآيه[١].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن بحير، حدثنا بعض أصحابنا قال: مات أخ لي فرأيته في النوم فقلت له: ما كان حالك (حين)[٢] وضعت في قبرك؟

قال: أتاني آت بشهاب من نار، فلولا أن داعيًا دعا لي لرأيت أنه سيضربني به.

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه الطبري في (تفسيره) (١٣/٢١٦) من طريق المسعودي به.
(٢) حيث: (نسخة).

فصل

وقد أطلع الله من شاء من عباده على كثير مما ورد في هذه الأحاديث حتى سمعوه وشاهدوه عيانًا، ونحن نذكر بعض ما بلغنا من ذلك:

روى شبابة بن سوار، حدثنا المغيرة بن مسلم، عن حصين، عن عبد الله بن عبيد الأنصاري قال: كنت (ممن)[١] دفن ثابت بن قيس بن شماس، وكان أصيب يوم اليمامة. فلما أدخلناه القبر سمعناه يقول: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الشهيد، عثمان الرحيم، فنظرنا فإذا هو ميت.

خرجه أبو عبد الله بن (مجلز)[٢]، عن محمد بن عبد الله الأعسم، عن شبابة بن سوار بن محمد.

وخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت»[٣] عن

خلف البزار، عن خالد الطحان، عن حصين به، ولفظه: أن رجلًا من قتلى مسيلمة تكلم فقال: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عثمان اللين الرحيم.

وخرجه ابن أبي الدنيا أيضًا[٤] من طريق يزيد بن طريف قال:

---

(١) فيمن: (نسخة). (٢) مخلد: (نسخة).

(٣) برقم (٨) ورجاله ثقات خلا عبد الله بن عبيد الأنصاري فهو مجهول كما قال الخزرجي في الخلاصة، فالإسناد ضعيف من أجله. وكذلك الإسناد الذي قبله مداره على نفس الراوي.

(٤) في (كتاب من عاش بعد الموت) برقم (٤٢).

مات أخي فلما ألحد وانصرف الناس وضعت رأسي على قبره فسمعت صوتًا ضعيفًا أعرف أنه صوت أخي وهو يقول: الله.

فقال له الآخر: فما دينك؟

قال: الإسلام.

ومن طريق العلاء بن عبد الكريم[١] قال: مات رجل وكان له أخ ضعيف البصر قال أخوه: فدفناه، فلما أنصرف الناس وضعت رأسي على القبر، فإذا أنا بصوت من داخل القبر يقول: من ربك، ومن نبيك؟

فسمعت صوت أخي وهو يقول: الله ربي

وقال الآخر: فما دينك؟

قال: الإسلام.

وخرجه في (كتاب القبور) بلفظ آخر وهو: قال: فإذا أنا بصوت من داخل القبر يقول: من ربك ومن نبيك؟

فسمعت أخي وعرفته وعرفت صوته قال: الله ربي، ومحمد نبيي، ثم ارتفع شبه سهم من داخل القبر إلى أذني فاقشعر جلدي وانصرفت.

وقال أبو الحسن بن البراء العبدي في (كتاب الروضة) له: حدثني الفضل بن سهل الأعرج قال: قال: أحمد بن نصر: حدثني رجل رفعه إلى الضحاك قال: توفي أخ لي فدفن قبل أن ألحق جنازته، فأتيت قبره، فاستمعت عليه (ق/ ٦١أ) فإذا هو يقول: ربي الله والإسلام ديني.

وروينا من طريق مزداد بن جميل قال: قال أبو المغيرة: ما رأيت مثل المعافى بن عمران وذكر من فضله، قال: وحدثني بعض إخواني أن

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في (المصدر السابق) برقم (٤٣) وإسناده حسن.

غانمًا جاء المعافى بن عمران بعد ما دفن فسمعه وهو يُلَقَّنُ في قبره وهو يقول: لا إله إلا الله، فيقول المعافى: لا إله إلا الله.

وخرج ابن أبي الدنيا في (كتاب القبور) من حديث يزيد بن حوشب قال: كنت جالسًا عند يوسف بن عمرو، وإلى (جانبه)[1] رجل كأن شق وجهه صفحة من حديد: فقال له يوسف: حدث يزيد بما رأيت قال: كنت شابًّا قد أتيت هذه الفواحش، فلما وقع الطاعون، قلت: أخرج إلى ثغر من هذه الثغور، ثم رأيت أن أحفر القبور فإني لليلة بين المغرب والعشاء قد حفرت قبرًا وأنا متكئ على تراب آخر،إذ أقبل بجنازة رجل حتى دفن في ذلك القبر وسوينا عليه التراب، فأقبل طائران أبيضان من المغرب مثل البعيرين حتى سقط أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، ثم أثاراه ثم تدلى أحدهما في القبر، والآخر على شفيره قال: (فجئت حتى جلست)[2] على شفير القبر، وكنت رجلًا لا يملأ جوفي شيء، قال: فضرب بيده إلى حقوه، فسمعته يقول: ألست الزائر أصهارك في ثوبين ممصرين تسحبهما كبرًا تمشي الخيلاء؟

فقال: أنا أضعف من ذلك، فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماءً أو دهنًا.

قال: ثم عاد فعاد عليه مثل القول الأول حتى ضربه ثلاث مرات، كل ذلك يقول له ويذكر أن القبر يفيض ماءً أو دهنًا

قال ثم رفع رأسه فنظر إلى فقال: انظر أين هو جالس بَلَّسهُ الله؟

قال: ثم ضرب جانب وجهي فسقطت، فمكثت ليلتي حتى أصبحت.

---

(١) جنبه: (نسخة).

(٢) فجلست: (نسخة).

قال: ثم أخذت أنظر إلى القبر على حاله وأذكر جلوسي، وذكر نحو هذا أو شبهه، وكذلك (شوهد)[١] اتساع اللحد وانفراجه.

روى ابن أبي الدنيا في (كتاب المحتضرين)[٢] بإسناده عن أبي غالب ـ صاحب أبي أمامة ـ أن فتى بالشام حضره الموت فقال لعمه: أرأيت لو أن الله دفعني إلى والدتي ما كانت صانعة بي؟

قال: إذًا والله كانت تدخلك الجنة.

فقال: فوالله لله أرحم بي من والدتي.

فقبض الفتى، فجزع عليه عبد الملك بن مروان.

قال: فدخلت القبر مع عمه فخطوا له خطًّا فلم يلحدوه.

قال: فقلنا باللبن فسويناه عليه فسقطت لبنة منها، فوثب عمه فتأخر.

قلت: ماشأنك؟

قال: ملىء قبره نورًا وفسح له مد (البصر)[٣].

وبإسناده عن محمد بن أبان، عن حميد قال: كان لي ابن أخت فذكر شبيهًا بهذه الحكاية إلا أنه قال: فاطلعت في اللحد، فإذا هو مد بصري، قلت لصاحبي: رأيت ما رأيت؟

قال: نعم فليهنك (ق/٦ب) ذلك.

قال: فظننت أنه بالكلمة التي قالها.

وروى في كتاب (ذكر الموت) بإسناده عن أبي بكر بن أبي مريم، عن الأشياخ قال: كان شيخ من بني الحضرمي بالبصرة وكان شيخًا

---

(١) شواهد: (نسخة). (٢) برقم (١٩).

(٣) بصره: (نسخة).

صالحًا وكان له ابن أخ يصحب الفتيان الفساق فكان يعظه، فمات الفتى، فلما أنزله عمه في قبره فسوى عليه اللبن شك في بعض أمره، فنزع بعض اللبن فنظر فإذا قبره أوسع من جبانة البصرة، وإذا هو في وسط منها، فرد عليه اللبن وسأل امرأته عن عمله.

فقالت: كان إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله يقول: وأنا أشهد بما شهدت به، وأكفيها من تولى عنها.

وقال أبو الحسن بن البراء، حدثني عبد الرحمن بن أحمد الجعفي، حدثني علي بن محمد، حدثنا يزيد بن نوح النخعي - قرابة لشريك بن عبد الله - قال: صليت في الكوفة على ميت ثم دخلت قبره حتى أصلحت عليه اللبن، فبينا أنا أصلح عليه اللبن وقعت لبنة في القبر، فإذا أنا بالكعبة والطواف قد مثلا لي في القبر، فسويت عليه اللبن وصعدت.

قال ابن أبي الدنيا في كتاب (من عاش بعد الموت)[1] حدثنا زكريا ابن يحيى، حدثنا كثير بن يحيى بن كثير البصري، حدثنا أبي، حدثنا أبو مسعود الجريري، حدثني شيخ في مسجد الأشياخ قال: كان يحدثنا عن أبي هريرة قال: بينا نحن حول مريض لنا إذ هدأ وسكن حتى ما يتحرك منه عرق فسجيناه وأغمضناه، فأرسلنا إلى ثيابه وسدره وسريره، فلما ذهبنا لنحمله لنغسله تحرك.

فقلنا: سبحان الله سبحان الله ما كنا نراك إلا قد مت!

قال: فإني قد مت وذهب بي إلى قبري، فإذا إنسان حسن الوجه

(١) برقم (٦٤) وفي إسناده مجهول.

طيب الريح قد وضعني في لحدي فطواه بالقراطيس، إذ جاءت إنسانة. سوداء منتنة الريح فقالت: هذا صاحب كذا وكذا أشياء، والله أستحي منها، كأنما أقلعت عنها ساعتي تيك.

قلت: أنشدتك الله أترد عني هذه.

قالت: انطلق نخاصمك.

فانطلقت إلى دار فيحاء واسعة فيها مصطبة كأنها (فضة)[1]، وفي ناحية منها مسجد، ورجل قائم يصلي، فقرأ سورة النحل، فتردد في مكان منها، ففتحت عليه فانفتل فقال: السورة معك؟

قلت: نعم.

قال: أما إنها سورة النعم، ورفع وسادة قريبة منه فأخرج منها صحيفة، فنظر فيها فَبَدَرَتْهُ السوداء، فقالت: فعل كذا وفعل كذا وفعل كذا.

قال: وجعل الحسن الوجه يقول: وفعل كذا وفعل كذا، وفعل كذا يذكر محاسني.

فقال الرجل: عبد ظالم لنفسه (ق/٧أ) ولكن الله تجاوز عنه لم يجئ أجل هذا بعد، أجل هذا يوم الإثنين.

قال: فقال: انظروا فإن أنا مت يوم الإثنين، فأرجوا لي ما رأيت، وإن لم أمت يوم الإثنين فإنما هو هذيان الوجع.

قال: فلما كان يوم الإثنين صح حتى بعد العصر، ثم أتاه أجله فمات.

وفي الحديث: فلما خرجنا من عند الرجل قلت للرجل الحسن

---

(١) من فضة: (نسخة).

الوجه الطيب الريح: ما أنت؟

قال: أنا عملك الصالح.

قلت: فما الإنسانة السوداء المنتنة الريح؟

قال: ذلك عملك الخبيث، أو كلام يشبه هذا.

وفي كتاب ابن أبي الدنيا خرج لأبي القاسم إسحاق بن إبراهيم بن سنين الختلي، سمعت عبد الله بن محمد العنسي يقول: حدثه عمرو بن مسلم، عن رجل حفار للقبور قال: حفرت قبرين وكنت في الثالث، فاشتد علي الحر، فألقيت كسائي على ما حفرت واستظليت فيه، فبينا أنا كذلك إذ رأيت شخصين على فرسين أشهبين، فوقفا على القبر الأول فقال أحدهما لصاحبه: اكتب.

قال: ما أكتب؟

قال: فرسخ في فرسخ، ثم تحولا إلى الآخر فقال: اكتب.

قال: وما أكتب؟

قال: مد البصر، ثم تحول إلى الآخر الذي أنا فيه فقال: اكتب.

قال: وما أكتب؟

قال: فتر في فتر[١].

فقعدت أنظر الجنائز فجيء برجل معه نفر يسير فوقفوا على القبر الأول.

قلت ما هذا الرجل؟

قالوا: إنسان قراب يعني سقاء ذو عيال، ولم يكن له شيء فجمعنا له.

---

(١) الفتر -بكسر الفاء-: ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة. القاموس (مادة: فتر).

فقلت: ردوا الدراهم على عياله، ودفنته معهم.

ثم أتي بجنازة ليس معها إلا من يحملها، فسألوه عن القبر الذي قال: مد البصر، قلت: من ذا الرجل؟

فقالوا: إنسان غريب مات على مزبلة، لم يكن معه شيء، فلم آخذ منهم شيئًا.

فصليت معهم وقعدت أنتظر الثالث، فلم أزل أنتظر إلى العشاء، فأتي بجنازة امرأة لبعض القواد، فسألتهم الثمن فضربوا برأسي ودفنوها فيه.



الباب الثاني

في كلام القبر عند نزوله إليه

خرج الترمذي[(١)] من حديث عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن عطية، عن أبي سعيد قال: دخل رسول الله ﷺ مصلاه فرأى أناسًا كأنهم يكشرون أو يضحكون فقال: «أما إنكم لو أكثرتم من ذكر هادم اللذات لأشغلكم عما أرى الموت، فأكثروا من ذكر هادم اللذات، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا يتكلم فيه فيقول: أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة، أنا بيت التراب، أنا بيت الدود، فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحبًا وأهلًا، أما إن كنت لأحب من يمشي على ظهري، فإذا وليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنيعي بك، فيتسع مد بصره، ويفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الكافر أو الفاجر قال القبر: لا أهلًا ولا مرحبًا، أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري فإذا وليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنيعي بك قال: فيلتئم عليه القبر حتى تلتقي وتختلف أضلاعه».

وقال رسول الله ﷺ بأصابعه وأدخلها بعضها في بعض قال:

(١) في (سننه) برقم (٢٤٦٠) وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
قلت: في إسناده عبيد الله بن الوليد الوصافي، وهو متروك الحديث كما قال الفلاس والنسائي وقال ابن حبان في المجروحين: منكر الحديث جدًّا، يروي عن الثقات عطاء وغيره ما لا يشبه حديث الأثبات، حتى إذا سمعها المستمع سبق إلى قلبه أنه كالمتعمد لها، فاستحق الترك.
وفي إسناده أيضًا: عطية الصفار وهو ضعيف فالحديث بهذا الإسناد منكر .

«ويقيض له سبعين تنينًا لو أن واحدًا منهم نفخ (على)[١] الأرض (ق/٧ب) ما أنبتت شيئًا ما بقيت الدنيا، فتنهشه وتخدشه حتى يفضي به إلى الحساب. قال رسول الله ﷺ: «القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار». وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

قلت: الوصافي شيخ كوفي صالح شغلته العبادة عن حفظ الحديث، حتى وقعت المنكرات في حديثه. وفي آخر حديثه هذا ألفاظ رويت عن أبي سعيد من وجه آخر موقوفة ومرفوعة. وسنذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى، وباقي حديثه لا يعرف عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، ولكن روي معناه من وجوه أخر.

روى بقية بن الوليد، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن الهيثم بن مالك الطائي، عن عبد الرحمن بن عائذ، عن أبي الحجاج الثمالي قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول القبر للميت حين يوضع فيه: ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود؟».

قال: فإن كان مصلحًا أجاب عنه مجيب القبر، فيقول: أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟

قال: فيقول القبر: إني إذًا أتحول عليه خضرًا ويعود جسده نورًا، وتصعد روحه إلى الله تعالى» خرجه ابن أبي الدنيا وأبو أحمد الحاكم في (كتاب الكنى)[٢]. وقال: أبو الحجاج الثمالي، واسمه عبد الله بن

---

(١) في: (نسخة).

عبيد، ويقال: عبد الله بن عبداري له صحبة، وقد روى هذا الكلام معاوية بن صالح، أخبرني مخبر، عن عمرو بن عائذ الأزدي، عن غضيف بن الحارث الكندي، سمع عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: (إن العبد إذا وضع في قبره...) فذكره بنحوه.

خرجه أبو الحسن بن البراء، عن علي بن المديني، عن زيد بن الحباب، عن معاوية، وكذا رواه يحيى بن جابر الطائي، عن ابن عائذ الأزدي، وهذا الموقوف أصح.

وروى محمد بن أيوب الرملي، عن أبيه، عن الأوزاعي، عن ابن المنكدر، عن جابر رفعه قال: «إن للقبر لسانًا ينطق به يقول: يا ابن آدم كيف نسيتني، ألم تعلم أني بيت الوحشة، وبيت الغربة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا ما وسع الله عز وجل؟.

أيوب بن سويد فيه ضعف، وابنه محمد متروك.

وقد روي هذا الحديث عنه، وعن أبيه، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بنحوه وزاد

(١) (٤/ ٨٦- ٨٧) برقم (١٧٦٢) وعند أبي أحمد في «الكنى» أن اسمه: عبد الله بن عبدٍ الثمالي، ويقال: عبد بن عبد.
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٩٠) وقال: غريب من حديث الهيثم، عن عبد الرحمن، رواه بقية بن الوليد، عن أبي بكر مثله.
وأخرجه أبو يعلى في (مسنده) برقم (٦٨٧٠)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٧٧) برقم (٩٤٢)، وفي مسند الشاميين برقم (١٤٩٩) وأورده الهيثمي في المجمع (٣/ ٤٥- ٤٦) وقال: (رواه أبو يعلى، والطبراني في (الكبير)، وفيه: أبو بكر بن أبي مريم، وفيه ضعف لاختلاطه).
قلت: ومدار الحديث على بقية بن الوليد، وهو مدلس وقد عنعن.
وقال العراقي في تخريج الإحياء: إسناده ضعيف .

فيه: ثم قال: «القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار» خرجه الطبراني من هذا الوجه، ولا يصح أيضًا.

وقال أبو بكر عبد العزيز بن جعفر الفقيه الحنبلي في (كتاب الشافي في الفقه): حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الشيرازي، حدثنا محمد بن حماد قال: قرئ على عبد الرزاق وأنا حاضر (ق/٨أ)، عن الثوري، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فوجد القبر لم يلحد، فجلس وجلسنا حوله، فقال رسول الله ﷺ: «إذا وضع الميت في قبره ثم سوي عليه كلمته الأرض، فتقول: أما علمت أني بيت الوحشة والغربة والدود، فماذا أعددت لي» غريب جدًّا، وحديث البراء بن عازب معروف وقد سبق بعضه ولا نعرف هذا اللفظ فيه من غير هذا الوجه، والشيرازي غير معروف.

وخرج ابن منده[1] من طريق عروة بن مروان الرقي، حدثنا محمد بن سلمة، عن خصيف، عن مجاهد، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ... فذكر الحديث بطوله وفيه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا وضع الميت في لحده تقول له الأرض: إن كنت لحبيبًا إليَّ وأنت على ظهري، فكيف إذا صرت اليوم إليَّ سأريك ما أصنع بك؟

فيفسح له في قبره مد (البصر)[2]».

وخرج ابن أبي الدنيا[3] من طريق داود بن فائد قال: صعدت مع

---

(١) في (كتاب الروح) كما في الإتحاف للزبيدي (١٠/ ٣٩٧).

(٢) بصره: (نسخة).

عبد الله بن عبيد بن عمير في جنازة فقال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «إن الميت يقعد وهو يسمع خطا مشيعيه، فلا يكلمه شيء أول من حفرته فتقول: ويحك أي بني آدم، أليس قد حذرتني وحذرت ضيقي وهولي ودودي فما أعددت لي؟».

ومن طريق عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، حدثني أبي، حدثني عبيد بن عمير، قال: ليس من ميت يموت إلا نادته حفرته التي يدفن فيها: أنا بيت الظلمة والوحدة والانفراد، فإن كنت لربك في حياتك مطيعًا كنت اليوم عليك رحمة، وإن كنت لربك عاصيًا، فأنا اليوم عليك نقمة، أنا البيت من دخلني مطيعًا خرج مني مسرورًا، ومن دخلني عاصيًا خرج مني مثبورًا.

وروى هناد بن السري[1]، عن حسين الجعفي، عن مالك بن مغول، عن عبد الله بن عمير (عن أبيه)[2] قال: يجعل الله للقبر لسانًا ينطق به فيقول: ابن آدم كيف نسيتني؟ أما علمت أني بيت الأكلة وبيت الدود، وبيت الوحدة، وبيت الوحشة.

وروى ابن أبي الدنيا[3] بإسناده عن عمر بن ذر قال: إذا دخل الميت حفرته نادته الأرض أمطيع أم عاص؟

فإن كان صالحًا ناداها مناديه ناحية القبر عودي عليه خضراء

---

(١) في (كتاب القبور) قال في الإتحاف (١٠/ ٣٩٧): قال العراقي: رواه ابن أبي الدنيا في (كتاب القبور) مرسلًا، ورجاله ثقات، ورواه ابن المبارك في (الزهد) إلا أنه قال عنه: بلغني ولم يرفعه.

(٢) في (الزهد) برقم (٣٤١).

(٣) من «الزهد» لهناد.

(٤) في (كتاب القبور) كما في تخريج الإحياء (٦/ ٢٦٣٢) برقم (٤٠٥٦) بعناية الحداد.

وكوني عليه رحمة، فنعم العبد كان لله عز وجل، ونعم المورود إليك.

قال: فتقول الأرض: الآن حين استحق الكرامة.

وبإسناده عن محمد بن السماك الواعظ قال: بلغنا أن الرجل إذا وضع في قبره فعذب أو أصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى أيها المخلف في الدنيا بعد إخوانه وجيرانه أما كان لك فينا معتبرًا، أما كان لك في تقدمنا إياك فكرة، أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا في المهلة، فهلا (ق/ ٨ب) استدركت ما فات إخوانك؟

قال: فتناديه بقاع (القبر)[1]، أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيب عنك من أهلك في بطن الأرض ممن غرته الدنيا قبلك؟

ثم سبق (له)[2] أجله إلى القبور وأنت تراه محمولًا تهادى به أحبته إلى المنزل الذي لابد منه.

❊ ❊ ❊

---

(١) الأرض : (نسخة).

(٢) به: (نسخة).

الباب الثالث

في اجتماع الموتى إلى الميت وسؤالهم إياه

خرج النسائي[١] وابن حبان في (صحيحه)[٢] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ في ذكر خروج الروح وقال في روح المؤمن: «فيؤتى به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحًا به من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه ما فعل فلان وما فعل فلان؟

فيقولون: دعوه حتى يستريح فإنه كان في غم الدنيا فإذا قال: أما أتاكم؟

قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية.

روى معاوية بن يحيى . وفيه ضعف . عن عبد الرحمن بن (مسلمة)، أن أبا رهم السماعي حدثه، أن أبا أيوب حدثه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير في الدنيا فيقول: انظروا أخاكم حتى يستريح فإنه كان في كرب شديد فيسألونه ما فعل فلان، وما فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة؟

فإذا سألوه عن رجل مات قبله، قال: إنه قد مات قبلي: قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية».

---

(١) في (المجتبى) (٨/٤) .

(٢) برقم (٣٠١٤- إحسان).

خرجه ابن أبي الدنيا وغيره[١].

وخرجه ابن المبارك[٢] عن ثور بن يزيد، عن أبي رهم، عن أبي أيوب الأنصاري موقوفًا.

وكذا رواه محمد بن عيسى بن سميع، عن ثور، ورواه سلام الطويل[٣] - وهو ضعيف جدًّا -، عن خالد بن معدان، ورواية ابن المبارك أصح.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن جعفر، عن سعيد ـ هو ابن جبير ـ قال: إذا مات الميت استقبله (أهله)[٤] كما يستقبل الغائب.

وبإسناده عن صالح المري قال: بلغني أن الأرواح تتلاقى عند الموت فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج إليهم: كيف كان مأواك وفي أي الجسدين كنت في طيب أم خبيث؟

---

(١) وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) (٤/ ١٢٩- ١٣٠) برقم (٣٨٨٧- ٣٨٨٩)، وفي (الأوسط) برقم (١٤٨)، وفي مسند الشاميين (١٥٤٤، ٣٥٧٤) وقال الطبراني: لم يرو هذين الحديثين عن مكحول، إلا زيد بن واقد، وهشام بن الغاز، تفرد بهما مسلمة بن علي.

وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ٣٢٧): وفيه مسلمة بن علي، وهو ضعيف.

(٢) في (الزهد) برقم (٤٤٣).

(٣) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٩١٠) برقم (١٥٢٢) من طريقه، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان . . . فذكره، وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ - وسلام هو الطويل - وقد أجمعوا على تضعيفه، وقال النسائي والدارقطني متروك.

وقال ابن الجوزي: وقد روي عن أيوب موقوفًا، وهذا شيء يروى عن عبيد بن عمير.

(٤) ولده: «نسخة».

قال: ثم بكى صالح حتى غلبه البكاء.

وبإسناده عن ثابت البناني قال: بلغنا أن الميت إذا مات احتوشته أهله وأقاربه الذين تقدموا من الموتى.

قال: فلهو أفرح بهم وهم أفرح به من المسافر إذا قدم على أهله.

ومن طريق سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير قال: أهل القبور يتوكفون الأخبار فإذا أتاهم الميت قالوا: ما فعل فلان؟

فيقول صالح: ما فعل فلان؟

فيقول: ألم يأتكم أو ما قدم عليكم؟

فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون سلك به غير سبيلنا.

وعن عبيد بن عمير أيضًا قال: إذا مات الميت تلقته الأرواح يستخبرونه كما كان يستخبر الراكب: ما فعل فلان ما فعل فلان؟

فإذا قال: توفي ولم يأتهم.

قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية.

وعنه قال: لو أني آيس (ق/ ٩أ) من لقي من مات من أهلي إلا لقاني قدمت كمدًا.

وعن السري بن إسماعيل قال: سمعت الشعبي ذكر ابنه فقال: رحمه الله تعالى يقال إن كان اللقاء لقريبًا، ثم حدثنا أن الميت إذا وضع في لحده أتاه أهله وولده فسألوه عمن خلف بعده وكيف فلان وما فعل فلان؟

وقال آدم بن أبي إياس في (تفسيره) حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فيقولون له: ما فعل فلان ما فعل فلان؟

فإذا قال: مات قبلي،

قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية، بئست الأم وبئست المربية»[١].

وخرج اللالكائي[٢] من طريق مؤمل، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن قال: إذا قبض روح المؤمن عرج به إلى السماء، فتلقاه أرواح المؤمنين فيسألونه: ما فعل فلان؟

فيقول: خيرًا.

فيقولون: اللهم هديته لذلك فثبته لذلك، ثم يقولون: ما فعل فلان؟

فيقول: ألم يأتكم؟

فيقولون: لا والله ولا مر بنا، سلك به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية.

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق يونس، عن الحسن قال: إذا حُضِرَ المؤمن حضره خمسة ملائكة، فيقبضون روحه فيعرجون به إلى السماء الدنيا، فتلقاهم أرواح المؤمنين الماضية، فيريدون أن يستخبروه فتقول الملائكة: أرفقوا به فإنه خرج من كرب عظيم، فيسأله الرجل عن أخيه وعن صاحبه، فيقول: كما عهدت، حتى يستخبرونه عن الرجل الذي مات قبله.

---

(١) أخرجه الحاكم في (المستدرك) (٢/ ٥٣٣) من طريق آدم بن أبي إياس به.
وقال: هذا حديث مرسل صحيح الإسناد، فإني لم أجد لهذه السورة تفسيرًا على شرط الكتاب، فأخرجته إذ لم أستجز إخلاءه من حديث.
وقال الذهبي: مرسل.
قلت: والمعروف أن المرسل من أنواع الضعيف، ومراسيل الحسن البصري من أضعفها، وهذا منها.

(٢) في (شرح اعتقاد أهل السنة) (٦/ ٢١٦٦).

فيقول: أما أتاكم؟

فيقولون: أو قد مات؟

فيقول: أي والله.

فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية.

وروى أبو نعيم[(١)] بإسناده، عن وهب بن منبه قال: إذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الأرواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم.

روى ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن منصور بن أبي منصور، سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إذا مات المؤمن مر به على المؤمنين وهم أندية فيسألونه عن بعض أصحابهم، فإن قال مات.

قالوا: استقبل.

وإن كان كافرًا قالوا: هوي به إلى الأرض السافلة، فيسألونه عن الرجل، فإن قال: قد مات.

قالوا: علي به.

خرجه ابن أبي الدنيا.

❊ ❊ ❊

---

(١) في (حلية الأولياء) (٤/ ٦٠) قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: ثنا أبو الطيب الشعراني، قال: ثنا الحكم بن الحسن، قال: ثنا يزيد بن أبي حكيم، قال: ثنا الحكم بن أبان، قال: نزل بي ضيف من أهل صنعاء، فقال: سمعت **وهب بن منبه** يقول: إن لله تعالى في السماء السابعة دارًا يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين، فإذا مات الميت .... فذكره.

الباب الرابع

في اجتماع أعمال الميت عليه من خير وشر ومدافعتها عنه، وكلامها له، وما ورد من تحسر الموتى على انقطاع أعمالهم، ومن أكرم منهم تبقى أعماله عليه

روى حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده إنه ليسمع خفق نعالكم حين تولون عنه، فإن كان مؤمنًا كانت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه والصوم عن شماله، وفعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه.

فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ليس من قبلي مدخل، فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ليس من قبلي مدخل.

ثم يؤتى عن شماله (ق/ ٩ب) فيقول الصوم ليس قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه، فيقول فعل الخيرات والإحسان إلى الناس ليس قبلي مدخل.

فيقال له: اجلس، فيجلس وقد مثلت الشمس للغروب فيقولون له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان بعث فيكم؟ يعني النبي ﷺ.

فيقول: أشهد أنه رسول الله، جاءنا بالبينات من عند ربنا فصدقناه واتبعناه.

فيقال له: صدقت، وعلى هذا حييت، وعلى هذا مت، وعليه تبعث إن شاء الله، فيفسح له في قبره مد بصره فذلك قوله تعالى:

﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ الآية [إبراهيم: ٢٧].

فيقال: افتحوا له بابًا إلى النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، فيزداد غبطة وسرورًا.

ويقال: افتحوا له بابًا إلى الجنة، فيفتح له فيقال: هذا منزلك وما أعد الله لك، فيزداد غبطة وسرورًا، فيعاد الجسد إلى ما بدىء منه وتجعل روحه نسم طير معلق في شجر الجنة.

وأما الكافر فيؤتى في قبره من قبل رأسه فلا يوجد -يعني شيئًا- فيجلس خائفًا مرعوبًا، فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم وما تشهد به؟

فلا يهتدي لاسمه.

فيقال: محمد رسول الله ﷺ.

فيقول: سمعت الناس يقولون شيئًا، فقلت كما قالوا.

فيقال له: صدقت، على هذا حييت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله تعالى، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] فيقال: افتحوا له بابًا إلى الجنة فيفتح له بابًا إلى الجنة فيقال: هذا منزلك وما أعد الله لك لو كنت أطعته، فيزداد حسرة وثبورًا، ثم يقال: افتحوا له بابًا إلى النار فيفتح له باب إليها فيقال له: هذا منزلك، وما أعد الله لك فيزداد حسرة وثبورًا».

قال أبو عمر الضرير: قلت لحماد بن سلمة: كان هذا من أهل القبلة؟

قال: نعم.

قال أبو عمر: كأنه شهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه كأن يسمع الناس يقولون شيئًا فيقوله». خرجه الطبراني[١].

وخرجه الخلال في (كتاب السنة) وزاد فيه بعد قوله: «وقد مثلت الشمس، قد دنت للغروب فيقال: هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه؟

فيقول: دعوني حتى أصلي.

فيقولون: إنك ستفعل، أخبرنا عما نسألك عنه» وذكر الحديث.

وخرجه ابن حبان في (صحيحه)[٢] من طريق معتمر، عن محمد بن عمرو به، ورواه جماعة عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة موقوفًا، وقد روي من حديث أبي حازم، عن أبي هريرة نحوه أيضًا، مع الاختلاف في رفعه وقطعه.

وخرجه ابن منده من طريق محمد بن جحادة (ق/١٠أ)، عن طلحة ابن مصرف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: إذا وضع المؤمن في قبره أتاه شيطان من قبل رأسه فيحول بينه وبين سجوده، ثم يأتيه من قبل يديه فيحول بينه وبينه صومه، ثم يأتيه من قبل رجليه فيحول بينه وبينه قيامه عليهما في الصلاة، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقول: . ربي أبلغني منزلي.

فيقول: إن لك إخوة وأخوات لم يلحقوا، فنم قرير العين لا تفزع بعدها.

---

(١) في (الأوسط) برقم (٢٦٣٠) وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عمرو بهذا التمام، إلا حماد بن سلمة، تفرد به أبو عمر الضرير.

وأورده الهيثمي في (المجمع) (٣/ ٥١- ٥٢) وقال: رواه الطبراني في (الأوسط)، وإسناده حسن.

(٢) برقم (٣١١٣- إحسان).

وخرجه أيضًا من طريق محمد بن الصامت، عن ابن عيينة، عن طلحة بن مصرف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة يرفعه: «يؤتى الرجل من قبل رأسه في قبره، فإذا أتي دفعه تلاوة القرآن، فإذا أتي من قبل يديه دفعته الصدقة، فإذا أتي من قبل رجليه دفعه مشيه إلى المساجد». فذكر نحوه، كذا في هذه الرواية السابقة، أن الذي يأتيه في قبره شيطان.

وفي حديث الأعمش، عن المنهال، عن زاذان قال: قلت للبراء: أملك هو أم شيطان؟

قال: فغضب غضبًا شديدًا، ثم قال: كنا نحن أشد هيبة لرسول الله ﷺ أن نسأله أملك هو أم شيطان؟ إنما نحدثكم ما سمعنا.

وخرجه الإمام أحمد[1] من حديث محمد بن المنكدر قال: كانت أسماء تحدث عن النبي ﷺ قال: «إذا أدخل (الإنسان في قبره)[2] فإن كان مؤمنًا حف به عمله الصيام والصلاة.

قال: فيأتيه الملك من نحو الصلاة فيرده، ومن نحو الصيام فيرده، فيناديه اجلس، فيجلس فيقول: ماذا تقول في هذا الرجل؟ يعني النبي ﷺ قال: من؟

قال: محمد ﷺ.

قال يقول: وما يدريك أدركته؟

قال يقول: إنه رسول الله ﷺ قال: يقول على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تبعث.

قال: إن كان فاجرًا أو كافرًا قال: جاءه الملك ليس بينه وبينه شيء يرده، فأجلسه، قال يقول: اجلس ماذا تقول في هذا الرجل؟

---

(١) في (المسند) (٦/ ٣٥٢).
(٢) الإنسان قبره: (نسخة).

قال: أي رجل؟

قال: محمد.

قال يقول: والله ما أدري، سمعت الناس، يقولون شيئًا فقلته.

قال: فيقول له الملك: على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تبعث.

قال: ويسلط عليه دابة في قبره معها سوط بمرزبة جمرة مثل غرب البعير تضربه ما شاء الله، صماء لا تسمع صوته فترحمه».

قلت: قوله: «ويسلط عليه دابة» إلى آخره، قد روي من وجه آخر عن ابن المنكدر أنه بلغه ذلك، فلعله مدرج في الحديث.

وفي حديث زاذان، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ وقد سبق ذكر بعضه:

قال في المؤمن: «ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت (ق/ ١٠ب) توعد.

فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير. فيقول: أنا عملك الصالح.

فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي».

وقال في حق الكافر: «ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوءك، فهذا يومك الذي كنت توعد.

فيقول من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر.

فيقول: أنا عمك الخبيث. فيقول: رب لا تقم الساعة» خرجه الإمام أحمد(١) وغيره(٢).

---

(١) في (المسند) (٤/ ٢٧٨، ٢٨٨، ٢٩٥) .

(٢) وأخرجه الطيالسي في (مسنده) برقم (٧٥٣)، وعبد الرزاق في (مصنفه) (٣/ ٥٨١) برقم (٦٧٣٧)، وابن أبي شيبة في (مصنفه) (٣/ ٥٤- ٥٥) برقم

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن أبي بكر بن عياش، عن المقبري، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إذا خرج سرير المؤمن نادى أنشدكم الله لما أسرعتم بي، فإذا أدخل قبره حفه عمله فتجيء الصلاة فتكون عن يمينه، ويجيء الصوم فيكون عن يساره، ويجيء عمله بالمعروف، فيكون عند رجليه، فتقول الصلاة: ليس لكم قبلي مدخل، كان يصلي، فيأتون من قبل رأسه، فيقول الصوم: إنه كان يصوم ويعطش، فلا يجدون موضعًا، فيأتون رجليه فتخاصم عنه أعماله فلا يجدون مسلكًا.

وبإسناده عن ثابت البناني قال: إذا وضع الميت في قبره احتوشته أعماله الصالحة وجاء ملك العذاب، فتقول له بعض أعماله: إليك عنه، فلو لم يكن إلا أنا لما وصلت إليه[١].

وعنه أيضًا قال: إذا مات العبد الصالح فوضع في قبره أتي بفراش من الجنة وقيل له: نم هنيئًا لك (قرير العين)[٢]، فرضي الله عنك.

قال: ويفسح له في قبره مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة فينظر إلى حسنها ويجد ريحها، وتحتوشه أعماله الصالحة: الصيام، والصلاة، والبر فتقول له: أنصبناك وأظمأناك وأسهرناك فنحن اليوم بحيث تحب، نحن (أنساؤك)[٣] حتى تصير إلى منزلك من الجنة.

(١٢٠٥٩)، وابن المبارك في (الزهد) برقم (١٢١٩)، وهناد في (الزهد) برقم (٣٣٩)، وعبد الله بن أحمد في (السنة) برقم (١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٢)، والطبراني في (الأحاديث الطوال) برقم (٢٥) ، والحاكم في المستدرك (١/ ٩٣- ٩٤)، وابن منده في (الإيمان) برقم (١٠٦٤) وغيرهم.

(١) أخرجه أبو نعيم في (الحلية) (٦/ ١٨٩) .

(٢) قرة العين: (نسخة). (٣) أناسك: (نسخة).

وبإسناده عن كعب، قال: إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة: الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة.

قال: وتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه، فتقول الصلاة إليكم عنه فلا سبيل لكم عليه، فقد أطال القيام لله عز وجل عليهما.

قال: فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام: لا سبيل لكم عليه، فقد (أطال)[1] ظمأه لله تعالى في الدنيا.

قال: فيأتونه من قبل جسده، فيقول الحج والجهاد: إليكم عنه، فقد أنصب نفسه، وأتعب بدنه، وحج وجاهد لله عز وجل، لا سبيل لكم عليه.

قال: فيأتونه من قبل يديه، فتقول الصدقة: كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه، فلا سبيل لكم عليه.

فيقال: له: هنيئًا طيبًا حيًّا وطبت ميتًا.

قال: ويأتيه ملائكة الرحمة فتفرشه فراشًا من الجنة ودثارًا من الجنة ويفسح له في قبره مد البصر، (ق/ ١١أ) ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره إلى يوم يبعثه الله من قبره.

وبإسناده عن يزيد الرقاشي قال: بلغني أن الميت إذا وضع في قبره احتوشته أعماله، (فأنطقها)[2] الله تعالى فقالت: أيها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك الأخلاء والأهلون فلا أنيس لك اليوم غيرنا.

قال: ثم يبكي [يزيد][3] ويقول طوبى لمن كان أنيسه صالحًا طوبى

---

(١) طال: (نسخة). (٢) ثم أنطقها: (نسخة).

(٣) ما بين المعقوفتين من تاريخ بغداد.

لمن كان أنيسه صالحًا، والويل لمن كان أنيسه [عليه][(١)] وبالًا[(١)].

وبإسناده عن يزيد الرقاشي أيضًا أنه كان يقول في كلامه: أيها المنفرد في حفرته، المخلى في القبر بوحدته، المستأنس في بطن الأرض بأعماله، ليت شعري بأي أعمالك استبشرت، وبأي إخوانك اغتبطت، ثم يبكي حتى يبل عمامته ويقول: استبشر والله بأعماله الصالحة واغتبط بإخوانه المتعاونين على طاعة الله[(٢)].

وبإسناده عن الوليد بن عمرو بن ساج قال: بلغني أن أول شيء يجده الميت حوله عند رجليه فيقول: ما أنت؟

فيقول: أنا عملك.

وروى ابن أبي حاتم في (تفسيره) بإسناده عن السدي في قوله تعالى: ﴿يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ﴾ قال: ليس من رجل ظالم يموت، فيدخل قبره، إلا جاءه رجل قبيح الوجه، أسود اللون، منتن الريح، عليه ثياب دنسة حتى تدخل معه قبره، فإذا رأه قال: ما أقبح وجهه!

قال: كذلك كان عملك قبيحًا.

قال: ما أنتن ريحك؟

قال: كذلك كان عملك.

قال: فيقول له: من أنت؟

فيقول: أنا عملك، فيكون معه في قبره، فإذا بعث يوم القيامة قال له: إني كنت أحملك في الدنيا على اللذات والشهوات وكنت اليوم

---

(١) أخرجه الخطيب في (تاريخ بغداد) (٣/ ٤٢٠).

(٢) أورده المزي في تهذيب الكمال (٣٢/ ٧٣) عن إسحاق بن منصور السلولي، قال: سمعت محمد بن صبيح يقول: كان يزيد الرقاشي يقول في كلامه: . . . . فذكره.

تحملني.

قال: فيركب على ظهره، فيسوقه إلى النار، فذلك قوله تعالى: ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ [الأنعام: ٣١].

وقد ورد في شفاعة القرآن لقارئه ودفعه عنه عذاب القبر خصوصًا سورة تبارك الذي بيده الملك.

وخرج النسائي في (عمل اليوم والليلة)[١] بإسناده عن ابن مسعود قال: من قرأ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة.

وخرجه خلف بن هشام في (فضائل القرآن) ولفظه عن ابن مسعود: أنه ذكر ﴿تَبَارَكَ﴾ فقال: هي المانعة تمنع من عذاب القبر، توفي رجل فأتي من قبل رجليه فتقول رجلاه: إنه لا سبيل لكم على ما قبلي إنه كان يقرأ سورة الملك، ويؤتى من قبل بطنه، (فتقول)[٢] بطنه: لا سبيل لكم على ما قِبَلي، إنه كان يقرأ سورة الملك، ويؤتى من قبل رأسه، فيقول رأسه: إنه لا سبيل لكم على ما قبلي، إنه كان يقرأ سورة الملك.

وخرج أبو عبيد في كتاب (فضائل القرآن)[٣] بإسناده عن ابن مسعود قال: إن الميت إذا مات أوقدت له نيران حوله، فتأكل النار ما يليها إن لم يكن له عمل يحول بينه وبينها، وإن رجلًا مات ولم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة ثلاثين آية، فتأتيه من قبل رأسه، فقالت: إنه كان (يقرأ بي)[٤] فتأتيه من قبل رجليه، فقالت: إنه يقوم بي، فتأتيه من قبل جوفه، فقالت: إنه كان وعائي قال: فأنجته.

---

(١) برقم (٧١١). (٢) فيقول: (نسخة).

(٣) ص١٣٩ باب فضل تبارك الذي بيده الملك.

(٤) يقرأني: (نسخة).

قال زر: فنظرت أنا ومسروق في المصحف فلم نجد سورة ثلاثين آية إلا ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾.

وروى عبد بن حميد في (مسنده)[1] عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، [عن أبيه][2] عن عكرمة، عن ابن عباس قال: اقرأ تبارك الذي بيده الملك، احفظها وعلمها أهلك، وولدك، وصبيان بيتك، وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة تجادل عن صاحبها وتخاصم عند الله لقارئها، وتطلب أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت في جوفه، وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر.

وروى سوار بن مصعب - وهو ضعيف جدًّا - عن أبي إسحاق، عن البراء يرفعه: «من قرأ ﴿الٓمٓ﴾ السجدة و﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ قبل النوم، نجا من عذاب القبر، ووقي فتاني القبر»[3].

وسنذكر حديث عبادة في نزول القرآن مع الميت في قبره فيما بعد إن شاء الله تعالى.

---

(١) أورده ابن كثير في (تفسيره) (٤/ ٣٩٦) قال: وقد روى هذا الحديث عبد الله بن حميد في (مسنده) بأبسط من هذا فقال: حدثنا إبراهيم بن الحكم، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال لرجل: ألا أتحفك بحديث تفرح به؟
قال: بلى. قال: اقرأ تبارك.... فذكره.

(٢) سقطت من الأصل، واستدركتها من تفسير ابن كثير حيث أورد رواية عبد بن حميد في «تفسيره» بهذا الإسناد، والحكم بن أبان يروي عن عكرمة، ويروي عنه ابنه إبراهيم كما في «تهذيب التهذيب» لابن حجر، ونقل ابن حجر قول ابن حبان في الحكم: ربما أخطأ وإنما وقع المناكير في روايته من رواية ابنه إبراهيم عنه، وإبراهيم ضعيف.

(٣) عزاه في (كنز العمال) برقم (٢٦٨٤) لأبي الشيخ والديلمي وفيه سوار بن مصعب، متروك.

وروى هشام بن عمار، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبيه، عن عطاء بن يسار قال: إذا وضع الميت في لحده فأول شيء، يأتيه عمله فيضرب فخذه الشمال فيقول: أنا عملك.

فيقول: فأين أهلي وولدي وعشيرتي وما خولني الله تعالى؟

فيقول: تركت أهلك، وولدك، وعشيرتك وما خولك الله وراء ظهرك، فلم يدخل قبرك معك غيري.

فيقول يا ليتني آثرتك على أهلي، وولدي وعشيرتي، وما خولني الله تعالى إذ لم يدخل معي غيرك.

قال أحمد بن أبي الحواري، حدثنا يحيى بن مليح، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤] قال: في القبر، قال: قال أحمد: فحدثت به يحيى بن معين فقال: طوبى لمن كان له عمل صالح يكون وطاءه في (قبره)[١].

ويشهد لهذا كله ما في الصحيحين[٢] عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله».

وخرجه البزار[٣] والطبراني[٤] والحاكم[٥] بسياق مطول من

---

(١) القبر (نسخة).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٥١٤)، ومسلم برقم (٢٩٦٠).

(٣) برقم (٣٢٢٩- كشف).

(٤) في المعجم الأوسط برقم (٢٥١٨).
وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ١٢٢): رواه الطبراني في (الأوسط) ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام.

(٥) في (المستدرك) (١/ ٥٢٧ علمية) وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه هكذا بتمامه، لانحرافهما عن عمران القطان، وليس بالمجروح الذي يترك حديثه.

حديث أنس أيضًا عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد إلا له ثلاثة أخلاء فأما خليل فيقول له: ما أنفقت فلك وما أمسكت فليس لك، فذلك ماله، وأما خليل فيقول: أنا معك فإذا أتيت باب الملك رجعت وتركتك فذلك أهله وحشمه، وأما خليل فيقول: أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت فذلك عمله، فيقول: إن كنت لأهون الثلاثة علي».

وخرج البزار[1] والحاكم[2] أيضًا من حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ معناه، وقد اختلف في رفعه، ووقفه.

وقد روي هذا المعنى من حديث عائشة عن النبي ﷺ بسياق مبسوط وأن عبد الله بن كرز قال في هذا المعنى شعرًا وأنشده للنبي ﷺ ولكن إسناده ضعيف جدًّا.

وخرج البزار هذا المعنى أيضًا من حديث أبي هريرة[3] وسمرة بن جندب[4] عن النبي ﷺ.

وخرجه الطبراني[5] من حديث سمرة أيضًا.

وروى إبراهيم بن بشار، عن إبراهيم بن أدهم أنه كان ينشد شعرًا:

(ق/ ١٢أ) ما أحد أكرم من مفرد ... في قبره أعماله تؤنسه

---

(١) في (البحر الزخار) (٨/ ٢٢٢) برقم (٣٢٧٢) وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن سماك، عن النعمان، عن النبي ﷺ، إلا النضر بن شميل، ورواه غير واحد عن سماك، عن النعمان موقوفًا.

(٢) في (المستدرك) (١/ ٧٤- ٧٥).

(٣) في (مسنده) برقم (٣٢٢٨- كشف).

(٤) في (مسنده) برقم (٣٢٢٧- كشف).

(٥) في (المعجم الكبير) (٧/ ٢٦٣) برقم (٧٠٧٥) وعزاه الهيثمي في (المجمع) (١٠/ ٢٥١) للطبراني في الكبير والأوسط والبزار، وقال: وأحد أسانيده في الكبير رجاله رجال الصحيح.

منعم الجسم في روضة زينها الله فهي مجلسه

وأما العارفون بالله، المحبون له، المنقطعون إليه في الدنيا، والمستأنسون به دون خلقه فإن الله بكرمه وفضله لا يخذلهم في قبورهم، بل يتولاهم ويؤنس وحشتهم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

وقد جاء في بعض ألفاظ حديث يوم المزيد: أنهم يقولون لربهم في ذلك اليوم: أنت الذي أَنَّسْتَ[١] منا الوحشة في القبور.

وكتب محمد بن يوسف الأصبهاني العابد إلى أخيه: إني محذرك مُتَحَوَّلَكَ من دار مهلتك إلى دار إقامتك وجزاء أعمالك، فتصير في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها، فيأتيك منكر ونكير فيقعدانك وينتهرانك، فإن يكن الله معك فلا بأس عليك ولا وحشة ولا فاقة، وإن يكن غير ذلك فأعاذني الله وإياك من سوء مصرع وضيق مضجع.

ورؤى ابن أبي عاصم في المنام فسئل عن حاله فقال: يؤنسني الله عز وجل.

وأما من كان في الدنيا مشغولًا عن الله تعالى وكان يخاف غيره فإنه (يعذب)[٢] في القبر بذلك.

قال أحمد بن أبي الحواري: حدثنا إبراهيم بن الفضل، عن أبي المليح الرقي قال: إذا دخل ابن آدم قبره لم يبق شيء كان يخافه في الدنيا دون الله عز وجل إلا تمثل له يفزعه في لحده لأنه كان في الدنيا يخافه دون الله تعالى.

وروى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر، عن

---

(١) أنَّسه: لاطفه وأزال وحشته. (٢) يتعذب: (نسخة).

النبي ﷺ قال: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا يوم نشورهم وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم يقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾»[1] [فاطر: ٣٤].

* * *

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل (٢/ ٦٥)، (٤/ ٢٧١) من طريقين عن ابن عمر به.
وأخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٩٤٧٨) بتمامه، وبرقم (٩٤٤٥) مختصرًا وقال في الأول: لم يرو هذه الأحاديث عن زيد بن أسلم، إلا ابنه عبد الرحمن بن زيد وقال في الثاني: لم يرو هذا الحديث عن داود بن أبي هند، إلا مجاشع بن عمرو، تفرد به جعفر بن عاصم.
وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٨٢) وقال: ....وفي الرواية الأولى يحيى الحماني، وفي الأخرى مجاشع بن عمرو وكلاهما ضعيف» اهـ.

فصل
[في أن الدنيا دار عمل]

خرج مسلم في صحيحه[(١)] من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من علم نافع، أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له».

ومن حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ولا يدع به قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا»[(٢)].

وروى عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة أن ابن أخي عابس الغفاري قال له: قد قال رسول الله ﷺ: «لا تمنوا الموت فإنه يقطع العمل ولا يرد الرجل فيستعتب»[(٣)].

---

(١) برقم (١٦٣١).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٦٨٢) عن أبي هريرة، دون قوله: «لضرٍ نزل به».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ ٣٤) برقم (١٥٧) و(الأوسط) برقم (٨٧٣٦) وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) برقم (١٠٢٣) من هذا الطريق، وفيه قصة.

قال ابن حبان في المجروحين (٢/ ٦٣) إذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله بن زَحْر وعلي بن يزيد والقاسم أبو عبد الرحمن لا يكون متن ذلك الخبر إلا مما عملت أيديهم، فلا يحل الاحتجاج بهذه الصحيفة بل التنكب عن رواية عبيد الله بن زحر على الأحوال أولى.

والحديث أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٩٤) من طريق شريك بن عبد الله، عن عثمان بن عمير، عن زاذان أبي عمر، عن عليم قال: كنا جلوسًا على سطح معنا

وخرج الترمذي[١] من حديث يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة (ق/ ١٢ب)، عن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يموت إلا ندم» قالوا وما ندامته يا رسول الله؟

قال: «إن كان محسنًا ندم أن لا يكون إزداد، وإن كان مسيئًا ندم أن لا يكون نزع». يحيى هذا ضعفوه.

وروى ابن أبي الدنيا، عن أبي هشام الرفاعي، حدثنا حفص بن غياث، عن أبي مالك الأشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: مر النبي ﷺ بقبر دفن حديثًا فقال: «لركعتان خفيفتان مما (تحقرون)[٢] أو تنفلون يراهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم». غريب جدًّا.

وروى أبو نعيم في (الحلية) من طرق عمرو بن واقد، عن يونس بن حلبس أنه كان يمر على المقابر بدمشق بتهجير يوم الجمعة فسمع قائلًا يقول: هذا يونس بن حلبس قد هَجَّر يحجون ويعتمرون كل شهر، ويصلون كل يوم خمس مرات أنتم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل.

قالت: فالتفت يونس فسلم، فلم يردوا عليه.

قال: سبحان الله أسمع كلامكم، وأسلم عليكم، فلا تردون.

رجل من أصحاب النبي ﷺ قال يزيد: لا أعلمه إلا عبسًا ....فذكره. الحديث وفيه دعاء عبس على نفسه ثلاثًا.

وذكره الهيثمي في المجمع (٥/ ٢٤٥) وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، إلا أنه قال: عن عابس الغفاري.... وقال الهيثمي: وفي إسناد أحمد، عثمان بن عمير البجلي، وهو ضعيف، وأحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح.

(١) في (سننه) برقم (٢٤٠٣) وقال: هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه، ويحيى بن عبيد الله قد تكلم فيه شعبة، وهو يحيى بن عبيد الله بن موهب .

(٢) تحتقرون: (نسخة).

قالوا: قد سمعنا كلامك ولكنها حسنة، وقد حيل بيننا وبين الحسنات والسيئات.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي أن رجلًا خرج في جنازة فانتهى إلى قبر قال: فصليت ركعتين ثم اتكأت عليه فربما سمعت أبا عثمان يقول: فوالله إن قلبي ليقظان إذ سمعت صوتًا من القبر: إليك ولا تؤذني، فإنكم قوم تعملون ولا تعلمون، (ونحن)[1] قوم نعلم ولا نعمل، لأن يكون لي مثل ركعتيك أحب إلي من كذا وكذا.

وبإسناده، عن أبي قلابة قال: أقبلت من الشام إلى البصرة فنزلت الخندق فتطهرت، وصليت ركعتين بالليل، ثم وضعت رأسي على قبر فنمت ثم انتبهت، فإذا صاحب القبر يشتكيني يقول: لقد آذيتني منذ الليل، ثم قال: إنكم لا تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل، إن الركعتين اللتين ركعتهما خير من الدنيا وما فيها، ثم قال: جزى الله أهل الدنيا خيرًا، أقرأهم منا السلام، فإنه يدخل علينا من دعائهم نور مثل الجبال.

وبإسناده عن زيد بن وهب قال: حدثني رجل قال: رأيت أخًا لي فيما يرى النائم فقلت: فلان عشت الحمد لله رب العالمين.

قال: قد قلتها، لئن أقدر أقولها أحب إلي من الدنيا وما فيها، ثم قال: ألم تر حيث كانوا يدفنون فلانًا، فإن فلانًا قام فصلى ركعتين، لأن أكون أقدر أن أصليهما أحب إلي من الدنيا وما فيها.

وبإسناده عن مطرف بن عبد الله الجرشي قال: شهدت جنازة

(١) وإنا: (نسخة).

واعتزلت ناحية قريبًا من قبر (فصليت)[١] ركعتين كأني خففتهما لم أرض إتقانهما، ونعست فرأيت صاحب القبر يكلمني فقال: ركعت ركعتين لم ترض إتقانهما.

(ق/١٣أ) قلت قد كان ذلك.

قال: تعملون ولا تعلمون، ونحن نعلم ولا نستطيع أن نعمل، لأن أكون ركعت مثل ركعتيك أحب إلى من الدنيا بحذافيرها.

وبإسناده عن مفضل بن يونس قال: كان ربيع بن راشد يخرج إلى الجبان فيقيم سائر نهاره ثم يرجع مكتئبًا فيقول أهله: أين كنت؟

فيقول: كنت في المقابر نظرت إلى قوم مُنعوا ما نحن فيه ثم يبكي.

وبإسناده عن الحسن قال: دخلت أنا وصفوان المقابر فقنع رأسه ثم لم يزل يذكر الله تعالى حتى خرجنا من المقابر فقلت له في ذلك.

فقال: إني قد ذكرتهم، وما قد حذر عليهم من ذلك ونحن في المهلة فأحببت أن أقدم لذلك شيئًا من عمل.

قال الحسن: أحب والله أن يكون لي في كل خير نصيب.

وبإسناده عن الفضل الرقاشي أنه كان يقول في كلامه إذا ذكر أهل القبور: يا لها من وجوه حيل بينها وبين السجود لله عز وجل، لو يجدون إلى العمل مخلصًا بعد المعرفة بحسن الثواب لكانوا إلى ذلك سراعًا، ثم يبكي ويقول: يا إخوتاه فأنتم اليوم قد خلي بينكم وبين ما ترجون عليه فكاك رقابكم، ألا فبادروا الموت وانقطاع أعمالكم فإن أحدكم لايدري متى يخترم ليلًا أو نهارًا.

بإسناده عن صفوان بن سليم أنه كان في جنازة في نفر من العباد،

---

(١) فركعت: (نسخة).

فلما صلي عليها قال صفوان: أما هذا فقد انقطعت عنه أعماله واحتاج إلى دعاء من خلف بعده فأبكى القوم جميعًا.

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم قال: قام رجل إلى ابن المبارك في جنازة فسأله عن شيء.

فقال له: يا هذا سبح، فإن صاحب هذا السرير منع من التسبيح.

وكان عمرو بن (عيينة)[(١)] يخرج بالليل إلى المقابر ويقول: يا أهل القبور طويت الصحف ورفعت الأعمال ثم يصلي حتى يصبح ثم يرجع إلى أهله.

ورؤي بعض الموتى في المنام فقال: ما عندكم أكثر من الغفلة (وما)[(٢)] عندنا أكثر من الحسرة.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن زيد بن نعامة قال: هلكت جارية في الطاعون الجارف فلقيها أبوها بعد موتها في المنام فقال لها: يا بنية أخبريني عن الآخرة.

فقالت: يا أبت قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل، وتعملون ولا تعلمون، والله لتسبيحة أو تسبيحتان، أو ركعة أو ركعتان في صحيفة عملي أحب إلي من الدنيا وما فيها.

ومر بعض السلف بالمقابر فقال: أصبح هؤلاء زاهدين فيما نحن فيه راغبون.

وكان داود الطائي مع جنازة فقال في كلامه: اعلم أن أهل الدنيا جميعًا من أهل القبور إنما يفرحون بما يقدمون ويندمون على ما يخلفون، (ق/١٣ب) فما عليه أهل القبور ندموا عليه، أهل الدنيا يقتتلون، وفيه يتنافسون، وعليه عند القضاة (يتخاصمون)[(٣)].

---

(١) عتبة: (نسخة). (٢) ولا: (نسخة).

(٣) يختصمون: (نسخة).

فصل

بعض أهل البرزخ قد يكرمه الله (بأعماله الصالحة عليه)[١] في البرزخ وإن لم يحصل له بذلك ثواب تلك الأعمال لانقطاع عمله بالموت

لكن إنما يبقى عمله عليه ليتنعم بذكر الله وطاعته، كما يتنعم بذلك الملائكة وأهل الجنة في الجنة وإن لم يكن لهم ثواب على ذلك لأن نفس الذكر والطاعة أعظم نعيمًا عند أهلها من جميع نعيم أهل الدنيا ولذاتها، فما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله وطاعته.

وخرج الترمذي[٢] من حديث ابن عباس قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباء على قبر (وهو لا يحسب أنه قبر وإذا فيه إنسان)[٣] يقرأ سورة ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ حتى ختمها فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ضربت خباء على قبر ولا أحسب أنه قبر، فإذا إنسان يقرأ سورة ﴿تَبَارَكَ﴾ حتى ختمها فقال له رسول الله ﷺ: «هي المانعة هي المنجية: تنجيه من عذاب القبر».

وخرج أبو عبد الله بن منده بإسناد ضعيف من حديث طلحة بن عبيد الله قال: أردت مالي بالغابة فأدركني الليل فآويت إلى قبر عبد الله

---

(١) ببقاء عمله الصالح: (نسخة).

(٢) في (سننه) برقم (٢٨٩٠) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وفي الباب عن أبي هريرة.

(٣) فإذا فيه إنسان: (نسخة).

ابن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فجئت إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «ذلك عبد الله ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت وعلقها وسط الجنة، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم إلى مكانها التي كانت».

وروى أبو نعيم بإسناده عن محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثني إبراهيم بن الصمت المهلبي، قال: حدثني الذين كانوا يمرون (بالحص)[1] بالأسحار قالوا: كنا إذا مررنا بجنبات ثابت البناني سمعنا قراءة القرآن.

وبإسناده عن يسار بن حبيش، عن أبيه قال: أنا والذي لا إله إلا هو أدخلت ثابت البناني في (لحده)[2] ومعي حميد أو رجل غيره فلما (سوينا)[3] عليه اللبن سقطت لبنة فإذا به يصلي في قبره فقلت للذي معي: ألا تراه؟

قال: اسكت. فلما سوينا عليه وفرغنا أتينا ابنته فقلنا لها: ما كان عمل ثابت؟

قالت: وما رأيتم؟

فأخبرناها. فقالت: كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر قال في دعائه: اللهم إن كنت أعطيت أحدًا من خلقك الصلاة في قبره فأعطنيها، فما كان الله ليرد[4] ذلك الدعاء.

وقال أبو بكر الخلال: وأخبرني أحمد بن محمد بن بشر، حدثنا

---

(١) بالحصن: (نسخة). (٢) قبره: (نسخة).
(٣) سويت: (نسخة).
(٤) إلى هنا انتهت نسخة دار الكتب المصرية.

سلمة بن شبيب، حدثنا حماد الحفار قال: دخلت المقابر يوم الجمعة فما انتهيت إلى قبر إلا سمعت فيه قراءة القرآن.

وروى أبو الحسن في (كتاب الروضة) عن عبد الله بن محمد، عن منصور، حدثني إبراهيم الحفار قال: حفرت قبرًا فبدت لبنة فشممت رائحة المسك حين انفتحت اللبنة فإذا شيخ جالس في قبره يقرأ القرآن.

وروى هبة الله الطبري اللالكائي الحافظ في كتاب (شرح السنة)[(١)] بإسناده عن يحيى بن معين قال: قال لي حفار مقابر: (ق/ ١٤أ) أعجب ما رأيت من هذه المقابر أني سمعت في قبر أنينًا كأنين المريض وسمعت من قبر والمؤذن يؤذن وهو يجيبه من القبر.

وروى الحافظ أبو بكر الخطيب[(٢)] بإسناده عن عيسى بن محمد الطوماري قال: رأيت أبا بكر بن مجاهد المقرئ في النوم كأنه يقرأ وكأني أقول: مت وتقرأ فكأنه يقول لي: كنت أدعو الله في دبر كل صلاة وعند ختم القرآن أن يجعلني ممن يقرأ في قبره.

وحدثني المحدث أبو الحجاج يوسف السامري، حدثنا شيخنا أبو الحسن علي بن الحسين السامري خطيب سامرا - وكان رجل صالحًا - وأراني موضعًا من قبور سامرا فقال: هذا الموضع لا يزال يسمع منه قراءة سورة تبارك.

وروى ابن أبي الدنيا في (كتاب ذكر الموت) بإسناد فيه نظر، عن الحسن أنه سئل عن الرجل يموت ولم يتعلم القرآن يبلغ درجة أهل القرآن فبكى الحسن وقال: هيهات هيهات وأنى له بذلك، ثم قال:

---

(١) برقم (٢١٥٣).

(٢) في (تاريخ بغداد) (٥/ ١٤٧).

بلغني أن المؤمن إذا مات ولم يأخذ من القرآن أُمِرَ حفظته أن يعلموه القرآن في قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة مع أهله.

وبإسناده عن يزيد الرقاشي قال: بلغني أن المؤمن إذا مات وقد بقي عليه شيء من القرآن لم يتعلمه، بعث إليه ملائكة يحفظونه ما بقي عليه منه.

قال: وحدثنا صالح بن عبد الله الترمذي، حدثنا الضبي بن الأشعث، سمعت عطية بن زيد العوفي يقول: بلغني أن العبد إذا لقي الله ولم يتعلم كتابه علمه في قبره حتى يثبته الله عليه.

وخرجه أبو القاسم الأزهري في (كتاب فضائل القرآن) من رواية عبد الكريم بن الهيثم، حدثنا الحسن بن عبد الله بن حرب، حدثنا الضبي ابن الأشعث بن سالم، حدثني عطية، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ القرآن ولم يستظهره أتاه ملك فزجره في قبره فلقي الله وقد استظهره»[1]. وهذا المرفوع لا يصح.

وخرج الخلال في (كتاب السنة) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان - وفيه ضعف - عن أبيه، عن عكرمة قال: قال ابن عباس: المؤمن يعطى مصحفًا في قبره يقرأ فيه.

وخرجه ابن البراء في (الروضة) من طريق حفص بن عمرو العدوي - وفيه ضعف أيضًا - عن الحكم بن أبان.

ورؤي الحافظ أبو العُلى الهمداني في النوم بعد موته وهو في مدينة جدرانها وحيطانها كلها كتب فسئل عن ذلك فقال: سألت الله أن

(١) عزاه في (كنز العمال) (١/ ٥٤٧) لابن بشران في فوائده، ولابن النجار.

يشغلني بالعلم كما كنت أشتغل به فأنا أشتغل بالعلم في قبري أو كما قال.

ورؤي الحافظ عبد القادر الرهاوي في النوم بعد موته وهو يسمع الحديث فقال: أنا لا أزال أسمع الحديث إلى يوم القيامة أو كما قال.

❊ ❊ ❊

الباب الخامس

في عرض منازل أهل القبور عليهم من الجنة أو النار بكرة وعشيا

قال الله تعالى (ق/ ١٤ب): ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر: ٤٦].

قال قتادة في هذه الآية: يقال لهم: يا آل فرعون هذه منازلكم توبيخًا وصغارًا ونقيصة.

وقال ابن سيرين: كان أبو هريرة يأتينا بعد صلاة العصر فيقول: عرجت ملائكة، وهبطت ملائكة، وعرض آل فرعون على النار فلا يسمعه أحد إلا يتعوذ بالله من النار.

وقال شعبة: عن معلى بن عطاء، سمعت ميمون بن ميسرة يقول: كان أبو هريرة إذا أصبح ينادي: أصبحنا والحمد لله وعرض آل فرعون على النار فلا يسمعه أحد إلا يتعوذ بالله من النار.

ورواه هشيم عن معلى عن ميمون قال: كان لأبي هريرة صيحتان كل يوم في أول النهار يقول: ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار وإذا كان العشي يقول: ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار فلا يسمع أحد صوته إلا استجار بالله من النار(١).

ويروى من حديث الليث، عن أبي قيس، عن هذيل، عن ابن مسعود قال: أرواح آل فرعون في أجواف طير سود فيعرضون على النار كل يوم مرتين فيقال لهم: هذه منازلكم فذلك قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا

(١) أخرجه اللالكائي في شرح (اعتقاد أهل السنة) برقم (٢١٤٢).

﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ ورواه غيره عن أبي قيس عن هذيل من قوله.

لكن خرجه الإسماعيلي واللالكائي[١] من طريق ابن عيينة، عن مسروق، عن أبي قيس، عن هذيل، عن ابن مسعود أيضًا.

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا حماد بن محمد الفزاري، قال: بلغني عن الأوزاعي أنه سأله رجل بعسقلان عن الساحل فقال: يا أبا عمرو إنا نرى طيرًا أسود تخرج من البحر فإذا كان العشي عاد مثلها بيضًا.

قال: وفطنتم لذلك؟

قالوا: نعم.

قال: فتلك طير في حواصلها آل فرعون، فتلفحها النار فيسود ريشها، ثم يلقى ذلك الريش، ثم تعود إلى أوكارها فتلفحها النار، فذلك دأبها حتى تقوم الساعة فيقال: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾.

وفي الصحيحين[٢] من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، حتى يبعثه الله تعالى يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة».

ورواه الفضيل بن غزوان، عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ ولفظه: «ما من عبد يموت إلا عرض روحه، إن كان من أهل الجنة، وإن كان من أهل النار»[٣].

---

(١) في (المصدر السابق) برقم (٢١٦٥).
(٢) أخرجه البخاري برقم (١٣٧٩)، ومسلم برقم (٢٨٦٦).
(٣) أخرجه اللالكائي في (شرح الاعتقاد) برقم (٢١٢٥).

الباب السادس

في ذكر عذاب القبر ونعيمه

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الواقعة: ٨٣-٩٥].

قال آدم بن أبي إياس، حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآيات ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾ إلى قوله ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ إلى قوله ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ قال: «إذا كان عند الموت قيل له هذا، فإن كان من أصحاب اليمين أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن كان من أصحاب الشمال كره لقاء الله فكره الله لقاءه».

وخرج الإمام أحمد(١) من طريق همام، عن عطاء بن السائب، سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو يتبع جنازة يقول حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله ﷺ يقول: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

(١) حديث مرسل فعبد الرحمن بن أبي ليلى لم يدرك النبي ﷺ.

ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»[١]. فأكب القوم يبكون.

قال: «ما يبكيكم؟.

قالوا: إنا نكره الموت.

قال: ليس ذلك ولكنه إذا حضر ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحب ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾.

وفي قراءة ابن مسعود ﴿ثم تصلية جحيم﴾ فإذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه أكره.

خرج ابن البراء في (كتاب الروضة) من حديث عمرو بن شمر - وهو ضعيف جدًّا - عن جابر الجعفي، عن تميم بن حذلم، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: «ما من ميت يموت إلا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله، إن بشر بروح وريحان وجنة نعيم أن يعجله، وإن بشر بنزل من حميم وتصلية جحيم أن يحبسه».

وفي صحيح البخاري[٢] عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه».

فقالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا نكره الموت.

قال: «ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله

---

(١) في (المسند) (٤/ ٢٥٩) وفي إسناده راوٍ مبهم .

(٢) برقم (٦٥٠٧).

لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بُشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه».

وقد روي هذا المعنى عن النبي ﷺ من وجوه متعددة:

وعن زاذان، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ: «إن نفس المؤمن يقال لها: اخرجي أيتها النفس المطمئنة إلى مغفرة من الله ورضوان فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء، وإن نفس الكافر يقال لها اخرجي إلى غضب الله وسخطه فتتفرق في جسده وتأبي أن تخرج فيجذبونها فينقطع معها العروق والعصب» (ق/ ١٥ب).

وفي رواية عيسى بن المسيب، عن عدي بن ثابت، عن البراء، عن النبي ﷺ قال: «فتتفرق روحه في جسده كراهة أن تخرج لما ترى وتعاين فيستخرجها كما يستخرج السفود من الصوف المبلول»[١].

وقد دل القرآن على عذاب القبر في مواضع كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأنعام: ٩٣]

وخرج الترمذي[٢] بإسناده عن علي قال: ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾.

وخرج ابن حبان في (صحيحه)[٣] من حديث حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: «عذاب القبر».

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) في (سننه) برقم (٣٣٥٥) وقال الترمذي: هذا حديث غريب.
(٣) برقم (٣١١٩- إحسان).

وقد روي موقوفًا[١] وروي عن أبي هريرة مرفوعًا[٢]، وروي من وجه آخر من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا[٣] وموقوفًا[٤] وسيأتي إن شاء الله تعالى.

وقال آدم بن أبي إياس: حدثنا المسعودي، عن عبد الله بن المخارق، عن أبيه، عن ابن مسعود قال: إذا مات الكافر أجلس في قبره فيقال له: من ربك، ما دينك.

فيقول: لا أدري فيضيق عليه قبره ثم قرأ ابن مسعود: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: المعيشة الضنك عذاب القبر[٥].

وروى شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قال: عذاب القبر[٦].

وكذلك روي عن ابن عباس في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم

---

(١) أخرجه الطبري في (تفسيره) (١٦/ ٢٧٧- ٢٨٨) عن أبي هريرة قوله.

(٢) وأخرجه أبو يعلى في (مسنده) (١١/ ٥٢١) برقم (٦٦٤٤)، والبزار في (مسنده) كما في تفسير ابن كثير (٣/ ١٧٠- دار الفكر).

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٨١) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» برقم (٧٢).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) (٧/ ١٤٤) برقم (٣٤٨٣٧)، بمثله، وعبد الرزاق في (مصنفه) (٣/ ٥٨٤) برقم (٦٧٤١) بمعناه.

(٥) وأخرجه عبد الله بن أحمد في (السنة) برقم (١٤٦٦) من طريق يحيى بن سعيد عن المسعودي به.
وأخرجه هناد في (الزهد) برقم (٣٥٢) عن وكيع، عن أبي العميس، عن عبد الله بن المخارق به مختصرًا.
وأخرجه من طريق وكيع أيضًا عبد الله بن أحمد في (السنة) برقم (١٤٢٩) مختصرًا أيضًا .

(٦) أخرجه الطبري في (تفسيره) (٢٧/ ٣٦).

﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ إنه عذاب القبر.

وكذا قال قتادة والربيع بن أنس في قوله عز وجل: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ أحدهما في الدنيا والأخرى هي عذاب القبر.

وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في عذاب القبر والتعوذ منه، وفي الصحيحين[1] عن مسروق، عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ عن عذاب القبر.

قال: «نعم عذاب القبر حق».

قالت عائشة: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد ذلك صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر.

وفيهما[2] عن عمرة، عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «إني رأيتكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال».

قالت عائشة: فكنت أسمع رسول الله ﷺ بعد ذلك يتعوذ بالله من عذاب القبر.

وفي (صحيح مسلم)[3] عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، (ق/١٦أ) وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».

وفيه أيضًا[4] عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال».

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٣٦٦)، ومسلم برقم (٥٨٦).

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٠٤٩)، ومسلم برقم (٩٠٣) بنحوه.

(٣) برقم (٩٥٠).

(٤) برقم (٥٨٨).

وفي (صحيح مسلم)[١] عن زيد بن ثابت قال: بينما النبي ﷺ في حائط بني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به، فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال: «من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟»

فقال رجل: أنا.

قال: «متى مات هؤلاء؟».

قال: ماتوا في الإشراك.

فقال: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه» ثم أقبل علينا بوجهه فقال: «تعوذوا بالله من عذاب النار».

قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار.

قال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر».

قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر.

قال: «تعوذا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن».

قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

قال: «تعوذوا بالله من فتنة الدجال».

قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال.

وفي (صحيح مسلم)[٢] عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبرب».

وفي الصحيحين[٣] من حديث أبي أيوب الأنصاري قال: خرج

---

(١) برقم (٢٨٦٧). (٢) برقم (٢٨٦٨).

(٣) أخرجه البخاري برقم (١٣٧٥)، ومسلم برقم (٢٨٦٩).

النبي ﷺ وقد وجبت الشمس فسمع صوتًا فقال: «يهود تعذب في قبورها».

وخرج الإمام أحمد[١] وأبو داود[٢] من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولم يلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير ومعه عود ينكت به الأرض، فرفع رسول الله ﷺ رأسه فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثًا وذكر الحديث بطوله.

وخرج الإمام أحمد[٣] من حديث أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: دخل رسول الله ﷺ نخلًا لبني النجار فسمع أصوات رجال من بني النجار ماتوا في الجاهلية يعذبون في قبورهم، فخرج رسول الله ﷺ فزعًا فأمر أصحابه أن يتعوذوا بالله من عذاب القبر.

وخرجه أيضًا[٤] من حديث أبي سفيان، عن جابر، عن أم مبشر قالت: دخل عليَّ رسول ﷺ وأنا في حائط من حوائط بني النجار فيه قبور منهم قد ماتوا في الجاهلية فسمعهم يعذبون فخرج وهو يقول: «استعيذوا بالله من عذاب القبر».

قلت: يا رسول الله إنهم ليعذبون في قبورهم؟

قال: «نعم عذابًا يسمعه البهائم».

وفي الصحيحين[٥] عن ابن عباس أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من

---

(١) في (المسند) (٤/ ٢٨٧).
(٢) في (سننه) برقم (٣٢١٢).
(٣) في (المسند) (٣/ ٢٩٦).
(٤) في المسند (٦/ ٣٦٢).
(٥) أخرجه البخاري (١٣٧٨)، ومسلم (٢٩٢).

البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة» ثم أخذ جريدة رطبة فشقها باثنتين ثم غرز على كل قبر منهما واحدة.

قالوا: لم فعلت هذا يا رسول الله؟

قال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا».

وقد روي هذا الحديث عن النبي ﷺ من وجوه متعددة خرجه ابن ماجه[1] من حديث أبي بكرة وفي حديثه: «وأما الآخر فيعذب في الغيبة».

وخرجه الخلال وغيره من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ وفي بعض رواياته: «وأما الآخر فكان يهمز الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة».

وخرجه الطبراني من حديث عائشة[2] وأنس بن مالك[3] وابن عمر[4].

وخرجه أبو يعلى الموصلي[5] وغيره من حديث جابر وفي حديثه: «أما أحدهما فكان يغتاب الناس».

وخرجه الأثرم من حديث أبي أمامة، وفي حديثه قالوا: يا نبي الله وحتى متى يعذبان؟

---

(١) في (سننه) برقم (٣٤٩).

(٢) في (المعجم الأوسط) (٦٥٦٥) وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن منصور، إلا عبيدة بن حميد، تفرد به علي بن جعفر الأحمر.

(٣) في (المعجم الأوسط) (١٠٥٤).

(٤) في (المعجم الأوسط) (٤٣٩٤) وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد.

(٥) في (مسنده) (٢٠٥٠) ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (١٨/ ١٣٠) وقال المزي: هكذا رواه النضر بن شميل، وخالفه يحيى بن كثير فرواه عن عبد العزيز، عن عطاء، عن جابر.

قال: «غيب لا يعلمه إلا الله، ولولا تمريج قلوبكم وتزييدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع».

وروي من وجوه أخر.

وخرج النسائي[١] من حديث عائشة قالت: دخلت امرأة من اليهود فقالت: إن عذاب القبر من البول.

قلت: كذبت.

قالت: بلى إنه ليقرض من الجلد والثوب.

قالت: فخرج رسول الله ﷺ إلى صلاته وقد ارتفعت أصواتنا فقال رسول الله ﷺ: «ما هذا؟».

فأخبرته بما قالت.

فقال: «صدقت».

وخرجه الإمام أحمد[٢] وأبو داود[٣] والنسائي[٤] وابن ماجه[٥] من حديث عبد الرحمن بن حسنة سمع رسول الله ﷺ يقول: «ألم تعلموا ما لقي صاحب بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم البول قطعوا ما أصابه البول منهم فنهاهم فعذب في قبره».

وخرج الإمام أحمد[٦] وابن ماجه[٧] من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أكثر عذاب القبر من البول».

وروي موقوفًا عن أبي هريرة.

---

(١) في (السنن الكبرى) (١٢٦٨) وعنده: «بلى إنا لنقرض منه الجلد الثوب» بدلا من «إنه ليقرض من الجلد والثوب».

(٢) في (المسند) (٤/١٩٦).

(٣) في (سننه) (٢٢).

(٤) في (المجتبى) (١/٢٦- ٢٨).

(٥) في (سننه) برقم (٣٤٦).

(٦) في (المسند) (٢/٣٢٦).

(٧) في (سننه) (٣٤٨).

وخرج البزار والحاكم[١] من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «إن عامة عذاب القبر من البول فتنزهوا منه».

وخرج البزار والدارقطني[٢] من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: «اتقوا البول فإنه أول ما يحاسب به العبد في القبر».

وخرج ابن عدي[٣] من حديث أنس أن النبي ﷺ مر برجل يعذب في قبره من النميمة، ورجل يعذب في قبره من الغيبة ورجل (ق/١٧أ) يعذب في قبره من البول.

وخرج أيضًا[٤] - بإسناد فيه ضعف - عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: «فتنة القبر من ثلاث: من الغيبة، والنميمة، والبول».

ولكن روى عبد الوهاب الخفاف، عن سعيد، عن قتادة قال: كان يقال: عذاب القبر من ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من النميمة، وثلث من البول. خرجه الخلال وهذا أصح.

وخرج الأثرم والخلال من حديث ميمونة مولاة النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال لها: «يا ميمونة إن من أشد عذاب القبر من الغيبة والبول».

وقد ذكر بعضهم السر في تخصيص البول والنميمة والغيبة بعذاب القبر وهو أن القبر أول منازل الآخرة وفيه أنموذج ما يقع في يوم القيامة من العقاب والثواب.

والمعاصي التي يعاقب عليها يوم القيامة نوعان حق لله وحق

---

(١) في (مستدركه) (١/ ١٨٣- ١٨٤).

(٢) في «سننه» (١/ ١٢٧) بلفظ: «**تنزهوا من البول، فإن عامة عذاب القبر منه**» وقال الدارقطني: المحفوظ مرسل.

(٣) في الكامل (٣/ ٤٨).

(٤) في الكامل (٤/ ١٣٣).

لعباده وأول ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلاة ومن حقوق العباد الدماء.

وأما البرزخ فيقضى فيه في مقدمات هذين الحقين ووسائلهما. فمقدمات الصلاة الطهارة من الحدث والخبث، ومقدمات الدماء النميمة والوقيعة في الأعراض وهما أيسر أنواع الأذى فيبدأ في البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليهما.

وروى عبد الرزاق[1]، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، عن شرحبيل قال: مات رجل فلما أدخل في قبره أتته الملائكة فقالوا: إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله.

قال: فذكر صلاته وصيامه واجتهاده. قال: فخففوا عنه حتى انتهى إلى عشرة. ثم سألهم فخففوا عنه حتى انتهى إلى واحدة، فجلدوه جلدة اضطرم قبره نارًا، وغشي عليه فلما أفاق قال: فيم جلدتموني هذه الجلدة؟

قالوا: إنك بلت يومًا، وصليت ولم تتوضأ، وسمعت رجلًا يستغيث مظلومًا فلم تغثه.

ورواه أبو سنان، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة بنحوه.

ورويناه من طريق حفص بن سليمان القارئ وهو ضعيف جدًّا، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ.

فعذاب القبر حصل هاهنا بشيئين: أحدهما ترك طهارة الحدث، والثاني ترك نصرة المظلوم مع القدرة عليه، كما أنه في الأحاديث المتقدمة حصل بترك طهارة الخبث والظلم بالقول وهي متقاربة في المعنى.

---

(١) في (مصنفه) (٣/ ٥٨٨) (٦٧٥٢).

وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي ﷺ قال: «إني رأيت الليلة عجبًا» فذكر الحديث بطوله وفيه. «رأيت رجلًا من أمتي بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه منه». خرجه الطبراني[(١)] وغيره[(٢)].

ففي هذا الحديث أن الطهارة من الحدث تنجي من عذاب القبر، وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينجي من عذاب القبر كما تقدم ذكره في الباب الثاني لأن فيه غاية النفع للناس في دينهم، وكذلك الجهاد والرباط فإن المجاهد والمرابط (ق/١٧ب) في سبيل الله كل منهما بذل نفسه وسمح بنفسه لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر وليذب عن إخوانه المؤمنين عدوهم.

وفي الترمذي[(٣)] عن المقدام بن معدي كرب، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) وأورده الهيثمي في المجمع (٧/ ١٧٩) وقال: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما: سليمان بن أحمد الواسطي، وفي الآخر: خالد بن عبد الرحمن المخزومي، وكلاهما ضعيف.

(٢) وأخرجه بحشل في (تاريخ واسط) (١/ ١٦٩) من طريق علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمن بن سمرة.
قلت: وعلي بن زيد بن جدعان، ضعيف.
والحكيم الترمذي في (نوادر الأصول) كما في (تفسير ابن كثير) (٢/ ٥٣٦) من طريق عبد الله بن نافع، عن ابن أبي فديك، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمن بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن في مسجد المدينة، فقال: «إني رأيت البارحة عجبًا، فرأيت رجلًا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه بره بوالديه فرد عنه، ورأيت رجلًا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك» . . . . فذكر الحديث مطولًا. وفي إسناده عبد الله بن نافع العدوي وهو منكر الحديث.

(٣) برقم (١٦٦٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

«للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر» وذكر بقية الحديث.

وخرج الحاكم[(١)] وغيره من حديث أبي أيوب، عن النبي ﷺ قال: «من لقي في سبيل الله فصبر حتى يقتل أو يغلب، لم يفتن في قبره أبدًا».

وفي (صحيح مسلم)[(٢)] عن سلمان، عن النبي ﷺ قال: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات أجري عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان».

وخرجه غيره وقال فيه: «وقي عذاب القبر»[(٣)].

وذكره ابن أبي حاتم في العلل (١/ ٣٢٨) وقال: سألت أبي عن حديث رواه إسماعيل بن عياش، عن بجير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن نعيم بن همار، عن النبي ﷺ قال: «للشهيد عند الله ست خصال . . .». قال أبي: رواه بقية عن يحيى، عن خالد بن معدان، عن المقدام، عن النبي ﷺ.

قلت لأبي: أيهما الصحيح؟

فقال: كان ابن المبارك يقول: إذا اختلف بقية وإسماعيل فبقية أحب إليَّ.

قلت: فأيهما أشبه عندك؟ قال: بقية أحب إلينا من إسماعيل، فأما الحديث فلا يضبط أيهما الصحيح، انتهى.

(١) في المستدرك (٢/ ١١٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي في (التلخيص) بقوله: معاوية ضعيف، انتهى.

(٢) برقم (١٩١٣).

(٣) أخرجه الترمذي في (سننه) برقم (١٦٦٥) من طريق محمد بن المنكدر قال: مر سلمان الفارسي بشرحبيل بن السمط وهو مرابط له، وقد شق عليه وعلى أصحابه.

وخرج الترمذي[١] وأبو داود[٢] من حديث فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ معناه أيضًا. وروي من وجوه أخر.

وخرج النسائي[٣] من حديث راشد بن سعد، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رجلًا قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟

قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة».

وروى مجالد، عن محمد بن المنتشر، عن ربعي، عن حذيفة قال: إن في القبر حسابًا، وفي القيامة حسابًا، فمن حوسب يوم القيامة عذب[٤].

قال: ألا أحدثك يا ابن السمط بحديث سمعته من رسول الله ﷺ؟

قال: بلى.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط في سبيل الله أفضل، وربما قال: خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات فيه وقي فتنة القبر ونمي له عمله إلى يوم القيامة ».

قال الترمذي: هذا حديث حسن.

وقال عقب حديث أبي هريرة: «من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلمة» (١٦٦٦): وحديث سلمان إسناده ليس بمتصل، محمد بن المنكدر لم يدرك سلمان الفارسي، وقد روي هذا الحديث عن أيوب بن موسى، عن مكحول، عن شرحبيل ابن السمط عن سلمان عن النبي ﷺ.

(١) في (سننه) (١٦٢١) وقال: وفي الباب عن عقبة بن عامر وجابر، وحديث فضالة حديث حسن صحيح.

(٢) في (سننه) (٢٥٠٠) .

(٣) في (المجتبى) (٤/ ٩٩).

(٤) أخرجه الخطيب في (موضح أوهام الجمع والتفريق) (٢/ ٢٧٧). ومجالد ليس بالقوي.

وروى ابن عجلان، عن عوف بن عبد الله قال: يقال: إن العبد إذا أدخل قبره سئل عن صلاته، أول شيء يسأل عنه، فإن جازت له صلاته، نظر فيما سوى ذلك من عمله، وإن لم تجز له لم ينظر في شيء من عمله بعد[١].

* * *

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في (تعظيم قدر الصلاة) برقم (١٩٤).

فصل
أنواع عذاب القبر

وقد ورد في عذاب القبر أنواع، منها الضرب إما بمطراق من حديد أو غيره.

وقد سبق ذلك في أحاديث متعدده.

وروينا من طريق عثمان بن أبي العاتكة، عن علي بن زيد، عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي قال: أتى النبي ﷺ بقيع الغرقد فوقف على قبرين فقال: «أدفنتم هاهنا فلانًا وفلانة أو قال: فلانًا وفلانًا؟».

قالوا: نعم.

فقال: «قد أقعد فلان الآن يضرب». ثم قال: «والذي نفسي بيده لقد ضرب ضربة ما بقي منه عرق إلا انقطع ولقد تطاير قبره نارًا ولقد صرخ صرخة يسمعها الخلائق إلا الثقلين الجن والأنس ولولا تمريج في صدوركم وتزييدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع».

قالوا: يا رسول الله ما ذنبهما؟

قال: «أما فلان فكان لا يستبرئ من البول وأما فلان أو فلانة فكان يأكل لحوم الناس»[1]. وفي هذا الإسناد ضعف.

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في (صريح السنة) (٤٠) من طريق عثمان بن أبي العاتكة به. وفي إسناده عثمان بن أبي العاتكة، صدوق ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني كما قال الحافظ.

وروى ابن جرير في (تفسيره)[١] من طريق أسباط، عن السدي، قال البراء بن عازب: (ق/١٨أ) إن الكافر إذا وضع في قبره أتته دابة كأن عينيها قدران من نحاس معها عمود من حديد فتضربه ضربة بين كتفيه فيصيح فلا يسمع صوته أحد إلا لعنه ولا يبقى شيء إلا سمع صوته إلا الثقلين الجن والإنس.

ومن طريق جويبر، عن الضحاك، قال: الكافر إذا وضع في قبره ضَرَبَهُ بمطراق فيصيح صيحة فيسمع صوته كل شيء إلا الثقلين: الجن والإنس فلا يسمع صيحته شيء إلا لعنه[٢].

وروى اللالكائي[٣] بإسناده عن محمد بن المنكدر قال: بلغني أن الله عز وجل يسلط على الكافر في قبره دابة عمياء بيديها سوط من حديد رأسها مثل غرب الجمل تضربه إلى يوم القيامة لا تراه ولا تسمع صوته فترحمه.

ومنها تسليط الحيات والعقارب، وقد سبق ذلك من حديث أبي هريرة.

وروى ابن وهب، حدثني عمرو بن الحارث، أن أبا السمح حدثه، عن حجيرة، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أتدرون فيما أنزلت هذه الآية ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ تدرون ما المعيشة الضنك؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

---

(١) (٢/٥٦) وأسباط هو ابن نصر الهمداني قال عنه الحافظ صدوق كثير الخطأ يغرب.

(٢) أخرجه ابن جرير في (تفسيره) (٢/٦٥). وجويبر هو ابن سعيد الأزدي قال عنه الحافظ: ضعيف جدًّا.

(٣) في (شرح اعتقاد أهل السنة) (٢١٥٢).

قال: «عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينًا، أتدرون ما التنين؟».

قال: «تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رؤوس».

وفي رواية: «تسعة رؤوس ينفخون في جسمه ويلسعونه ويخدشونه إلى يوم يبعثون». خرجه بقي بن مخلد في (مسنده)، وخرجه البزار من وجه آخر، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة مرفوعًا أيضًا مختصرًا، وخرج ابن منده من طريق أبي حازم، عن أبي هريرة، وذكر قبض روح المؤمن والكافر، وقال في الكافر: «وتسلط عليه الهوام وهي الحيات فينام كالمنهوس ويفزع». وخرجه مرفوعًا أيضًا.

وقد روي عن دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينًا يلدغونه حتى تقوم الساعة، ولو أن تنينًا منها نفخ على الأرض ما أنبتت خضراء» خرجه الإمام أحمد[١] وابن حبان في (صحيحه)[٢] من طريق سعيد بن (أبي)[٣] أيوب[٤] ورواه ابن لهيعة، عن دراج مرفوعًا أيضًا، إلا أنه قال: «ضمة القبر».

وخرجه الخلال من طريق سعيد أبي خلاد بن سليم، عن دراج أبي السمح، عمن حدثه عن أبي سعيد: أنهم سألوهم عن المعيشة (الضنك)[٥].

---

(١) في (المسند) (٣/ ٣٨). (٢) في (٣١٢١- إحسان) .

(٣) سقطت من الأصل، واستدركتها من صحيح ابن حبان.

(٤) في الأصل بعد هذه الكلمة كتب: (عن أبي سعيد أبي خلاد بن سليم)، وهي مقحمة، فقد انتقل بصر الناسخ إلى السطر الذي بعده حيث ورد هذا الاسم في رواية الخلال. (٥) من المطبوع.

قال: هي معيشة الكافر في قبره، ويضيق عليه قبره حتى تداخل الأضلاع بعضها في بعض يتمنى أن لو خرج منها إلى النار.

وهذا موقوف، قد سبق في الباب الثاني من وجه آخر مرفوعًا، وقد روي بعضه من وجه مرفوعًا وموقوفًا أيضًا.

وروى منصور بن صقير، عن حماد بن سلمة، عن أبي حازم، عن النعمان بن أبي عياش، عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال في هذه الآية: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: «معيشة الضنك (ق/١٨ب) عذاب القبر يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ولا يزال يعذب حتى يبعث». خرجه الخلال، ومنصور بن صقير فيه ضعف، وخالفه آدم بن أبي إياس، فرواه عن أبي حازم، عن حماد بن سلمة، ووقفه، وكذا رواه الثوري، وسليمان بن بلال، والدراوردي، وغيرهم عن أبي حازم، عن النعمان، عن أبي سعيد موقوفًا أيضًا، فمنهم من قال: أخطأ فيه ابن عيينة، كذا قاله أبو زرعة والعلائي، وقيل: بل أبو سلمة هذا هو النعمان بن أبي عياش، قاله: أبو حاتم الرازي وأبو أحمد الحاكم وأبو بكر الخطيب.

وخرج الإمام أحمد[١] من حديث علي بن زيد بن جدعان، عن أم محمد، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «يرسل على الكافر حيتان، واحدة من قبل رأسه والأخرى من قبل رجليه يقرصانه قرصًا كلما فرغتا عادتا إلى يوم القيامة».

وخرج ابن أبي الدنيا بإسناد ضعيف عن الحسن عن النبي ﷺ قال: «لا يرى أحد خارجًا من الدنيا شاتمًا لأحد منهم - يعني من أول هذه الأمة - إلا سلط الله عليه دابة في قبره تقرض لحمه يجد ألمه إلى

---

(١) في (المسند) (٦/ ١٥٢) وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف.

يوم القيامة».

وخرج الخلال من طريق عاصم، عن زر، عن ابن مسعود قال: يقال للكافر في قبره: ما أنت؟

فيقول: لا أدري.

فيقال: لا دريت ثلاثًا.

ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويرسل عليه حيات من جوانب قبره نتهشه وتأكله، فإذا خرج فصاح قمع بمقمع من نار أو حديد.

وخرجه أبو بكر الآجري وزاد فيه: ويضرب ضربة يلتهب قبره نارًا.

وعنده: ويبعث عليه حيات من حيات القبر كأعناق الإبل.

وخرج ابن أبي الدنيا في (كتاب الموت) بإسناده عن عبيد بن عمير قال: يسلط عليه شجاع أقرع فيأكله حتى يأكل أم هامته، فهذا أول ما يصيبه من عذاب الله.

وبإسناده عن مسروق قال: ما من ميت يموت وهو يزني أو يسرق أو يشرب أو يأتي شيئًا من هذه، إلا جعل معه شجاعان ينهشانه في قبره.

ومنها: **رض رأس الميت بحجر، وشق شدقه، ونحو ذلك.**

قد ورد ذلك من حديث سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ قال: «رأيت الليلة رجلين أتياني وأخذا بيدي، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كَلّوب من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر كذلك، فيلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله.

قلت: ما هذا؟

قالا: انطلق. فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بصخرة أو فهر فيشدخ بها رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر فانطلق فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه كما كان فعاد عليه فضربه.

قلت: ما هذا؟

قالا: انطلق. فانطلقنا إلى نقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقَّد تحته نارًا وإذا فيه رجال ونساء عراة، فيأتيهم اللهب من تحتهم، فإذا أتاهم اللهب ارتفعوا حتى كادوا يخرجون، فإذا خمدت رجعوا.

قلت: ما هذا؟

قالا لي: انطلق. فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شاطئ النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه حجرًا رجع كما كان!

فقلت: ما هذا؟

قالا لي: انطلق. فانطلقنا». فذكر الحديث. وفيه: «قلت: طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت.

قالا: نعم، أما الرجل الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذب فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ذلك إلى يوم القيامة، وأما الذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل فيه بالنهار، يُفْعَلُ به إلى يوم القيامة، وأما الذي رأيت في النقب فهم الزناة، وأما الذي رأيت في النهر فآكل الربا» وذكر الحديث

بطوله، خرجه البخاري[١].

وروى هذا أبو خلدة، عن أبي حازم، عن سمرة، وفي حديثه: «قلت فالذي يسبح في الدم؟

قال: ذاك صاحب الربا ذاك طعامه في القبر إلى يوم القيامة.

قلت: فالذي يشدخ رأسه؟

قال: ذاك رجل تعلم القرآن فنام حتى نسيه، لا يقرأ منه شيئًا كلما رقد دقوا رأسه في القبر إلى يوم القيامة ولا يدعونه ينام».

ومنها: **تضييق القبر على الميت حتى تختلف فيه أضلاعه.**

وقد سبق ذلك في أحاديث متعددة.

وخرج الخلال - بإسناد ضعيف - عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ أنه قال في الكافر: «يضيق عليه قبره حتى يخرج دماغه من بين أظفاره ولحمه».

وقد ورد ما يدل على أن التضييق عام للمؤمن والكافر.

وصرح بذلك طائفة من العلماء منهم: ابن بطة وغيره، فروى شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن نافع، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجيًا منها لنجا منها سعد بن معاذ» خرجه الإمام أحمد[٢] وقد اختلف على شعبة في إسناده فقيل: عنه كما ذكرنا، وقيل: عن شعبة، عن نافع، عن أنس، عن عائشة. وقيل: عنه، عن سعد، عن نافع، عن امرأة ابن عمر، عن عائشة.

وروى الثوري، عن سعد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ وليس بالمحفوظ.

---

(١) في (صحيحه) (١٣٨٦).

(٢) في (المسند) (٦/ ٥٥).

وروى ابن لهيعة، عن عقيل، سمع سعد بن إبراهيم يخبر، عن عائشة بنت سعد، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال لها: «تعوذي بالله من عذاب القبر فإنه لو نجا منه أحد لنجا منه سعد بن معاذ لكنه لم يزد على ضَمِّه» خرجه الطبراني[(١)]، ورواية شعبة أصح.

وخرج الإمام أحمد[(٢)] من حديث محمد بن جابر، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن حذيفة قال: كنا مع (ق/ ١٩ب) النبي ﷺ في جنازة، فلما انتهينا إلى القبر قعد على شقه فجعل يردد بصره فيه ثم قال: «يضغط المؤمن ضغطة تزول منها حمائله ويملى على الكافر نارًا» ومحمد بن جابر - هو التالي - ضعيف، وأبو البختري لم يدرك حذيفة.

وخرج النسائي[(٣)] من حديث نافع، عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ قال: «هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفًا من الملائكة، لقد ضُمَّ ضمَّةً ثم فُرِّجَ عنه».

ورواه زيد بن أنيسة، عن جابر، عن نافع، عن صفية بنت أبي عبيد، عن بعض أزواج النبي ﷺ قال: «إن كنت لأرى لو أن أحدًا أعفي من عذاب القبر، لعفي منه سعد بن معاذ، لقد ضم فيه ضمة».

---

(١) في (المعجم الأوسط) برقم (٤٦٢٧) وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عائشة بنت سعد، إلا سعد بن إبراهيم، ولا رواه عن سعد إلا عقيل، تفرد به ابن لهيعة.

وعزاه الهيثمي في المجمع (٣/ ٤٦) للطبراني في (الأوسط) وقال: وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام .

(٢) في (المسند) (٥/ ٤٠٧).

(٣) في (المجتبى) (٤/ ١٠٠) وفي (السنن الكبرى) (١/ ٦٦٠) (٢١٨٢).

وخرجه البزار من وجه آخر عن نافع، عن ابن عمر.

وخرج الطبراني[١] من طريق زكريا بن سلام، عن سعيد بن مسروق، عن أنس قال: لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ حزن ثم سُرّي، فقلنا: يا رسول الله رأينا منك ما لم نر.

قال: «ذكرت زينب وضعفها وضغطة القبر لقد هون عليها وهي لقد ضغطت ضغطة بلغت الخافقين».

وزكريا قيل: إنه مجهول، وسعيد بن مسروق لم يدرك أنسًا، فهو منقطع.

وقد روي من وجه آخر عن أنس، من رواية الأعمش، عن أنس، عن النبي ﷺ بمعناه[٢]، وكذا رواه حمزة السكري، عن الأعمش،

---

(١) في (المعجم الكبير) (٢٢/ ٤٣٣) برقم (١٠٥٥)، و(المعجم الأوسط) (٥٨١٠) وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن سعيد بن مسروق، إلا زكريا بن سلام، تفرد به إسحاق بن سليمان.
وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات) (٣/ ٢٣١- ٢٣٢)، وفي (العلل المتناهية) (٢/ ٤٢٦- ٤٢٧) وقال: لا يصح من جميع طرقه. وتعقبه الذهبي بقوله: هذا دفع بغير حجة.

(٢) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) (٢٢/ ٤٣٣) برقم (١٠٥٤) من طريق حبيب بن خالد الأسدي، عن الأعمش، عن عبد الله بن المغيرة، عن أنس بن مالك قال: توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ فخرجنا معه، فرأينا رسول الله ﷺ مهتمًّا شديد الحزن، فقلنا: لا نكلمه حتى انتهينا إلى القبر، فإذا هو لم يخل من لحده، فقعد رسول الله ﷺ وقعدنا حوله، فحدث نفسه هنيهة، وجعل ينظر إلى السماء، ثم فرغ من القبر، فنزل رسول الله ﷺ فيه فرأيته يزداد حزنًا، ثم إنه فرغ، فخرج فرأيته سري عنه فتبسم، فقلنا يا رسول الله، رأيناك مهتمًّا حزينًا لم نستطع أن نكلمك، ثم رأيناك سري عنك فمم ذاك؟
قال: «كنت أذكر ضيق القبر، وغمه، وضعف زينب، فكان ذلك شق عليَّ،

والأعمش لم يسمع من أنس عند الأكثرين.

وقيل: عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن سليمان، عن أنس، ورواه سعد بن الصلت، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس، ورواه حماد ابن سلمة، عن ثمامة، عن أنس أن النبي ﷺ دفن صبيًّا أو صبية فقال: «لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا منها هذا الصبي» خرجه الخلال والطبراني[1] وقد اختلف فيه على حماد، فرواه جماعة، عن ثمامة مرسلًا، والمرسل هو الصحيح عند أبي حاتم الرازي والدارقطني.

فدعوت الله أن يخفف عنها، ففعل، ولقد ضغطت ضغطة سمعها من بين الخافقين، إلا الجن والإنس».

وعزاه الهيثمي في (المجمع) (٣/ ٤٧) للطبراني في (الكبير) و(الأوسط) وقال: إسناده ضعيف.

(١) في (المعجم الأوسط)، (**٢٧٥٣**) وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن ثمامة، إلا حماد . وقال ابن أبي حاتم في (العلل) (١/ ٣٤٩) برقم (١٠٣١): سألت أبي عن حديث رواه المؤمل، والعلاء بن عبد الجبار، وجماعة، عن حماد بن سلمة،= = عن ثمامة بن عبد الله، عن أنس أن النبي ﷺ صلى على صبي أو صبية، فلما دفن . . . الحديث.

قال أبو حاتم: حدثنا أبو سلمة، قال: حدثنا جماعة، عن ثمامة، أن النبي ﷺ، وهذا أصح وأقوى من حديث العلاء والمؤمل، انتهى.

قلت: قد ذكر أبو حاتم علتين، وهما: الإرسال، فثمامة لم يدرك النبي ﷺ، وإبهام الجماعة الذين رووا عن ثمامة.

وسئل الدارقطني في (العلل): (٤/ ٤٣ب - مخطوط) عن هذا الحديث فقال: يرويه حماد بن سلمة، واختلف عنه فرواه حرمي بن عمارة وسعيد بن عاصم - شيخ بصري - عن حماد بن سلمة، عن ثمامة، عن أنس.

وخالفهما وكيع، وأبو عمر الحوضي روياه عن حماد، عن ثمامة مرسلًا، وهو الصحيح.

وروى ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن أبي النضر، عن زياد مولى ابن عباس، [عن ابن عباس] أن النبي ﷺ صعد على قبر سعد بن معاذ فقال: «لو نجا من ضغطة القبر أحد، لنجا منه سعد بن معاذ، لقد ضم ضمة ثم فرج عنه». خرجه الطبراني(١).

وخرج الإمام أحمد(٢) والنسائي(٣) من حديث يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن معاذ بن رفاعة، عن جابر أن النبي ﷺ قال لسعد وهو يدفن: «سبحان الله لهذا العبد الصالح الذي تحرك له عرش الرحمن، وفتحت له أبواب السماء شدد عليه ثم فرج عنه».

وخرجه الإمام أحمد(٤) من طريق ابن إسحاق، حدثني معاذ بن

---

(١) في (المعجم الأوسط) (٦٥٩٣)، والكبير (١٠/ ٣٣٤) (١٠٨٢٧).
وقال الطبراني لم يرو هذا الحديث عن أبي النضر، إلا عمرو بن الحارث، تفرد به ابن وهب.
قال في (المجمع) (٩/ ٣٠٣) عن عمر بن عبد العزيز بن مقلاص وأبيه في سند الطبراني في الكبير: لم أعرفهما.
وقال عن رجال الأوسط: موثقون، المجمع (٣/ ٤٧).
وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) (١٢/ ٢٣٢) (١٢٩٧٥) من طريق ابن لهيعة، عن أبي النضر المديني، عن (زياد مولى ابن عباس) [وقع عند الطبراني في (الكبير) في الموضعين: زياد مولى ابن عياش. وفي (جامع المسانيد) لابن كثير و(الأوسط) للطبراني مولى ابن عباس. وهو اختيار ابن رجب أيضًا كما نقل هنا] عن ابن عباس . . . فذكره.

(٢) في (المسند) (٣/ ٣٢٧).

(٣) في السنن الكبرى من طريق محمد بن عمرو،عن يحيى بن سعيد، ويزيد بن عبد الله بن الهاد كلاهما عن معاد بن رفاعة به كما في تحفة الأشراف للمزي (٢/ ٣٧٩) (٣١٠٠) .

(٤) في (المسند) (٣/ ٣٦٠) .
قال الخطيب البغدادي في (الفصل للوصل المدرج) (١/ ٤١٨- ٤١٩) بعد أن

رفاعة، عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر عن النبي ﷺ قال: «لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه».

وذكر (ق/ ٢٠أ) ابن إسحاق[١] اهتزاز العرش وفتح أبواب السماء عن معاذ بن رفاعة قال: حدثني من سألت من رجال قومي، عن النبي ﷺ ولم يذكره في حديث جابر، وزاد في إسناد حديث جابر رجلًا. وقوله أصح من قول يزيد بن الهاد في هذا كله عند كثير من أئمة الحفاظ والله أعلم.

وخرج البيهقي[٢] من حديث أبي إسحاق، حدثني أمية بن عبد

ساق أسانيد هذا الحديث: وقد وهم ابن الهاد حين ساق الحديث هذه السياقة بإسناد واحد، لأن أول الحديث كان معاذ بن رفاعة يرويه عن رجال من قومه ولا يسميهم عن النبي ﷺ مرسلًا، وآخر الحديث كان يرويه عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ، ولم يسمعه من جابر كما حكى عبد الوهاب بن عطاء عنه، وإنما سمعه من رجل - هو محمود، وقيل: محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح - عن جابر.

بَيَّن ذلك محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي في روايته إياه عن معاذ بن رفاعة، وفصل بين أول الحديث وآخره، ومَيَّز إسناد كل واحد منهما.

على أن الحمادين: حماد بن سلمة بن دينار، وحماد بن زيد بن درهم وقد رويا عن يحيى بن سعيد، عن معاذ بن رفاعة هذا الحديث وساقاه كسياقة ابن أبي حازم، عن ابن الهاد أنهما أرسلاه عن النبي ﷺ، ولم يذكرا فيه جابرًا، وهذا زيادة في الدلالة على وهم عبد الوهاب بن عطاء حين حكى في روايته أن معاذًا سمعه من جابر .

(١) ذكره ابن هشام في سيرته (٤/ ٢١٢) عن ابن إسحاق .

(٢) في «**إثبات عذاب القبر**» برقم (١٢٧)، ودلائل النبوة (٤/ ٣٠)ز

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٢٨): وقد ذكر البيهقي رحمه الله بعد روايته ضمة سعد رضي الله عنه في القبر أثرًا غريبًا فقال: . .» فذكره.

الله، أنه سأل بعض أهل سعد، ما بلغكم من قول النبي ﷺ في هذا؟

قالوا: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك فقال: «كان يقصر في بعض الطهور من البول».

وذكر ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد الله التميمي قال: سمعت أبا بكر التميمي شيخًا من قريش يقول: إن ضمة القبر أصلها أنها أمهم، ومنها خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة، فلما رد إليها أولادها ضمتهم ضمة الوالدة التي غاب عنها ولدها ثم قدم عليها، فمن كان لله مطيعًا ضمته برأفة ورفق، ومن كان لله عاصيًا ضمته بعنف سخطًا منها عليه لربها.

وروى في (كتاب المحتضرين)[1] بإسناده عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، أنه لما حضرته الوفاة جعل يبكي فقيل: ما يبكيك؟

فقال: ذكرت سعدًا وضغطة القبر.

وروى هناد بن السري، عن سعيد بن دينار، عن إبراهيم الغنوي، عن رجل، عن عائشة رضي الله عنها أنها مرت بها جنازة صغير فبكت وقالت: بكيت لهذا الصبي شفقة عليه من ضمة القبر.

قال هناد[2]: وحدثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن ابن أبي مليكة قال: ما أجير من ضغطة القبر أحد، ولا سعد بن معاذ، الذي منديل من مناديله خير من الدنيا وما فيها.

وقال أبو الحسن بن البراء: حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا عمار

قلت: والغرابة هنا المقصود بها النكارة أي نكارة المتن، وهذا يحدث كثيرًا في كلام ابن كثير والذهبي وابن رجب وغيرهم رحمهم الله.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في (كتاب المحتضرين) (٢٣٧).

(٢) في (الزهد) (٣٥٦).

بن محمد، عن ليث، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾. قال: يكسى الكافر في قبره ثوبين من نار فذلك قوله تعالى: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ هذا غريب منكر.

وقد قيل: إن العذاب يفتر عن أهل القبور فيما بين النفخين، كذا ذكره سعيد بن بشير.

وتأول على ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ يعني تلك الفترة التي لا عذاب فيها.

وورد ذلك مرفوعًا خرجه الخلال في (كتاب السنة) حدثنا إسحاق ابن الناسكي، حدثنا محمد بن صعب، حدثنا روح بن مسافر، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن النبي ﷺ قال: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها» وذكر الحديث بطوله وفي آخره قال: «يعذبون في قبورهم إلى قريب (ق/ ٢٠ب) من قيام الساعة، ثم ينامون قبل الساعة، وهي النومة التي ندموا عليها حيث قالوا: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا﴾» وهذا إسناد ضعيف، وروح بن مسافر، وإسحاق بن خالد ضعيفان جدًّا.

وقد يرفع عذاب القبر أو بعضه في بعض الأشهر الشريفة:

فقد روي بإسناد ضعيف عن أنس بن مالك: أن عذاب القبر يرفع عن الموتى في شهر رمضان، وكذلك فتنة القبر ترفع عمن مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة.

كما خرج الإمام أحمد[١] والترمذي[٢] من حديث عبد الله بن

---

(١) في (المسند) (٢/ ١٦٩).

(٢) في (سننه) (١٠٧٤) وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب.

عمرو ابن العاص رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر».

***

وقال أيضًا: وهذا حديث ليس إسناده بمتصل، ربيعة بن سيف إنما يروي عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو، ولا نعرف لربيعة بن سيف سماعًا من عبد الله بن عمرو.

قلت: فالحديث منقطع ضعيف.

فصل
في نعيم القبر

وأما نعيم القبر فقد دل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ كما سبق، وقد تقدم في حديث البراء وغيره ذكر بعض نعيم القبر.

روى ابن وهب، حدثني عمرو بن الحارث، أن أبا السمح دراجًا حدثه، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء ويُرْحَبُ له قبره سبعون ذراعًا وينور له فيه كالقمر ليلة البدر»[(١)].

كذا وروى أبو عبد الرحمن المقري حدثنا داود أبو بحر عن صهر له يقال له: مسلم بن مسلم، عن مورق العجلي، عن عبيد بن عمير قال: قال عبادة بن الصامت: إذا حضرت الوفاة - يعني المؤمن المتهجد بالقرآن - جاءه القرآن فوقف عند رأسه وهم يغسلونه، فإذا فرغ منه دخل حتى صار بين صدره وكفنه، فإذا وضع في قبره [و]جاءه منكر ونكير، خرج حتى صار بينه وبينهما فيقولان له: إليك عنا فإنا يريد أن نسأله.

فيقول: والله ما أنا بمفارقه، وإن كنتما أمرتما فيه بشيء فشأنكم،

---

(١) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٣١٢٢- إحسان) من طريق ابن وهب به، وابن أبي حاتم في (تفسيره) كما في تفسير ابن كثير (٣/ ١٧٠) من طريق ابن لهيعة حدثنا دراج أبو السمح ... فذكره وقال ابن كثير: رفعه منكر جدًّا.

ثم ينظر إليه فيقول: هل تعرفني؟

فيقول: لا.

فيقول: أنا القرآن الذي أسهر ليلك، وأظمأ نهارك، وأمنعك شهوتك وسمعك وبصرك، فستجدني من الأخلاء، خليل صدق فأبشر فما عليك بعد مسألة منكر ونكير من هم ولا حزن ثم يخرجان عنه، فيصعد القرآن إلى ربه فيسأله فراشًا ودثارًا.

قال: فيؤمر له بفراش ودثار وقنديل من الجنة وياسمين من الجنة، فيحمله ألف ملك من مقربي السماء الدنيا.

قال: فيسبقهم إليه القرآن فيقول: هل استوحشت بعدي؟ فإني لم أزل بربي حتى أمر لك بفراش ودثار من الجنة.

قال: فيدخل عليه الملائكة فيحملونه ويفرشون له ذلك الفراش ويضعون الدثار تحت رجليه والياسمين عند صدره ثم يحملونه حتى يضعونه (ق/ ٢١أ) على شقه الأيمن، ثم يصعدون عنه فيستلقي عليه فلا يزال ينظر إلى الملائكة حتى يلجوا في السماء ثم يدفع القرآن في قبلة القبر فيوسع عليه ما شاء الله من ذلك[(١)].

قال أبو عبد الرحمن[(٢)]: وكان في كتاب معاوية فيوسع له مسيرة

---

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في (مسنده) كما في (بغية الباحث) (٧٣٠)، قلت: في إسناده داود بن أبي بحر وهو داود بن راشد الطفاوي الصائغ، قال ابن معين كما في ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٧): يروي عنه المقرئ حديثًا في القرآن، ليس بشيء.

وقال الذهبي في الميزان أيضًا (٢/ ٢٢): قال العقيلي: حديثه باطل ثم ذكر هذا الحديث بإسناده ومتنه.

(٢) هو أبو عبد الرحمن المقرئ شيخ الحارث بن أبي أسامة في هذا الحديث.

أربعمائة عام، ثم يحمل الياسمين من عند صدره فيجعله عند أنفه فيشمه غضًّا إلى يوم القيامة، ثم يأتي أهله كل يوم مرة أو مرتين فيأتيه بخبرهم ويدعو لهم بالخير والإقبال، فإن تعلم أحد من ولده القرآن بشر بذلك، وإن كان عقبه سوءًا أتى الدار بكرة وعشيًّا، فبكى إلى أن ينفخ في الصور، أو كما قال.

قال الحافظ أبو موسى المديني: هذا خبر رواه الإمام أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة وطبقتهما من المتقدمين عن أبي عبد الرحمن المقري.

وقد تقدم في الباب الثاني: «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار» من حديث أبي هريرة وأبي سعيد(١) بإسنادين ضعيفين.

وروي أيضًا من حديث ابن عمر خرجه ابن أبي الدنيا، حدثنا هارون ابن سفيان، حدثنا محمد بن عمر، أخبرنا أخي سلمة بن عمر، عن ابن أبي شيبة بن أبي كثير الأشجعي عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار» إسناده ضعيف.

* * *

(١) وقال العجلوني في (كشف الخفاء) (٢/ ١١٨): رواه الترمذي والطبراني عن أبي سعيد، ورواه الطبراني أيضًا عن أبي هريرة، وكلاهما به مرفوعًا بسند ضعيف.

فصل

وقد كشف الله لمن يشاء من عباده من عذاب أهل القبور ونعيمهم، وقد وقع بعض ذلك في زمن النبي ﷺ، ووقع بعده كثيرًا.

فروى خالد بن حيان الرقي، عن كلثوم بن جوشن، عن يحيى المديني، عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: خرجت أسير وحدي فمررت بقبور من قبور الجاهلية فإذا رجل قد خرج من قبر منها يلتهب نارًا وفي عنقه سلسلة من نار ومعي إداوة من ماء، فلما رأني قال: يا عبد الله اسقني، يا عبد الله صب عليَّ قال: فوالله ما أدري أعرفني أو كلمة تقولها العرب، إذ خرج رجل من القبر وقال: يا عبد الله، لا تسقه فإنه كافر.

قال: فأخذ السلسلة فاجتذبه حتى أدخله القبر.

قال: وآواني الليل إلى منزل عجوز إلى جانب بيتها قبر، وقال: سمعت هاتفًا يهتف بالليل يقول: بول وما بول؟ شن وما شن؟

فقلت: ويحك ما هذا؟

فقالت: زوج لي، وكان لا يتنزه من البول، فأقول له: ويحك إن البعير إذا بال تفاج، فكان لا يبالي.

قالت: وبينما هو جالس إذ جاءه رجل فقال: اسقني فإني عطشان قال: عندك الشن وشن لنا معلق.

فقال: يا هذا اسقني فإني الساعة أموت.

قال: عندك الشن.

قالت: ووقع الرجل ميتًا. قالت: وهو ينادي من يوم مات بول وما بول؟ شن وما شن؟

قال: فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته بما رأيت في سفري، فنهى (ق/ ٢١ب) عند ذلك أن يسافر الرجل وحده. خرجه ابن البراء في (كتاب الروضة) والخلال في (كتاب السنة)[1] وابن أبي الدنيا في (كتاب من عاش بعد الموت)[2] ويحيى المديني غير معروف.

وخرج ابن أبي الدنيا[3] من طريق عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير - وهو ضعيف - عن سالم، عن أبيه من أول هذا الحديث إلى قوله:

(١) وأخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٠/ ٩) من طريق خالد أبي يزيد الرقي، عن يحيى المديني، عن سالم بن عبد الله به .... فذكره.
وقال ابن عبد البر (٢٠/ ١٠): هذا الحديث ليس له إسناد، ورواته مجهولون، ولم نورده للاحتجاج به، ولكن للاعتبار، وما لم يكن فيه حكم، فقد تسامح الناس في روايته عن الضعفاء.

(٢) برقم (٣٣) من طريق خالد بن حيان أبي يزيد الرقي عن كلثوم بن جوشن القشيري به.
قلت: وهذا الإسناد فيه كلثوم بن جوشن ضعفه أبو حاتم، وقال أبو داود: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل الاحتجاج به. ووثقه البخاري، وقال ابن معين: لا بأس به (ميزان الاعتدال: ٣/ ٤١٣).
ويحيى المديني، قال الذهبي: لا يدرى من هو (الميزان: ٤/ ٤١٧).
وخالد بن حيان الرقي، قال أحمد بن حنبل: لم يكن به بأس، كتبنا عنه غرائب. ووثقه ابن معين، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال علي بن ميمون الرقي: كان صاحب حديث، وكان منكرًا، وقال الفلاس: ضعيف. (الميزان: ١/ ٦٢٩- بتصرف).
فهذا الحديث بهذا الإسناد منكر، ولكن لفقرته الأخيرة شاهد من رواية البخاري عن ابن عمر (٢٨٣٦) مرفوعًا بلفظ: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سار راكب بليل وحده».

(٣) في كتاب (من عاش بعد الموت) برقم (٣٤).

فلا أدري أعرف اسمي أو كقول الرجل يا عبد الله قال: فالتفت فإذا هو قد أدخله القبر وإذا هو قد أهوى إليه بضربة ولم يذكر ما بعده.

وخرجه اللالكائي في (كتاب السنة)[١] من حديث السري بن يحيى، عن مالك بن دينار أنه سمعه من سالم بن عبد الله يحدثه، عن أبيه، وهو خطأ، إنما سمعه مالك عن عمرو بن دينار - قهرمان آل الزبير - يحدثه عن سالم.

وخرج الطبراني[٢] من طريق عبد الله بن محمد بن المغيرة - وهو ضعيف - عن مالك بن مغول، عن نافع، عن ابن عمر قال: بينما أنا أسير بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة إلى حفرة في عنقه سلسلة فنادى يا عبد الله اسقني فذكره بمعناه، وقال فيه: فأتيت النبي ﷺ مسرعًا فأخبرته فقال: «أو قد رأيته؟».

فقلت: نعم.

قال: «عدو الله أبو جهل وذلك عذابه إلى يوم القيامة».

وخرج ابن أبي الدنيا[٣] من طريق خالد، عن الشعبي، أن رجلًا قال للنبي ﷺ: إني مررت ببدر فرأيت رجلًا يخرج من الأرض، فيضربه

---

(١) برقم (٢١٤٩)، وأخرجه أيضًا (٢١٥٠) من طريق جعفر بن سليمان، عن عمرو بن دينار . . . فذكره.

وعمرو بن دينار قهرمان آل الزبير: ضعيف كما بينه ابن رجب - رحمه الله.

(٢) في (المعجم الأوسط) (٦٥٦٠) وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن مالك بن مغول، إلا عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي.

وعزاه الهيثمي في (المجمع) (٣/ ٥٧) للطبراني في (الأوسط) وقال: وفيه عبد الله ابن محمد بن المغيرة وهو ضعيف.

وقال الهيثمي أيضًا (٦/ ٨٠): رواه الطبراني في (الأوسط) وفيه من لم أعرفه.

(٣) في (كتاب القبور) كما في (الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع) (ص٧٧).

رجل بمقمعة معه حتى يغيب في الأرض، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مرارًا.

فقال رسول الله ﷺ: «ذلك أبو جهل بن هشام يعذب إلى يوم القيامة».

وذكر الواقدي بغير إسناد أن ابن عمر رأى ذلك ببطن رابغ وأن الملك قال له: لا تسقه فإنه أبي بن خلف قتيل رسول الله ﷺ.

وخرج ابن أبي الدنيا[(١)] من طريق حماد بن سلمه، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: بينما راكب يسير بين مكة والمدينة إذ بمقبرة فإذا رجل قد خرج من قبره يلتهب نارًا مصفدًا في الحديد فقال: يا عبد الله انفخ انفخ.

وخرج آخر يتلوه فقال: يا عبد الله لا تنفخ قال: وغشي على الراكب وعدلت به راحلته إلى العرج.

قال: وأصبح قد ابيض شعره حتى صار كأنه ثغامة، قال: فأخبر بذلك عثمان فنهى أن يسافر الرجل وحده.

وخرج أيضًا[(٢)] من طريق يحيى بن أيوب بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن الحويرث بن الرئاب قال: بينما أنا بالأثاية[(٣)] إذ خرج علينا إنسان من قبر يلتهب وجهه ورأسه نارًا وهو في جامعة من حديد فقال: اسقني اسقني من الإداوة.

وخرج إنسان في أثره فقال: لا تسقي الكافر.

فأدركه فأخذ (ق/ ٢٢أ) بطرف السلسلة فجبذه فكبه ثم جره حتى

---

(١) في كتاب (من عاش بعد الموت) (٥٥).

(٢) في المصدر السابق برقم (٥٦).

(٣) بئر دون العرج بميلين على طريق بين مكة والمدينة.

دخلا القبر جميعًا.

قال الحويرث: فضربت بي الناقة لا أقدر منها على شيء، حتى التقت بعرق الضبية فبركت فنزلت، وصليت المغرب والعشاء الآخر، ثم ركبت حتى أصبحت بالمدينة، فأتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبرته الخبر فقال: يا حويرث والله ما أتهمك ولقد أخبرتني خبرًا شديدًا، ثم أرسل عمر إلى مشيخة من كنف الصفراء[١] قد أدركوا الجاهلية، ثم دعا الحويرث فقال: إن هذا أخبرني ولست أتهمه، حَدِّثهم يا حويرث ما حدثتني. فحدثهم فقالوا قد عرفنا هذا يا أمير المؤمنين هذا رجل من غفار مات في الجاهلية فحمد الله عمر وسر بذلك، حين أخبروه أنه مات في الجاهلية، فسألهم عمر عنه.

فقالوا: يا أمير المؤمنين كان رجلًا من رجال الجاهلية، ولم يكن يرى للضيف حقًّا.

وروى هشام بن عمار في (كتاب البعث) عن يحيى بن حمزة، حدثني النعمان، عن مكحول، أن رجلًا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ابيض رأسه ونضف لحيته فقال له عمر: ما بالك؟

فقال: يا أمير المؤمنين مررت بمقبرة بني فلان ليلًا، فإذا رجل يطلب رجلًا بسوط من نار، كلما لحقه ضربه فاشتعل ما بين مفرقه إلى قدمه نارًا، فلاذ بي الرجل فقال يا عبد الله أغثني.

فقال الطالب: يا عبد الله لا تغثه فبئس عبد الله هو.

فقال عمر: لذلك كره لكم نبيكم صلى الله عليه وسلم أن يسافر الرجل وحده.

---

(١) الصفراء: ناحية من المدينة، وهو واد كثير النخل والزرع في طريق الحاج، بينه وبين بدر مرحلة وماؤها يجري إلى ينبع (مراصد الاطلاع: ٢/ ٨٤٤).

وخرج ابن أبي الدنيا في (كتاب من عاش بعد الموت)[١] من طريق شهاب بن خراش، عن عمه العوام بن حوشب، عن مجاهد قال: أردت حاجة، فبينما أنا في الطريق إذ فجأني حمار قد أخرج عنقه من الأرض، فنهق في وجهي ثلاثًا ثم دخل، فأتيت القوم الذين أردتهم فقالوا: ما لنا نرى لونك قد حال؟

فأخبرتهم الخبر، فقالوا: ذاك غلام من الحي، وتلك أمه في ذلك الخباء وكانت إذا أمرته بشيء شتمها وقال: ما أنت إلا حمار، فنهق في وجهها فمات فدفناه في ذلك الحفير، فما من يوم إلا وهو يخرج رأسه في الوقت الذي دفناه فينهق إلى ناحية الخباء ثلاث مرات ثم يدخل.

وخرجه من وجه آخر[٢] عن شهاب، عن عمه العوام، عن عبد الله ابن أبي الهذيل قال: كان رجل إذا كلمته أمه نهق في وجهها ثلاثًا، ثم ذكر باقيه مختصرًا.

قال ابن أبي الدنيا[٣]: وحدثنا سويد بن سعيد، حدثنا الحكم بن سنان، عن عمرو بن دينار قال: كان رجل من أهل المدينة له أخت فماتت، فجهزها وحملها إلى قبرها، فلما دفنت فرجع إلى أهله وذكر أنه نسي كيسًا كان معه في القبر، فاستعان برجل من أصحابه، فأتيا القبر فنبشاه فوجدا (ق/ ٢٢ب) الكيس فقال للرجل: تنح حتى أنظر على أي حال أختي؟

فرفع بعض ما على اللحد فإذا القبر يشتعل نارًا فرده وسوى القبر ورجع إلى أمه فسألها عن حال أخته.

---

(١) برقم (٢٧).
(٢) برقم (٢٨).
(٣) في (كتاب الورع) (٨٤).

فقالت: كانت تؤخر الصلاة عن وقتها، ولا تصلي فيما أظن بوضوء، وتأتي أبواب الجيران إذا ناموا فتلقم أذنها أبوابهم فتخرج حديثهم.

وقال أبو الحسن بن البراء: حدثنا العباس بن أبي عيسى، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، حدثنا أبو سنان وهو حي اذهبوا فاسألوه عن هذا.

فقال: فلم أذهب أسأله قال: مات أخ له فجزع عليه جزعًا شديدًا.

قلنا: ما يحزنك عليه؟

قال: ما حزني عليه لموته، ولكن لما فرغت من دفنه سمعت صيحة من قبره وهو يقول: أواه ولا أدري في الثانية أو الثالثة فنبشته حتى بلغت قريبًا من اللبن، فإذا طوق من نار في كفنه وفي وسطه، فأدخلت يدي رجاء أن أقطع ذلك الطوق، فأحرقت أصابعي، فبادرت إحراقها، فإذا يده قد احترقت.

قال: قلت للأوزاعي: هؤلاء اليهود والنصارى يموت الميت منهم فلا يسمع هذا منهم.

فقال: إن اليهود والنصارى لا يشك أنهم صاروا إلى النار، وهذا يريد الله أن يعظكم في ملتكم.

وروى ابن أبي الدنيا من طريق عمر بن هارون، عن عبد الحميد بن محمود المعولي قال: كنت جالسًا عند ابن عباس فأتاه قوم فقالوا: إنا خرجنا حجاجًا ومعنا صاحب لنا حتى أتينا ذات الصفاح، فمات فهيأناه، ثم انطلقنا فحفرنا له قبرًا ولحدنا له لحدًا، فلما فرغنا من لحده، إذا نحن بأسود قد ملأ اللحد، فتركناه وحفرنا له موضعًا آخر،

فلما فرغنا من لحده إذا نحن بأسود قد ملأ اللحد، فتركناه وأتيناك.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ذلك عمله الذي كان يعمل به، انطلقوا فادفنوه في بعضها، فوالذي نفسي بيده لو حفرتم الأرض كلها لوجدتموه فيه، فانطلقنا فدفناه في بعضها، فلما رجعنا قلنا لامرأته: ما كان عمله ويحك؟

قالت: كان يبيع الطعام فيأخذ كل يوم قوت أهله، ثم يقرض القصب مثله فيلقيه فيه.

وروى الهيثم بن عدي، حدثنا أبان بن عبد الله البجلي قال: هلك جار لنا، فشهدنا غسله وكفنه وحمله إلى قبره، وإذا شيء في قبره شبيه بالهرة، فزجرناه فلم ينزجر، فضرب الحفار جبهته ببرمة فلم يبرح، فتحولنا إلى قبر آخر، فلما ألحدوا فإذا هو فيه، فصنعنا به مثل ما صنعوا أولًا، فلم يبرح يلتفت، فرجعوا إلى قبر ثالث، فلما ألحدوا وإذا ذاك الهر فيه، فصنعوا فيه مثل ما صنعوا أولًا، فلم يلتفت.

فقال بعض القوم: يا هؤلاء إن هذا الأمر ما رأينا مثله فادفنوا صاحبكم، فدفنوه فلما سوي عليه اللبن، سمعوا قعقعة عظامه، فذهبوا إلى امرأته (ق/ ٢٣أ) فقالوا: يا هذه ما كان يعمل زوجك؟ وحدثوها بما رأوا.

فقالت: كان لا يغتسل من الجنابة.

قال أبو الحسن بن البراء: حدثني عبد الله بن محمد المدني قال: كان لي صديق فقال: فخرجت إلى ضيعتي فأدركتني العصر إلى جانب مقبرة، فصليت العصر قريبًا منها، فبين أنا جالس إذ سمعت من ناحية القبر صوتًا وأنينًا، فدنوت من القبر، فإذا هو يقول: آه كنت أصوم، كنت أصلي، فأصابتني قشعريرة فدعوت من حضرني فسمع كما

سمعت، ومضيت إلى ضيعتي، ورجعت فصليت في موضعي الأول، وصبرت حتى غابت الشمس، وصليت المغرب ثم استمعت على ذلك القبر فإذا هو يئن: آه كنت أصوم، كنت أصلي، فرجعت إلى أهلي فحممت ومرضت شهرين.

وخرج أبو القاسم اللالكائي في كتابه (شرح السنة)[١] بإسناده عن يحيى بن معين قال: قال لي حفار مقابر: أعجب ما رأيت في هذه المقابر أني سمعت من قبر أنينًا كأنين المريض.

وبإسناده عن الحارث المحاسبي قال: كنت في الجبانة في البصرة على قبر فأسمع من القبر: أواه من عذاب الله.

قال الحارث: وكنت في مقبرة هاهنا في باب المقبرة فأسمع صوت القنا بعضها على بعض يضرب، وأنا مشرف على المقبرة من قبر، وهو يقول: أواه.

وبإسناده[٢] عن صدقة بن خالد الدمشقي، عن بعض مشايخ أهل دمشق قال: حججنا فهلك صاحب لنا في بعض الطريق على ماء من تلك المياه فأتينا أهل الماء نطلب شيئًا نحفر له، فأخرجوا لنا فأسًا ومجرفة، فلما وارينا صاحبنا نسينا الفأس في القبر، فنبشناه فوجدناه قد جمع عنقه ويداه ورجلاه في حلقة الفأس، فسوينا عليه التراب وأرضينا أصحابه من الثمن، فلما انصرفنا جئنا إلى امرأته فسألناها عنه؟

فقالت: كان على ما رأيتم من حاله يحج ويغزو، فلما أخبرنها الخبر.

قالت: صحبه رجل معه مال: فقتل الرجل، وأخذ المال.

---

(١) شرح الاعتقاد (٢١٥٣).
(٢) نفس المصدر (٢١٥٤).

قالت: فيه كان يحج ويغزو.

وخرج ابن أبي الدنيا بإسناده عن يزيد بن المهلب قال: استعملني سليمان بن عبد الملك على العراق وخراسان، فودعني عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا يزيد اتق الله، فإني حين وضعت الوليد في لحده، إذا هو يركض في أكفانه.

وبإسناده عن عمرو بن ميمون بن مهران قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: كنت فيمن دلى الوليد بن عبد الملك في قبره، فنظرت إلى ركبتيه قد جمعت إلى عنقه فقال ابنه: عاش والله أبي ورب الكعبة.

فقلت: عوجِلَ أبوك ورب الكعبة قال: فاتعظ بها عمر بعد.

وبإسناده عن الفضل بن يونس، أن عمر بن عبد العزيز قال (ق/ **٢٣ب**) لمسلمة بن عبد الملك: حدثني مولاك عن فلان أنه لما دفن أباك والوليد فوضعهما في قبرهما وذهبا ليحل العقد عنهما وجد وجوههما قد حولت في أقفيتهما.

قال ابن أبي الدنيا: وحدثنا عبد المؤمن بن عبد الله الموصلي، حدثني رجل من أهل الرملة قال: أصابتنا ريح شديدة كشفت عن القبور، قال: فنظرت إلى جماعة منهم قد حولوا عن القبلة.

وحدثني رجل أنه ماتت له ابنة فأنزلها القبر، فذهب ليصلح لبنة، فإذا هي قد حولت عن القبلة، فاغتممت لذلك غمًّا شديدًا.

قال: فرأيتها في النوم فقالت: عامة من حولي من أهل القبور محولون عن القبلة.

قال: كأنها تريد الذين ماتوا مُصِرِّين على الكبائر.

وروينا من طريق إسحاق الفزاري أنه سأل نباشًا قد تاب فقلت: أخبرني عمن مات على الإسلام أترك وجهه على ما كان أم ماذا؟

قال: أكثر ذلك قد حول وجهه عن القبلة.

قال: فكتبت بذلك إلى الأوزاعي، فكتب إلي: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ثلاث مرات، أما من حول وجهه عن القبلة فإنه مات على غير السنة، وخرجهما ابن أبي الدنيا مختصرًا.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن أبي الحريش، عن أمه قالت: لما حفر أبو جعفر خندق الكوفة حول الناس موتاهم، فرأيت شابًّا ممن حُوِّل عاضًّا على يديه.

قال: وحدثنا عبد المؤمن بن عبد الله العنسي قال: قيل لنباش قد كان تاب: ما أعجب ما رأيت؟

قال: نبشت رجلًا، فرأيته مسمرًا بالمسامير في سائر جسده، ومسمار كبير في رأسه، وآخر في رجليه.

وقيل لنباش آخر: ما أعجب ما رأيت؟

قال: رأيت جمجمة إنسان مصبوبًا فيها رصاص.

قال: وقيل لنباش آخر: ما كان سبب توبتك؟

قال: عامة ما كنت أنبش أراه محول الوجه عن القبلة.

وذكر ابن الفارسي الليث صاحب أبي الفرج بن الجوزي في (تاريخه) أنه في سنة تسعين وخمسمائة وجِدَ ميت ببغداد بظاهر باب البصرة، وقد بلي ولم يبق غير عظامه، وفي يديه ورجليه ضباب حديد، وضرب فيها مسماران أحدهما في سُرَّتِه، والآخر في جبهته، وكان هائل الخلقة، غليظ العظام، وكان سبب ظهوره زيادة الماء، كشفت تلًّا كان يعرف بالتل الأحمر على ميلين من سور باب البصرة القديم.

وذكر شيخنا أبو عبد الله بن القيم رحمه الله تعالى في (كتاب الروح) حدثنا أبو عبد الله محمد بن سنان السلامي التاجر - وكان من

خيار عباد الله - قال: جاء رجل إلى سوق الحدادين ببغداد، (ق/ ٢٤أ) فباع مسامير صغارًا فأخذها الحداد فجعل يحمي عليها، فلا تلين معه حتى عجز عن ضربها، فطلب الذي باعها عليه، فوجده فقال: من أين لك هذه المسامير؟

قال: لقيتها، فلم يزل حتى أخبره أنه رأى قبرًا مفتوحًا، وفيه عظام ميت منظومة بهذه المسامير.

قال: فعالجتها على أن أخرجها، فلم أقدر، فأخذت حجرًا فكسرت عظامه وجمعتها، قال: وأنا رأيت تلك المسامير.

قلت: وكيف وجدت صفتها؟

قال: المسمار صغير برأسين.

قلت: هذه الحكاية مشهورة ببغداد وقد سمعتها وأنا صبي ببغداد وهي مستفيضة بين أهلها.

قال شيخنا: وحدثنا أبو عبد الله محمد بن الوزير الحراني أنه خرج من داره بآمد بعد العصر إلى بستان، فلما كان قبل غروب الشمس توسط القبور فإذا قبر منها، وهو جمرة نار مثل كور الحداد الزجاج والميت في وسطه قال: فجعلت أمسح عيني، أقول: أنا نائم أم يقظان؟

ثم التفت إلى سور المدينة فقلت: والله ما أنا بنائم، ثم ذهبت إلى أهلي وأنا مدهوش، فأتوني بطعام فلم أستطع أن آكل، فدخلت البلد وسألت عن صاحب القبر، فإذا هو مكَّاس قد توفي ذلك اليوم.

وأنبأنا الحافظ أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي فيما ذكره في (تاريخه)، عن عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصقيل الحراني قال: حكى لي عبد الكافي أنه شهد مرة جنازة فإذا عبد أسود معنا، فلما صلى الناس، لم يصلِّ فلما حضرنا الدفن نظر إلي ثم قال: أنا عمله ثم ألقى

نفسه في القبر، قال: فنظرت فلم أر شيئًا.

وأنبأنا محمد بن خليفة، عن عبد المؤمن بن خلف الحافظ، قال: سمعت محمد بن إسماعيل هبة الله الدمياطي يقول: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله الثعلبي صاحب السفلي يقول: كان عندنا نباش يتكفف الناس أعمى وكان يقول: من يعطينى شيئًا فأخبره بالعجب؟ ثم يقول: من يزيدني فأريه العجب؟

قال: فأعطي شيئًا وأنا إلى جانبه أنظره، فكشف عن عينيه، فإذا بهما قد نفذتا إلى قفاه كالأنبوبتين النافذتين، يرى من قبل وجهه ما وراء قفاه، ثم قال: ألا أخبركم أني كنت في بلدي نباشًا، حتى شاع أمري فأخفت الناس حتى ما أبالهم، وأن قاضي البلد مرض مرضُا خاف منه الموت فأرسل إلي فقال: أنا أشتري هتكي منك في قبري، وهذه مائة دينار مونية فأخذتها، فعوفي من ذلك المرض، ثم مرض بعد ذلك، ثم مات، ثم توهمت أن العطية للمرض الأول، فجئت فنبشته، فإذا القبر حس عقوبة، والقاضي جالس ثائر الرأس محمرة عيناه كالسكرجتين، فوجدت زمعًا (ق/ ٢٤ب) في ركبتي، وإذا بضربة في أصبعتين، وقائل يقول يا عدو الله أتطلع على أسرار الله عز وجل؟

* * *

فصل

وقد ورد أن الميت يجد ألم الموت ما دام في قبره ولعل ذلك خاص ليس بعام

وروى ابن أبي الدنيا بإسناد فيه نظر عن كعب قال: لا يذهب عن الميت ألم الموت ما دام في قبره وإنه لأشد ما يمر على المؤمن وأهون ما يصيب الكافر.

وعن الأوزاعي قال: بلغني أن الميت يجد ألم الموت ما لم يبعث من قبره أو قال: إلى أن يبعث من قبره.

وخرج هو أيضًا[١] وأبو يعلى الموصلي[٢] من رواية الربيع بن سعد الجعفي، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل فإنه كان فيهم الأعاجيب».

ثم أنشأ يحدث قال: خرجت رفقة مرة يسيرون في الأرض فمروا بمقبرة، فقال بعضهم لبعض: لو صلينا ركعتين، ثم دعونا الله تعالى أن يخرج لنا بعض أهل هذه المقبرة فيخبرنا عن الموت.

قال: فصلوا ركعتين ثم دعوا الله فإذا هم برجل خلاسي قد خرج

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في (كتاب من عاش بعد الموت) (٥٧).

(٢) وأخرجه ابن أبي شيبة في (مسنده) كما في «المطالب العالية» (٧٧٣) طبعة دار الوطن .

من قبره ينفض رأسه، بين عينيه أثر السجود فقال: يا هؤلاء ما أردتم إلى هذا؟ لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عني مرارة الموت إلى ساعتي هذه، فادعوا الله أن يعيدني كما كنت.

وهذا إسناد جيد، والربيع هذا كوفي ثقة قاله ابن معين، لكن قوله (ثم أنشأ يحدث) إلى آخر القصة، إنما هي حكاية عبد الرحمن بن سابط عن النبي ﷺ. كذا روى ابن عيينة، عن الربيع، عن عبد الرحمن بن سابط من قوله.

وخرج البزار في (مسنده)[1] أول الحديث، ولم يذكر فيه قصة الرفقة، وهي مدرجة في الحديث كما بينا.

***

(١) (١٩٢٠- كشف) وإسناده ضعيف، فالربيع بن سعد الجعفي لا يكاد يعرف كما قال الذهبي في الميزان (٢/ ٤٠).

فصل
في مشاهدات نعيم القبر

وما شوهد من نعيم القبر وكرامة أهله فكثير أيضًا، وقد سبق في الباب الأول والرابع بعض ذلك.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب (الرقة والبكاء)[1] بإسناده عن مسكين ابن بكير، أن ورادًا العجلي لما مات فحمل إلى حفرته نزلوا ليدلوه في حفرته، فإذا اللحد مفروش بالريحان، فأخذ بعضهم من ذلك الريحان، فمكث سبعين يومًا طريًّا لا يتغير، يغدوا الناس ويروحون ينظرون إليه، فأكثر الناس من ذلك، فأخذه الأمير وفرق الناس خشية الفتنة، ففقده الأمير من منزله لا يدري كيف ذهب.

وروى أبو بكر الخطيب[2] بإسناده عن محمد بن مخلد الدوري الحافظ قال: ماتت أمي فنزلت ألحدها، فانفرجت لي فرجة عن قبر بقربها، فإذا رجل عليه أكفانه (ق/ ٢٥أ) جدد، وعلى صدره طاقة ياسمين طرية، فأخذتها فشممتها، فإذا هي أزكى من المسك وشمها جماعة كانوا معي، ثم رددتها إلى موضعها وسددت الفرجة.

وروى أبو الفرج بن الجوزي من طريق أبي جعفر السراج، عن بعض شيوخه قال: كشف قبر بقرب الإمام أحمد وإذا على صدر الميت ريحانة تهتز.

وذكر في (تاريخه) أن في سنة ست وسبعين ومائتين انفرج تل في

---

(١) برقم (٢٧١).

(٢) في (تاريخ بغداد) (٣/ ٣١١).

أرض البصرة يعرف بتل شقيق، عن سبعة أقبر في مثل الحوض، وفيها سبعة أنفس، أبدانهم صحيحة، وأكفانهم يفوح منها رائحة المسك، أحدهم شاب له جمة وعلى شفتيه بلل كأنه شرب ماء، وكأن عينيه مكحلتان، وله ضربة في خاصرته، وأراد بعض من حضر أن يأخذ من شعره شيئًا فإذا هو قوي كشعر الحي.

وخرج ابن سعد في (طبقاته)[١] بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: كنت فيمن حفر لسعد بن معاذ قبره بالبقيع، وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا من قبره ترابًا حتى انتهينا إلى اللحد.

وبإسناده عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال: أخذ إنسان قبضة تراب من تراب سعد فذهب بها فنظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك[٢].

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن المغيرة بن حبيبة، أن عبد الله بن غالب الحراني لما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن يونس بن أبي العراب قال: حفر رجل قبرًا فقعد يستظل فيه من الشمس فجاءت ريح باردة فأصابت ظهره، فإذا بقبر صغير، فوسعه بإصبعه، فإذا هو ينظر مد البصر وإذا شيخ مخضوب كأنما رفعت المواشط يديها عنه، وقد بقي من أكفانه على صدره شيء.

وأما من شوهد بدنه طريًّا صحيحًا وأكفانه عليه صحيحةً بعد تطاول المدة من الأنبياء عليهم السلام فكثير جدًّا، ونحن نذكر من أعيانهم جماعة.

---

(١) (٣/ ٤٣١).

(٢) أخرجه ابن سعد أيضًا في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٤٣١).

قال عمر بن شبة: حدثني محمد بن يحيى، حدثنا هشام بن عبد الله، عن عكرمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: لما سقط جدار بيت النبي ﷺ وعمر بن عبد العزيز يومئذ على المدينة، انكشف قدم من القبور التي في البيت، فأصابها شيء فدميت، ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز فزعًا شديدًا، فدخل عروة البيت فإذا القدم قدم عمر بن الخطاب.

فقال لعمر: لا تفزع هي قدم عمر بن الخطاب فأمر بالجدار فبني ورُدَّ على حاله.

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا (ق/ ٢٥ب) عبد الأعلى بن حماد، حدثنا عبد الجبار بن الورد، سمعت أبا الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول: كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجري عينًا إلى أحد. فكتب إليه عامله: أنها لا تجري إلا على قبور الشهداء. فكتب إليه أن أنفذها.

قال: سمعت جابرًا يقول: رأيتهم يخرجون على رقاب الرجال كأنهم رجال نوام، حتى أصابت المسحاة قدم حمزة فانبعثت دمًا.

وروى مالك، عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه، أن عمرو ابن الجموح، وعبد الله بن عمرو [الأنصاريين ثم السلميين، كان قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما يلي السيل و] كانا في قبر واحد - وهما ممن استشهد يوم أحد - فحفر عليهما ليغَيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح، فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت، فرجعت كما كانت، وكان بين أحد وبين ما حفر عنهما ست وأربعون سنة.

وقال ابن أبي الدنيا[١]: حدثنا أحمد بن عاصم، حدثنا (سعيد)[٢] بن عامر، عن المثنى بن سعيد قال: لما نزلت عائشة بنت طلحة البصرة أتاها رجل فقال: إني رأيت طلحة بن عبيد الله في المنام، فقال: قل: لعائشة تحولني من هذا المكان فإن البرد قد آذاني.

فركبت في مواليها وحشمها، فضربوا عليه بناء، واستثاروه فلم يتغير منه إلا شعرات في إحدى شق لحيته أو قال: رأسه، حتى حول إلى موضعه، وكان بينهما بضع وثمانون سنة.

وبإسناده[٣] عن علي بن زيد بن جدعان، عن أمه قالت: رأيت طلحة ابن عبيد الله لما حُوِّلَ من مكانه، فرأيت الكافور في عينيه، ولم يتغير منه شيء إلا عقيصة[٤] مالت من مكانها.

وقال في (كتاب الأولياء)[٥]: كتب أبو عبد الله محمد بن خلف بن صالح التيمي، أن إسحاق بن أبي نباتة مكث ستين سنة يؤذن لقومه في مسجد (عمرو بن سعيد)[٦] يعني بالكوفة، وكان يعلم الغلمان الكتاب ولا يأخذ الأجر، فمات قبل أن يحفر الخندق بثلاثين سنة، فلما حفر الخندق وكان بين المقابر، ذهب بعض أصحابه يستخرجه ووقع قبره في الخندق، فاستخرجوه كما دفن ولم يتغير منه شيء إلا الكفن، قد جف عليه ويبس والحنوط محطوط عليه، وكان خضيبًا فرأى

---

(١) في (المنامات) (١٨٤).

(٢) في الأصل (سعد)، والتصويب من كتب الرجال، وهو سعيد بن عامر الضبعي، ثقة صالح، حديثه في الكتب الستة، من التاسعة.

(٣) أخرجه أيضًا في (المنامات) برقم (١٨٥).

(٤) العقيصة: الشعر المعقوص، وهو نحو المضفور.

(٥) برقم (٦٦).

(٦) في المطبوع: بني عمرو بن سعدٍ.

وجهه مكشوفًا وقد اتصل الحناء في أطراف الشعر، فمضى المسيب بن زهير إلى أبي جعفر المنصور وهو على شاطئ (ق/٢٦أ) الفرات، فأخبره، فركب أبو جعفر في الليل حتى رآه، فأمر به فدفن بالليل لئلا يفتتن الناس.

وفي (الترمذي)[1] في سياق حديث صهيب المرفوع في (قصة أصحاب الأخدود) أن ذلك الغلام الذي قتله الملك وآمن الناس كلهم وقالوا: آمنا برب الغلام، وجد في زمان عمر بن الخطاب ويده على جرحه كهيئته حين مات.

وقد ذكر محمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم وغيرهما، قصة عبد الله بن ثامر، وهو رأس الأخدود، وقصته شبيهة بقصة الغلام المخرجة في (الترمذي) وأنه وجد في زمان عمر بنجران، ويده على جرحه يدمى. وكذا ذكره ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم.

وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب (القبور) قصة دانيال لما وجده أبو موسى الأشعري بالسوس، وأخباره كثيرة من أخبار المتقدمين في هذا المعنى.

وذكر أبو الفرج بن الجوزي أن الشريف أبا جعفر بن أبي موسى لما دفن إلى جانب قبر الإمام أحمد بعد موت الإمام أحمد بمائة سنة، رؤي كفن الإمام أحمد وهو يتقعقع.

قال: ولما كشف قبر البربهاري فاحت ببغداد رائحة طيبة حتى ملأت المدينة.

---

(١) برقم (٣٣٤٠).

قال: وحدثنا محمد بن أبي منصور بن يوسف، حدثني أبي قال: كنت في جملة من كشف ابن شمعون، لما نقل من بيته إلى مقبرة الإمام أحمد بعد أربعين سنة، وكفنه يتقعقع.

* * *

فصل

وقد يكرم الله بعض عباده الصالحين بأن يشفع في جيرانه فينتفعون بمجاورته في قبره

روى ابن أبي الدنيا عن محمد بن موسى الصائغ، عن عبد الله بن نافع المدني قال: مات رجل من أهل المدينة، فدفن بها رجل كان من أهل النار، فاغتم لذلك ثم إنه بعد سابعة أو ثامنة أري كأنه من أهل الجنة.

قال: ألم تكن قلت: إنك [من أهل النار؟].

قال: قد كان ذلك، لأنه دفن معنا رجل من الصالحين، فشفع في أربعين من جيرانه وكنت منهم.

وقال ابن البراء: حدثنا محمد بن إبراهيم بن كثير، حدثنا عمرو بن حميد قال: أخبرني رجل من أهل جرجان قال: لما مات كرز الحارثي رأى فيما يرى النائم كأن أهل القبور جلوس على قبورهم وعليهم ثياب جدد، فقال لهم: ما هذا؟

قالوا: إن أهل القبور كسوا ثيابًا جددًا بقدوم كرز عليهم.

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي أن بعضهم رأى في منامه معروفًا الكرخي لما دفن في قبره، شفع في أربعين من كل جانب من جوانبه، فأعتقوا من النار.

وعكس هذا من يتأذى جيرانه من الموتى بعذابه:

كما روي أن زبيدة امرأة هارون الرشيد رؤيت في المنام، (ق/ ٢٦ب) فأخبرت أنها غفر لها، وكأن على وجهها أثر صفرة، فسئلت عن ذلك.

فقالت: دفن عندنا بشر المريسي، فزفرت جهنم زفرة أصابنا منها ذلك، والله أعلم.

* * *

الباب السابع

فيما ورد من تلاقي الموتى في البرزخ وتزاورهم

روى مسلم بن إبراهيم الوراد، عن عكرمة بن عمار، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي قتادة عن النبي ﷺ: «إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه، فإنهم يتزاورون في قبورهم»[(١)].

وخرجه محمد بن يحيى الهمداني في (صحيحه) بهذه الزيادة[(٢)].

وعنده عن هشام، عن محمد، عن أبي هريرة.

وكذا رواه سليمان بن أرقم، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة بهذه الزيادة. ورواه غيره عن ابن سيرين من قوله[(٣)]، فلعل الزيادة في آخره مدرجة من كلام ابن سيرين.

وخرج العقيلي[(٤)] من طريق سعيد بن سلام العطار، حدثنا أبو

---

(١) أخرجه الترمذي في (سننه) (٩٩٥) من طريق عكرمة بن عمار به دون قوله: «فإنهم يتزاورون في قبورهم».

(٢) قال الترمذي: وفيه عن جابر. قلت: وحديث جابر أخرجه مسلم (٩٤٣) دون الزيادة.

وقال أيضًا: هذا حديث حسن غريب.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في (المنامات) (١٦٢)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٩٢٦٨) من طريق عكرمة بن عمار به بالزيادة المذكورة.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في (مصنفه) (٣/ ٤٣١) برقم (٦٢٠٨).

(٤) في (الضعفاء الكبير) (٢/ ٥٥) وقال: ليس له من حديث قتادة أصل...، وفي هذا رواية بإسناد جيد من غير هذا الوجه عن جابر وغيره.

(مسرة)[(١)] راشد العطار، سمعت قتادة يحدث، سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا ولي أحدكم أخاه، فليحسن كفنه فإنهم يبعثون أو قال: يتزاورون في أكفانهم». وقال: سعيد بن سلام ضعيف، ولا يتابع عليه أبو (مسرة)[(١)] ولا يعرف له غيره.

ويروى من حديث محمد بن مصفي، حدثنا معاوية، عن أبي الزبير، عن جابر عن النبي ﷺ: «حسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم»[(٢)].

وقال: ابن أبي الدنيا[(٣)]: حدثنا القاسم بن هشام، حدثنا يحيى بن صالح، حدثنا محمد بن سليمان، حدثنا راشد بن سعد أن رجلًا توفيت امرأته، فرأى نساء في المنام ولم ير امرأته معهن، فسألهن عنها، فقلن: إنكم قصرتم فهي كفنها فهي تستحي أن تخرج معنا، فأتى الرجل النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «انظر إلى ثقة من سبيل» فأتى رجلًا من الأنصار قد حضرته الوفاة فأخبره، فقال: الأنصاري: إن كان أحد يبلِّغ الموتى بَلَّغته.

---

(١) في الأصل: (مرة)، والتصويب من «الضعفاء» للعقيلي، و«لسان الميزان».

(٢) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٤٠) من حديث أنس وأبي هريرة، وقال عن حديث أنس: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. وعن حديث أبي هريرة: لم يروه عن ابن سيرين إلا سليمان بن أرقم، قال أحمد: ليس بشيء لا يروى عنه الحديث. وقال يحيى: ليس بشيء لا يساوي فلسًا. وقال عمرو بن علي: ليس بثقة. وقال أبو داود والنسائي والدارقطني: متروك.
قلت: والإسناد الذي أورده ابن رجب فيه محمد بن مصفى قال عنه الحافظ: صدوق له أوهام وكان يدلس. وفيه عنعنة أبي الزبير عن جابر،فأقل أحوال هذا السند الضعف، والله أعلم.

(٣) في (المنامات) برقم (١٦١) وإسناده ضعيف جدًّا ففيه إرسال راشد بن سعد فهو لم يدرك النبي ﷺ، وفيه محمد بن سليمان بن أبي ضمرة القاص، الحمصي مقبول ولم يتابع على هذا الإسناد، فراويته ضعيفة.

قال: فتوفي الأنصاري، فأتي بثوبين مبرورين بالزعفران، فجعلهما في كفن الأنصاري، فلما كان الليل رأى النسوة معهن امرأته وعليها الثوبان الأصفران.

وقال أبو الحسن بن البراء: حدثنا العباس بن أبي عيسى قال: كانت امرأة تقية سرية توفيت، فرأت ابنة لها في المنام كأن أمها أتتها، فقالت: يا بنية كفنتموني بكفن ضيق فأنا بين صواحبي أستحيي منهن، وفلانة تأتينا في يوم كذا وكذا ولي في موضع ذكرته أربعة دنانير، فاشتروا لي كفنًا، وابعثوا لي معها.

قالت الابنة: ولم نعلم أن لها في الموضع الذي ذكرت دنانير، فنظرت فإذا الدنانير كما ذكرت.

قالت: ولم يكن بالمرأة التي ذكرت بأسًا.

قالت: فلما كانت بعد اعتلت.

قالت: فجاؤني فقالوا لي: ما تقولي؟

فقصصت عليهم القصة قالت: فذكرت الحديث الذي روي عن عائشة أنهم يتزاورون في أكفانهم.

فقلت لهم: اذهبوا إلى رجلين من أهل الحديث بزازين، يقال لأحدهما: ابن النيسابوري والآخر أبو توبة فليشتريا لها كفنًا.

قال: فذهبت البنت إلى الموضع الذي ذكرت، ووضعت الكفن معها في كفنها، فلما كان بعد ذلك رأت المرأة البنت في المنام.

قالت: يا بنية قد أتتنا فلانة ووصل إليَّ الكفن، ما أحسنه وأوسعه، أما إنه جزاك الله خيرًا.

وروى ابن أبي الدنيا[1] من طريق مسمع بن عاصم، حدثني رجل

---

(١) في (المنامات) (٥٨) وفي إسناده مجهول.

من آل عاصم الحجازي قال: رأيت عاصمًا الجحدري بعد موته بسنتين، فقلت: أليس قد مت؟

قال: بلى.

قلت: فأين أنت؟

قال: أنا والله في روضة من رياض الجنة، أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلاقى أخباركم.

قلت: أجسامكم أو أرواحكم؟

قال: هيهات ! بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح.

قلت: فهل تعلمون بزيارتنا إياكم؟

قال: نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله، ويوم السبت، إلى طلوع الشمس.

قلت: كيف دون الأيام كلها؟

قال: بفضل يوم الجمعة وعظمه، والله أعلم.

* * *

فصل
في تعلق روح المؤمن في شجر الجنة]

وخرج الإمام أحمد[1] من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن درة بنت معاذ، عن أم هانئ الأنصارية أنها سألت رسول الله ﷺ أنتزاور إذا متنا ويرى بعضنا بعضًا؟

فقال رسول الله ﷺ: «تكون النسم طيرًا تعلق بالشجر، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها».

وخرج ابن أبي الدنيا[2] من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن أبي

---

(١) في (المسند) (٦/ ٤٢٤- ٤٢٥)، قال الهيثمي في المجمع (٢/ ٣٢٩): وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام.
وأورده ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٠٢- دار الفكر) وقال: هذا الحديث فيه بشارة لكل مؤمن.
ومعنى يعلق: يأكل. ويشهد له بالصحة أيضًا ما رواه الإمام أحمد، عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي عن الإمام مالك بن أنس، عن الزهري، عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه». وهذا إسناد عظيم، ومتن قويم.
وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «إن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر، تسرح في رياض الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش. . . .» الحديث.
(٢) في (المنامات) (١٤) وإسناده ضعيف فيه يحيى بن عبد الرحمن ابن أبي لبيبة، قال

(كبشة) عن أبيه عن جده قال: لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت عليه أم بشر وجدًا شديدًا، فقالت: يا رسول الله لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة، فهل يتعارف الموتى؟ فأرسل إلى بشر بالسلام.

فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده يا أم بشر إنهم ليتعارفون كما تتعارف الطير في رؤوس الشجر».

وكان لا يهلك هالك من بني سلمة إلا جاءت أم بشر، فتقول: اقرأ على بشر السلام.

❊ ❊ ❊

الذهبي في «الميزان» (٤/ ٣٩٣): قال: ابن معين: ليس حديثه بشيء وقال أبو = = حاتم كما في «الجرح والتعديل» (٩/ ١٦٦): ليس بالقوي وفيه فضيل بن سليمان النميري، صدوق له خطأ كثير كما قال ابن حجر.

الباب الثامن

فيما ورد من سماع الموتى كلام الأحياء، ومعرفتهم بمن يسلم عليهم ويزورهم، ومعرفتهم بحالهم بعد الموت، وحال أقاربهم في الدنيا

أما سماع الموتى لكلام الأحياء ففي (الصحيحين)(١) عن أنس، عن [أبي](٢) طلحة قال لما كان يوم بدر (ق/ ٢٧ب) وظهر عليهم رسول الله ﷺ أمر ببضعة وعشرين - وفي رواية أربعة وعشرين - رجلًا من صناديد قريش فألقوا في طويٍّ من أطواء بدر وأن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقًّا».

فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها.

فقال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم».

وفي (صحيح مسلم)(٣) من حديث أنس نحوه من غير ذكر [أبي](٢) طلحة، وفي حديثه قال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا».

وفيه أيضًا(٤) عن أنس، عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ هذه القصة بمعناها.

---

(١)أخرجه البخاري برقم (٣٦٧٩)، ومسلم برقم (٢٨٧٥) بنحوه.

(٢) سقطت من الأصل واستدركتها من مصادر التخريج.

(٣) برقم (٢٨٧٤).

(٤) في صحيح مسلم برقم (٢٨٧٣).

وفي (الصحيحين)[1] عن ابن عمر قال: اطلع النبي ﷺ على أهل القليب فقال: «وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟».

قيل له: أتدعو أمواتًا؟

قال: «ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون».

وفي رواية قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول».

وقد أنكرت عائشة ذلك كما في (الصحيحين)[2] عن عروة، عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنهم ليسمعون الآن ما أقول» وقد وهم - يعني ابن عمر - إنما قال: إنهم ليعلمون الآن ما كنت أقول لهم إنه حق ثم قرأت قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠] ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].

وقد وافق عائشة على نفي سماع الموتى كلام الأحياء طائفة من العلماء ورجحه القاضي أبو يعلى من أصحابنا في (كتاب الجامع الكبير) له، واحتجوا بما احتجت به عائشة، وبأنه يجوز أن يكون ذلك معجزة مختصة بالنبي ﷺ دون غيره، وهو سماع الموتى كلامه.

وفي (صحيح البخاري)[3] قال قتادة: أحياهم الله تعالى - يعني أهل القليب - حتى أسمعهم قوله توبيخًا وتصغيرًا ونقمة وحسرة وندامة.

وذهب طوائف من أهل العلم وهم الأكثرون وهو اختيار الطبري وغيره - يعني ابن جرير - وكذلك ذكره ابن قتيبة وغيره من العلماء،

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٣٧٠)، ولم أجده في مسلم، ولم يعزه المزي في تحفة الأشراف (٦/ ١٠١) برقم (٧٦٨٥) إلا إلى البخاري.

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٣٧١، ٣٩٧٩، ٣٩٨١)، ومسلم برقم (٩٣٢).

(٣) برقم (٣٩٧٦).

وهؤلاء يحتجون بحديث القليب، كما سبق، وليس هو بوهم ممن رواه، فإن ابن عمر وأبا طلحة وغيرهما ممن شهد القصة، حكياه عن النبي ﷺ.

وعائشة لم تشهد ذلك وروايتها عن النبي ﷺ أنه قال: «إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول لهم حق» يؤيد رواية من روى: «إنهم ليسمعون» ولا ينافيه، فإن الميت إذا جاز أن يعلم جاز أن يسمع، لأن الموت ينافي العلم كما ينافي السمع والبصر، فلو كان مانعًا من البعض، لكان مانعًا من الجميع.

وروى أبو الشيخ الأصبهاني (ق/٢٨أ) بإسناده، عن عبيد بن مرزوق قال: كانت امرأة بالمدينة يقال لها : أم محجن تقم المسجد فماتت، فلم يعلم بها النبي ﷺ، فمر بقبرها فقال : «ما هذا القبر؟».

فقالوا : أم محجن.

قال: «التي كانت تقم المسجد؟».

قالوا : نعم.

فصف الناس فصلى عليها، ثم قال: «أي العمل وجدتِ أفضل؟».

قالوا: يا رسول أتسمع؟

قال: «ما أنتم بأسمع منها»، فذكر أنها أجابته : قم المسجد. وهذا مرسل.

وأما أن ذلك خاص بكلام النبي ﷺ فليس كذلك، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم». وقد سبق ذكره، وسنذكر الأحاديث الواردة بسماع الموتى : سَلَامَ من يُسَلِّمُ عليهم فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [النحل: ٨٠]. وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]. فإن السماع يطلق ويراد به إدراك الكلام وفهمه، ويراد به أيضًا الانتفاع به والاستجابة له.

والمراد بهذه الآيات نفي الثاني دون الأول، فإنها في سياق خطاب الكفار الذين لا يستجيبون للهدي ولا للإيمان إذا دعوا إليه كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ﴾ الآية [الأعراف: ١٧٩] فنفى السماع والإبصار عنهم، لأن الشيء قد ينفى لانتفاء فائدته وثمرته، فإذا لم ينتفع المرء بما يسمعه ويبصره، فكأنه لم يسمع ولم يبصر، وسماع الموتى هو بهذه المثابة، وكذلك سماع الكفار لمن دعاهم إلى الإيمان والهدى.

وقول قتادة في أهل القليب: أحياهم الله حتى أسمعهم، يدل على أن الميت لا يسمع القول إلا بعد إعادة الروح إلى جسده، وبذلك قال طوائف كثيرة من السلف، لأنه لا يسأل في قبره إلا بعد إعادة الروح إلى جسده كما جاء ذلك مصرحًا به في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ الطويل، وقد سبق ذكر بعضه وفيه في حق الكافر «وتعاد روحه في جسده».

وفي (مسند الإمام أحمد)[1] من حديث الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء في حق المؤمن والكافر في كل منهما قال: «وتعاد روحه في جسده». وكذلك عند ابن منده إعادتها إلى جسده عند ضرب الملك له، بعد أن يضربه فيصير ترابًا، من رواية يونس بن

(١) (٤/ ٢٨٧- ٢٨٨).

[خباب][1] عن المنهال، وقد سبق ذلك كله.

وخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ في صفة قبض الروح والمساءلة، وقال في روح الكافر: «فتصير إلى القبر». وقد سبق أيضًا.

وخرج ابن منده (ق/ ٢٨ب) بإسناد ضعيف جدًّا، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ في صفة قبض الروح، وفيه قال: «فيهبطون له - يعني الروح - على قدر فراغهم من غسله وأكفانه، فيدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه». وهذا لا يثبت.

وخرج الخلال في كتاب (شرح السنة) من طريق أبي هاشم، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: إن المؤمن إذا نزل به الموت، جاءه ملك الموت يناديه: يا روح طيبة اخرجي من الجسد الطيب، فإذا خرجت روحه لُفَّتْ في خرقة حمراء، فإذا غُسِّل وكُفِّن، وحُمِل على السرير، تحَوَّلت حتى يُوضع في قبره، [فإذا وضع في قبره][2] أجلس وجيء بالروح فجعلت فيه.

فقيل له: من ربك، وما دينك، [ومن نبيك؟][1]؟

فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ.

فيقال له: صدقت، فيُوسَّع له في قبره مد البصر، ثم ترفع روحه فتجعل في أعلى عليين، ثم تلا عبد الله هذه الآية: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨].

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق سالم بن أبي الجعد قال: قال

(١) في الأصل «حبان»، والصواب ما أثبته.

(٢) من المطبوع.

حذيفة رضي الله عنه: الروح بيد ملك، وإن الجسد ليُغَسَّل، وإن الملك ليمشي معه إلى القبر، فإذا سوي عليه سلك فيه، وذلك حين يخاطب.

ومن طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: الروح بيد ملك يمشي مع الجنازة يقول : اسمع ما يقال لك فإذا بلغ حفرته دفن معه.

ومن طريق داود العطار، عن ابن أبي نجيح قال: ما من ميت يموت إلا وروحه بيد ملك ينظر إلى جسده وكيف يغسل ويكفن؟ يمشي به إلى قبره، ثم تعاد إليه روحه، فيجلس في قبره.

وكذا قال أبو صالح وغيره من السلف في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٨]. فدل على أن الحياة الأولى هي في القبر للسؤال، وإن كان الأكثرون خالفوا في ذلك، فهؤلاء السلف كلهم صرحوا بأن الروح تعاد إلى البدن عند السؤال، وصرح بمثل ذلك طوائف من الفقهاء والمتكلمين من أصحابنا وغيرهم كالقاضي أبي يعلى وغيره، وأنكر ذلك طائفة منهم ابن حزم وغيره، وذكر أن السؤال للروح خاصة، وكذلك سماع الخطاب، وأنكر أن تعاد الروح للجسد في القبر للعذاب وغيره.

وقالوا : لو كان ذلك حقًّا للزم الإنسان أن يموت ثلاث مرات ويحيى ثلاث مرات، والقرآن دل على أنهما موتتان وحياتان، وهذا ضعيف جدًّا، فإن حياة الروح ليست حياة تامة مستقلة كالحياة الدنيا وكالحياة الآخرة بعد البعث، وإنما فيها نوع اتصال الروح بالبدن، بحيث يحصل بذلك شعور البدن، وإحساس بالنعيم والعذاب وغيرهما، وليس هو حياة تامة حتى يكون انفصال الروح به موتًا

تامًّا، وإنما هو شبيه (ق/٢٩أ) بانفصال روح النائم عنه ورجوعها إليه فإن ذلك يسمى موتًا وحياة.

كما كان يقول رسول الله ﷺ إذا استيقظ: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»[1] وسماه الله تعالى وفاة بقوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾ الآية [الزمر: ٤٢]. ومع هذا فلا ينافي ذلك أن يكون النائم حيًّا، وكذلك اتصال روح الميت ببدنه وانفصالها عنه لا توجب أن يصير حيًّا حياة مطلقة.

وممن رجح هذا القول - أعني السؤال والنعيم والعذاب للروح خاصة - من أصحابنا: ابن عقيل، وأبو الفرج بن الجوزي في بعض تصانيفهما، واستدل ابن عقيل بأن أرواح المؤمنين تنعم في حواصل طير خضر، وأرواح الكافرين في حواصل طير سود، وهذه الأجساد تبلى فدل ذلك على أن الأرواح تنعم وتعذب في أجساد أخر.

وهذا لا حجة فيه لأنه لا ينافي اتصال الروح ببدنها أحيانًا مع فنائه واستحالته.

واستدل طائفة ممن ذهب إلى هذا القول بما روى منصور بن عبد الرحمن، عن أمه قالت: دخل ابن عمر المسجد وابن الزبير قد قتل وصلب، فقيل له: هذه أسماء بنت أبي بكر في المسجد.

فقال لها: اصبري فإن هذه الجثة ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٣١٤) من حديث حذيفة، ومسلم برقم (٢٧١١) من حديث البراء.

فقالت: وما يمنعني من الصبر، وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل[١].

وروى ابن أبي الدنيا من طريق ابن عمر - صاحب السفلي - قال: نزل ابن عمر إلى جانب قبور دارسة، فنظر إلى قبر منها، فإذا جمجمة بادية، فأمر رجلًا فواراها.

قال: إن هذه الأبدان ليس يضرها الثرى شيئًا، وإنما الأرواح التي تعاقب وتثاب إلى يوم القيامة.

وروى محمد بن سعد[٢]، عن الواقدي، حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان قال: لما انهزم الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع لا يعبره (إلا إنسان)[٣] فجعلت الروم تقاتل عليه، فتقدم هشام بن العاص فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك الثلمة فسدها فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطئوه الخيل، فقال عمرو بن العاص : إن الله قد استشهده ورفع روحه وإنما هو جثه فأوطئوه الخيل، ثم أوطأه وتبعه الناس حتى قطعوه.

وهذه الآثار لا تدل على أن الأرواح لا تتصل بالابدان بعد الموت، إنما تدل على أن الأجساد لا تتضرر بما ينالها من عذاب الدنيا، وإنما هو نوع آخر يصل إلى الميت بمشيئة الله تعالى وقدرته.

وقولهم : الأرواح عند الله تعالى تعاقب وتثاب، لا ينافي أن تتصل بالبدن أحيانًا، فيصل بذلك إلى الجسد نعيم أو عذاب، وقد تستقل الروح أحيانًا بالنعيم والعذاب إما عند استحالة الجسد أو قبل ذلك.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٢٠٢). (٢) في «الطبقات» (٤/ ١٩٣).

(٣) في الأصل: «الإنسان»، وما نقلته من حاشية الأصل، ومن طبقات ابن سعد.

وقد أثبت طائفة أخرى النعيم والعذاب للجسد بمجرده من غير (ق/ ٢٩ب) إيصال الروح له.

وممن ذكر ذلك من أصحابنا : ابن عقيل في (كتاب الإرشاد)، وابن الزاغوني، وحكي عن ابن جرير الطبري أيضًا، وذكر القاضي أبو يعلى أنه ظاهر كلام الإمام أحمد، فإنه قال في رواية حنبل : أرواح المؤمنين في الجنة، وأرواح الكفار في النار، والأبدان في الدنيا، يعذب الله من يشاء، ويرحم من يشاء منها بعفوه.

قال القاضي : ظاهر هذا أن الأرواح تعذب وتنعم على الانفراد، وكذلك الأبدان إذا كانت باقية أدى إلى الأجزاء التي استحالت.

قال: ولا يمنع أن يخلق في الأبدان إدراك تحس به النعيم والعذاب، كما خلق في الجبل لما تجلى له ربه ثم جعله دكًّا.

وقال القاضي أبو الحسين: ولأنه لما لم يستحيل نطق الذراع المسموم لم يستحل عذاب الجسد البالي وإيصال العذاب إليه بقدرة الله تعالى.

وقد يستدل لهذا بأن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال للنبي ص يوم كلم أهل القليب : كيف تكلم أجسادًا لا أرواح فيها؟

فلم ينكر النبي ﷺ ذلك، وإنما قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم».

فدل على أن سماعهم حصل على أجساد لا أرواح فيها.

وقد دل القرآن على سجود الجمادات وعلى تسبيحها لله تعالى وخشوعها له، فدل على أن فيها حياة تحييها وإدراكًا، فلا يمنع مثل ذلك في جسد ابن آدم بعد مفارقة الروح له والله أعلم.

ويدل على ذلك ما أخبر الله من شهادة الجلود والأعضاء يوم

القيامة، وما روي عن ابن عباس في اختصام الروح والجسد يوم القيامة، فإنه يدل على أن الجسد يخاصم الروح ويكلمها وتكلمه.

ومما يدل على وقوع العذاب على الأجساد الأحاديث الكثيرة في تضييق القبر على الميت حتى تختلف أضلاعه، ولأنه لو كان العذاب على الروح خاصة لم يختص العذاب بالقبر ولم ينسب إليه.

❊ ❊ ❊

فصل
[معرفة الموتى بمن يزورهم ويسلم عليهم]

وأما معرفة الموتى بمن يزورهم ويسلم عليهم، فروى محمد بن الأشعث، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال أبو رزين: يا رسول الله إن طريقي على الموتى فهل من كلام أتكلم به إذا مررت عليهم؟

قال: «قل السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين، أنتم لنا سلف، ونحن لكم تبع، وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون».

قال أبو رزين: يا رسول الله يسمعون؟

قال: «يسمعون، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا».

قال: «يا أبا رزين ألا ترضى أن يرد عليك من الملائكة». خرجه العقيلي[١] وقال: لا يعرف هذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، ومحمد بن الأشعث مجهول في النسب والرواية وحديثه غير محفوظ.

وروى الربيع بن سليمان المؤذن، حدثنا بشر بن بكر، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن ابن عباس قال: قال رسول ﷺ: «**ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن، كان يعرفه في الدنيا يسلم عليه، إلا عرفه ورد عليه (ق/٣٠أ) السلام**». خرجه ابن عبد البر، وقال عبد الحق الإشبيلي: إسناده صحيح، يشير إلى أن رواته كلهم ثقات، وهو كذلك، إلا أنه غريب، بل منكر.

---

(١) في الضعفاء الكبير (٥/ ١٩).

وقد روى عبد الأعلى بن عبد الله بن فروة، عن قطن بن وهب، عن عبيد بن عمير، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه وقف على مصعب بن عمير حين رجع من أُحُدٍ فوقف عليه وعلى أصحابه فقال: «أشهد أنكم أحياء عند الله، فزوروهم وسلموا عليهم، فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة» خرجه البيهقي والحاكم(١) وصححه.

ورواه عمر بن صهبان، عن معاذ بن عبد الله، عن قطن بن وهب، عن عبيد بن عمير مرسلًا(٢).

ورواه يحيى بن العلاء، عن عبد الأعلى بن أبي فروة، عن قطن بن وهب، عن ابن عمر عن النبي ﷺ خرجه الطبراني(٣).

وذِكْرُ ابن عمر فيه وهم، وروي عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر.

ولعل المرسل أشبه، وبالجملة فهذا إسناد مضطرب، ومتنه مختص بالشهداء، وهذا أشبه من حديث بشر بن بكر.

وروى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **«ما من عبد يمر على قبر رجل مسلم، يعرفه في الدنيا فيسلم عليه، إلا عرفه ورد عليه السلام»**(٤). عبد

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (١/ ٢٨٤) قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بإسناده من حديث أبي هريرة، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٠) من حديث أبي ذر.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٠٨).

(٣) في «الأوسط» برقم (٣٧٠٠) وقال: لا يروى هذا الحديث عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو بلال وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢٣): رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة، وهو متروك.

(٤) أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢/ ٨٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (٦/

الرحمن بن زيد فيه ضعف، وقد خولف في إسناده من رواية هشام بن سعد، عن أبي هريرة موقوفًا، وزاد فيه: «وإذا مر بقبر لا يعرفه، فسلم عليه، رد عليه السلام».

ورواه عبد الله بن سمعان - وهو متروك - عن زيد ابن أسلم، عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «**ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده، إلا استأنس ورد عليه حتى يقوم**». خرجهما ابن أبي الدنيا في «كتاب القبور».

وخرج في «كتاب من عاش بعد الموت»(١) من رواية عطاف بن خالد، حدثتني خالتي قالت: ركبت يومًا إلى قبور الشهداء فنزلت عند قبر حمزة رضي الله عنه، وما في الوادي داع ولا مجيب يتحرك، إلا غلامًا قائمًا آخذًا برأس دابتي، فلما فرغت من صلاتي قلت بيدي هكذا: السلام عليكم.

فسمعت رد السلام يخرج عليَّ من تحت الأرض، أعرفه كما أعرف أن الله خلقني، وكما أعرف الليل والنهار، فاقشعرت كل شعرة مني.

وفي «صحيح مسلم»(٢) عن عبد الله بن شماسة المهري: أن عمرو بن العاص لما حضره الموت قال في وصيته: إذا دفنتموني فشنوا عليَّ التراب شنًّا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما يُنحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم. وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي.

---

١٣٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٩١١)، وقد قال ابن حبان في عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أحد رواته: كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف، فاستحق الترك. وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، وقد أجمعوا على تضعيف عبد الرحمن.

(١) برقم (٤٠).
(٢) برقم (١٢١).

وروى ابن أبى الدنيا من طريق مسمع بن عاصم قال: رأيت عاصمًا الجحدري في منامي بعد موته بسنتين فقلت: هل تعلمون (ق/ ٣٠ب) في زيارتنا إياكم؟

قال: نعلم بها عشية الجمعة، ويوم الجمعة كله، ويوم السبت إلى طلوع الشمس.

قلت: وكيف دون الأيام كلها؟

قال: بفضل يوم الجمعة وعظمته.

ومن طريق حسين القصاب قال: كنت أغدو مع محمد بن واسع كل غداة سبت حتى نأتي الجبان، ثم يأتي القبور فيسلم عليهم ويدعو لهم وينصرف.

فقلت له: لو صيرت هذا اليوم يوم الإثنين؟

فقال: إن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويومًا قبله ويومًا بعده.

وبإسنادٍ فيه ضعفٍ عن الضحاك: من زار قبرًا يوم السبت قبل طلوع الشمس، علم الميت بزيارته.

قيل له: وكيف ذلك؟

قال: لمكان يوم الجمعة.

وبإسنادٍ صحيحٍ عن أبي التياح قال: كان مطرف يبدو، فإذا كان يوم الجمعة أذلج.

قال: فأقبل حتى إذا كان عند المقابر، هوم على فرسه، فرأى كأن أهل القبور كل صاحب قبر جالس على قبره.

فقالوا: هذا مطرف يأتي يوم الجمعة.

قلت: تعلمون عندكم يوم الجمعة؟

قالوا: نعلم، ونعلم ما تقول فيه الطير.

قال: قلت: وما تقول فيه الطير؟

قال: يقولون: سلام سلام يوم صالح.

قال ابن أبي الدنيا[١]: وحدثني إبراهيم بن سيار الكوفي، حدثني الفضل بن الموفق، قال: كنت آتي قبر أبي [كثيرًا][٢] قال: فشهدت جنازة فلما قبر صاحبها، تعجلت لي حاجة ولم آت قبر أبي[٣]، قال: فرأيته في النوم، فقال: يا بني لِمَ لم تأتني؟

فقلت: يا أبت وإنك لتعلم بي؟

قال: إي والله، إنك لتأتيني فما أزال أنظر إليك من حين تطلع من القنطرة حتى تقعد إليَّ، وتقوم من عندي فما أزال أنظر إليك حتى تجوز القنطرة.

قال[٤]: وحدثني إبراهيم بن سيار، حدثنا [ابن أبي المتئد][٥] قال: قالت تماضر بنت سهل - امرأة أيوب بن عيينة -: جاءتني ابنة سفيان بن عيينة فقالت: أين عمي أيوب؟

قلت: في المسجد.

فلم ألبث أن جاءت فقالت لي: يا عمي رأيت أبي سفيان في

---

(١) في «المنامات» برقم (١٩) وإسناده ضعيف.

(٢) في الأصل: «كثير».

(٣) في الأصل كلمة «كثير» في هذا الموضع، وهي مقحمة.

(٤) في «المنامات» برقم (٢٠) وإسناده منقطع.

(٥) في الأصل والمطبوع (أبو المشيد) والتصويب من الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٦٨)، وهي كنية الفضل بن الموفق الذي مر في الأثر السابق، وقد ضعفه أبو حاتم الرازي.

النوم، فقال: جزى الله أخي أيوب عني خيرًا فإنه يزورني كثيرًا، وقد كان عندي اليوم.

فقال أيوب: نعم، حضرت جنازة اليوم، فذهبت إلى قبره.

وقال في «كتاب القبور»: حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا يحيى بن أبي بكر، حدثني الفضل بن موفق - ابن خال سفيان بن عيينة - قال: لما مات أبي جزعت عليه جزعًا شديدًا، فكنت آتي قبره كل يوم ثم إني قصرت عن ذلك ما شاء الله، ثم إني أتيته يومًا فبينما أنا جالس عند القبر غلبتني عيناي فنمت، فرأيت كأن قبر أبي انفجر، وكأنه قاعد في قبره متوشح بأكفانه عليه سحنة الموتى. قال: فبكيت لما رأيته.

فقال: يا بني ما أبطأ بك عني؟

قال: قلت: وإنك لتعلم بمجيئي؟

قال لي: ما جئت من مرة إلَّا علمتها، (ق/ ٣١أ) وقد كنت تأتيني فأسر بك ويُسر من حولي بدعائك.

قال: فكنت آتيه بعد كثيرًا.

قال: وحدثني محمد، حدثني محمد بن بسطام، حدثني عثمان بن سودة الطفاوي - وكانت أمه من العابدات، وكان يقال لها راهبة - فماتت، قال: فكنت آتيها كل جمعة فأدعو لها وأستغفر لها ولأهل القبور قال: فرأيتها ذات ليلة في منامي، فقلت لها: يا أماه كيف أنت؟

فقالت: يا بنيَّ إن للموت لكربة شديدة، وإنا بحمد الله تعالى لفي برزخٍ محمودٍ، يفرش فيه الريحان ونوسد فيه السندس والإستبرق إلى يوم النشور.

فقلت: ألك حاجه؟

فقالت: نعم.

قلت: وما هي؟

قالت: لا تدع ما كنت تصنع من زيارتنا، والدعاء لنا، فإني لأستبشر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من أهلك، فيقال: يا راهبة، هذا ابنك قد أقبل، فأُسَرُّ بذلك، وأُسِرُّ من حولي من الأموات.

وقال الحافظ أبو طاهر السلفي: سمعت أبا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن بن غلاب السوسي بالإسكندرية يقول: يا بنيتي إذا جئتيني زائرة فاقعدي عند قبري ساعة أتملى من النظر إليك، ثم ترحمي عليَّ، فإذا ترحمتِ عليَّ، صارت الرحمة بيني وبينك كالحجاب ثم شغلتيني عنك.

قلت: وأنبأني علي بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي، عن أبيه قال: أخبرني قسطنطين بن عبد الله الرومي قال: سمعت الأسد [بن موسى](١) قال: كان لي صديق فمات، فرأيته في النوم وهو يقول لي: سبحان الله جئت إلى قبر فلان صديقك قرأت عنده وترحمت عليه، وأنا ما جئت إليَّ ولا قربتني.

قلت له: وما يدريك؟

قال: لما جئت إلى قبر فلان صديقك رأيتك.

قلت: كيف رأيتني والتراب عليك؟

قال: أما رأيت الماء إذا كان في الزجاج أما يبين؟

قال: كذلك نحن نرى من يزورنا.

***

---

(١) من المطبوع.

فصل

معرفة الموتى بحالهم في الدنيا قبل الدفن]

وأما معرفة الموتى بحالهم في الدنيا قبل الدفن، فروى سعيد بن عمرو بن سليم قال: سمعت رجلًا منا يقال له: معاوية بن فلان [أو فلان][(١)] بن معاوية، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يحدث عن النبي ﷺ قال: «**إن الميت يعرف من يغسله ومن يكفنه ومن يحمله ومن يدليه في قبره**».

فقال ابن عمر وهو في المجلس: ممن سمعت هذا؟

قال من أبي سعيد الخدري.

فقام ابن عمر إلى أبي سعيد الخدري فقال: ممن سمعت هذا؟

قال: من رسول الله ﷺ. خرجه الإمام أحمد[(٢)].

وروى ابن أبي الدنيا في «كتاب المنامات»[(٣)] بإسناده عن سالم بن أبي الجعد قال: قال حذيفة: الروح بيد ملك وإن الجسد ليُغسَّل وإن الملك ليمشي معه إلى القبر.

وبإسناده[(٤)] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: الروح بيد ملك يمشي مع الجنازة يقال له: اسمع ما يقال لك، فإذا بلغ حفرته دفنه معه.

وبإسناده[(٥)] عن مجاهد قال: إذا مات الميت فملك قابض نفسه

(١) من المسند.

(٢) في «المسند» (٣/ ٦٢).

(٣) برقم (٧) وإسناده حسن إن كان سالم بن أبي الجعد سمع من حذيفة.

(٤) برقم (٨) وفي إسناده الحسين بن عمرو العنقزي وهو ضعيف.

(٥) برقم (٩) وفي إسناده محمد بن عثمان بن صفوان الجمحي، ضعيف.

فما من شيء إلا وهو (ق/ ٣١ب) يراه عند غسله وعند حمله حتى يصل إلى قبره.

وبإسناده[١] عن بكر المزني قال: بلغني أنه ما من ميت إلا وروحه بيد ملك الموت، فهم يغسلونه ويكفنونه، وهو يري ما يصنع أهله، فلو أنه يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل.

وعن ابن السماك[٢]، قال: سمعت سفيان يقول: إنه ليعرف كل شيء - يعني الميت - إنه ليناشد غاسله بالله إلا خففت غسلي.

وعن ابن السماك[٣] قال: غسل سفيان الثوري أبي، فلما غسله قال: إنه الآن يرى ما يصنع به.

وقال: حدثني أبو إسحاق الأودي - ومات ابن له، وكان ناسكًا - قال: أخبرني بعض أصحابنا قال: رأيته في النوم، فقال: ألم تر إلى ما ظهر من جميل الستر وحسن الثناء في الجنازة؟

قال: قلت: فقد علمت ذلك.

قال: ما غاب عني منه شيء أو نحو هذا[٤].

وروى في «كتاب القبور» بإسناده عن بكر المزني قال: حدثت أن الميت ليستبشر بتعجيله إلى المقابر، وأن أهله ليغسلونه ويكفنونه وإن روحه لترى ما يصنعون به، ثم سبقت بكرًا عبرته.

وبإسناده عن ابن أبي نجيح قال: ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك، ينظر إلى جسده وكيف يغسل ويكفن وكيف يُمشَى به إلى قبره.

وعن سفيان الثوري قال: يقال له وهو على سريره: اسمع ثناء الناس عليك.

---

(١) في «المنامات» برقم (١٠). (٢) في «المنامات» برقم (١١).
(٣) في «المنامات»برقم (١٢).
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» برقم (١٣).

فصل
في معرفة الموتى في قبورهم بحال أهليهم وأقاربهم في الدنيا]

وأما معرفة الموتى في قبورهم بحال أهليهم وأقاربهم في الدنيا، فروى ابن أبي الدنيا في أول «كتاب المنامات»[(١)]: حدثنا عبد الله بن شبيب، حدثنا أبو بكر بن شيبة الحزامي، حدثنا فليح بن إسماعيل، حدثني محمد بن جعفر، عن أبي كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تفضحوا أقاربكم بسيئات أعمالكم، فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور**».

وقال الإمام أحمد[(٢)]: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا سفيان، عمن سمع أنسًا يقول: قال: رسول الله ﷺ: «إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن كان خيرًا استبشروا، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا».

وقال أبو داود الطيالسي[(٣)]: حدثنا الصلت بن دينار، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أعمالكم تعرض على أقاربكم في قبورهم، فإن كان خيرًا استبشروا، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك**».

وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق يحيى بن صالح الوحاظي، حدثنا

---

(١) برقم (٢) وفي إسناده أبي سعيد المديني عبد الله بن شبيب وهو ضعيف.
(٢) في «المسند» (٣/ ١٦٤) وفي إسناده راو مبهم، فالإسناد ضعيف.
(٣) في «مسنده» برقم (١٧٩٤).

إسماعيل السكري، سمعت مالك بن أنس يقول: سمعت (ق/ ٣٢أ) النعمان بن بشير وهو على المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب تمور في جوها، فاللهَ اللهَ في إخوانكم من أهل القبور، فإن أعمالكم تعرض عليهم**».

ومن طريق [ابن][1] المبارك[2]، عن ثور بن يزيد، عن أبي رهم، عن أبي أيوب، قال: تعرض أعمالكم على الموتى، فإن رأوا حسنًا فرحوا واستبشروا وقالوا: اللهم فهذه نعمتك على عبدك فأتمها عليه، وإن رأوا سيئًا قالوا: اللهم راجع به.

ومن طريق [ابن][1] المبارك أيضًا[3]، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، أن أبا الدرداء كان يقول: إن أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساءون.

وكان أبو الدرداء يقول عند ذلك: اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملًا أخزى به عند عبد الله بن رواحة.

ومن طريق بلال بن أبي الدرداء قال: كنت أسمع أبا الدرداء وهو ساجد يقول: اللهم إني أعوذ بك أن يمقتني خالي ابن رواحة إذا لقيته.

وقال في «كتاب القبور»: بلغني عن أحمد بن أبي الحواري قال: حدثني محمد ابن أخي قال: دخل عبَّاد بن عبَّاد على إبراهيم بن صالح - وهو أمير على فلسطين - فقال له: عظني.

قال: ما أعظك أصلحك الله، بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ماذا يعرض على رسول الله ﷺ ابن عمك.

---

(١) من المطبوع.
(٢) في «الزهد» برقم (٤٤٣) مطولًا.
(٣) في زيادات نعيم على «الزهد» برقم (١٦٥).

قال: فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته.

وروى ابن المبارك[(١)] بإسناده، عن سعيد بن جبير: أنه سئل هل يأتي الموتى أخبار الأحياء؟

قال: نعم ما من أحد له حميم إلا ويأتيه أخبار أقاربه، فإن كان خيرًا سُرَّ به، وإن كان شرًّا ابتأس وحزن، حتى إنهم ليسألون عن الرجل قد مات، فيقال: ألم يأتكم؟

فيقولون: [لقد][(٢)] خولف به إلى أمه الهاوية.

وروى ابن أبي الدنيا في «كتاب الأولياء»[(٣)] بإسناده عن عبيد بن سعد، عن أبي أيوب الأنصاري قال: غزونا حتى انتهينا إلى القسطنطينية فإذا قاصٌّ يقول: من عمل صالحًا من أول النهار عرض على معارفه إذا أمسى من أهل الآخرة، ومن عمل عملًا من أول الليل عرض على معارفه إذا أصبح من أهل الآخرة.

فقال له أبو أيوب: أيها القاص ما تقول؟ فقال: والله إن ذلك لكذلك.

فقال: اللهم لا تفضحني عند عبادة بن الصامت، ولا عند سعد فيما عملت بعدهما.

وروى ابن شاهين من رواية الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن عدي بن اكتار، عن أبيه إن شاء الله - وكان أصحاب رسول الله ﷺ يعظمونه - (ق/ **٣٢**ب) أنه لما احتضر فقال: يا بني اذكروا الله أن تعملوا عملًا يمعر وجهي، فإن عمل الأبناء يعرض على الآباء بعد.

---

(١) في «الزهد» برقم (٤٤٧).

(٢) من «الزهد».

(٣) برقم (٤٠).

فقال القاص: والله ما كتب الله ولايته إلا ستر عليه.

[خرج][(١)] البزار في «مسنده»[(٢)]: حدثنا يوسف، حدثنا عبد المجيد ابن عبد العزيز بن أبي رواد، عن سفيان، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، [عن عبد الله][(٣)] عن النبي ﷺ قال: «**إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام**».

قال: وقال رسول الله ﷺ: «**حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض عليَّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم**» وقال: [آخره][(٣)] لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا بهذا الإسناد.

وقد روي عن النبي ﷺ «**أنه تعرض عليه صلاة أمته يوم الجمعة**» من حديث أوس وأبي الدرداء وأبي هريرة وابن مسعود وأبي أمامة وأنس وغيرهم، وأشهرها حديث أوس بن أوس، والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: «**حياتي خير لكم**» إلى آخر الكلام، فقد رواه حماد بن زيد، عن غالب، عن بكر المزني مرسلًا[(٤)].

وروى ابن أبي الدنيا[(٥)] عن محمد بن الحسين، عن خالد بن عمرو القرشي، حدثني صدقة بن سليمان الجعفري قال: كانت لي شرة

---

(١) في الأصل «خرجه»، والتصويب من المطبوع، وهو الموافق للسياق.

(٢) برقم (١٩٢٥) بهذا الإسناد. وأخرجه برقم (١٩٢٣، ٩٢٤) دون الزيادة، وهي: «حياتي خير لكم».

(٣) سقط من الأصل، واستدركته من مسند البزار.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/ ١٩٤).

(٥) في «المنامات» برقم (١٧) وفي إسناده خالد بن عمرو القرشي رمي بالكذب والوضع.

سمجة فمات أبي فأنبتُ وندمت على ما فرطت، ثم قال أيضًا: زللت فرأيت أبي في المنام، فقال: أي بني ما كان أشد فرحي بك وأعمالك تعرض علي فلنشبهها بأعمال الصالحين، فلما كان هذه المرة استحييت حياء شديدًا، فلا تخزني فيمن حولي من الأموات.

قال خالد: وكان بعد ذلك قد خشع وتنسك. فكنت أسمعه يقول في دعائه في السحر - وكان لنا جارًا بالكوفة -: أسألك إنابة لا رجعة فيها يا مصلح الصالحين وهادي الضالين وراحم المذنبين.

روي من طريق ثابت، عن شهر بن حوشب، أن صعب بن جثَّامة وعوف بن مالك كانا متواخيين، قال صعب لعوف: أي أخي أينا مات قبل صاحبه فليتراءى له.

قال: أو يكون ذلك؟

قال: نعم.

فمات صعب، فرآه عوف فيما يرى النائم كأنه أتاه، قال: فقلت له: أي أخي ما فعل بكم؟

قال: غفر لنا بعد المساوي.

قال: ورأيت لمعة سوداء في عنقه، فقلت له: أي أخي ما هذا؟

قال: عشرة دنانير استلفتها من فلان اليهودي، فهي في قرني فأعطها إياه، واعلم أخي أنه لم يحدث بأهلي حدث بعدي إلا قد لحق بي خبره حتى هرة ماتت منذ أيام، واعلم أن ابنتي تموت لستة أيام فاستوصوا بها معروفًا.

فلما (ق/٣٣أ) أصبحت قلت: إن في هذا لمعلمًا، فأتيت أهله، فقالوا: مرحبًا بعوف، هكذا تصنعون بتركة إخوانكم، لم تقربنا منذ مات صعب.

قال: فاعتللت فيما يعتل به الناس، قال: فنظرت إلى القرن فانتشلت ما فيه، فبدرت الصرة التي فيها الدنانير، فبعثت إلى اليهودي فجاء، فقلت: هل لك على صعب شيء؟

قال: رحم الله صعبًا، كان من خيار أصحاب رسول الله ﷺ هي له.

قلت: لتخبرني.

قال: نعم أسلفته عشرة دنانير فنبذتها إليه فقال: هي والله بأعيانها قال: قلت: هذه واحدة.

قلت: هل حدث فيكم حدث بعد موته؟

قالوا: نعم، هرة لنا ماتت منذ أيام.

قلت: هاتان ثنتان.

قلت: أين ابنة أخي؟

قالوا: تلعب.

فأتيت بها فلمستها فإذا هي محمومة.

قلت: استوصوا بها خيرًا، فماتت لستة أيام[1].

وقد رويت هذه القصة على وجه آخر وهو أشبه، فروى ابن المبارك في «كتاب الزهد»[2] عن أبي بكر، عن عطية بن قيس، عن عوف بن مالك الأشجعي وكان مواخيًا لرجل من قيس يقال له: محكم، ثم إن محكمًا حضره الموت، فأقبل عليه عوف فقال: يا محكم إذا أنت وردت فارجع إلينا فأخبرنا بالذي صنع بك.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» برقم (٢٥).

(٢) برقم (٨٣٠).

فقال محكم: إن كان يكون لمثلي فعلت.

فقبض محكم، ثم ثوى عوف بعده عامًا فرآه في منامه، فقال: يا محكم ما صنعت وما صنع بك؟

فقال له: وُفِّينا أجورنا.

قال: كلكم؟

قال: كلنا، إلا خواص هلكوا في الشر الذين يشار إليهم بالأصابع، والله لقد وفيت أجري كله حتى وفيت أجر هرة ضلت لأهلي قبل وفاتي بليلة.

فأصبح عوف، فغدا على امرأة محكم، فلما دخل قالت: مرحبًا زوار صعب بعد محكم.

قال عوف: هل رأيت محكمًا منذ توفي؟

قالت: نعم رأيته البارحة ونازعني ابنتي ليذهب بها معه.

فأخبرها عوف بالذي رأى وما ذكر من الهرة التي ضلت.

فقالت: لا علم لي بذلك، خدمن أعلم بذلك. فدعت خدمها فسألتهم فأخبروها أنها ضلت لهم هرة قبل موت محكم بليلة. ومحكم هو ابن جثامة أخ لصعب والله أعلم.

وروى هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد بن يزيد، عن جابر، عن عطاء الخرساني، حدثتني ابنة [ثابت](١) بن قيس بن شماس، أن ثابتًا قتل يوم اليمامة وعليه درع له نفيسة، فمر به رجل من المسلمين فأخذها، فبينا رجل من المسلمين نائم، إذ أتاه ثابت في منامه فقال له: إني أوصيك بوصية وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعها، إني لما قتلت

---

(١) في الأصل: «جار»، وما أثبته من «الاستيعاب»، و«الإصابة» لابن حجر.

أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رحل، فأت خالدًا فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها، فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ (ق/٣٣ب)، يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه. فقل له: إن عليَّ من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق وفلان.

فأتى الرجل خالدًا فبعث إلى الدرع وأتى بها، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته ولا نعلم أحدًا أجيزت وصيته بعد ثابت رحمة الله عليه[1].

قلت: ومثل هذه الرؤيا الصادقة تورث ظنًّا قويًّا أقوى من إخبار رجل أو رجلين، فيجوز للوصي وغيره الاعتماد عليها في الباطن، كما إذا علم الوصي بدين على الموصي غير ثابت في الظاهر فإن له قضاءه، وإذا رأى الإمام إنفاذ ذلك ظاهرًا كان فيه اقتداء بالصديق رضي الله عنه.

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، حدثنا أبي، عن أبي بكر بن عياش، عن حفار كان في بني أسد، قال: فمررت بالحفار فحدثني كما حدثني أبو بكر عنه، قال: كنت أنا وشريك لي نتحارس في مقبرة بني أسد، قال: فإني لليلة في المقابر إذ سمعت قائلًا يقول من قبر: يا عبد الله!

قال: ما لك يا جابر؟

قال: غدًا تأتينا أمُّنا.

---

(١) أخرجه الأصبهاني في «دلائل النبوة» (١/ ٢٢٣)، وأورده ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٢٠٢) بنفس الإسناد الذي ذكره ابن رجب.

قال: وما ينفعها لا تصل إلينا إن أبي قد غضب عليها وحلف أن لا يصلي عليها.

فجعلا يكرران ذلك مرارًا، فجئت بشريكي فجعل يسمع الصوت ولا يفهم الكلام، فلقنته إياه ثم تفهم ففهمه، فلما كان من الغد جاءني رجل فقال: احفر لي ها هنا قبرًا بين القبرين اللذين سمعت منهما الكلام.

قلت: اسم هذا جابر واسم هذا عبد الله؟

قال: نعم.

فأخبرته بما سمعت.

قال: نعم، قد كنت حلفت أن لا أصلي عليها، لا جرم لأكفرن عن يميني ولأصلين عليها ولأترحمن عليها قال: ثم مر بي بعد، وبيده عكاز وإداوة فقال: إني أريد الحج لمكان يميني تلك.

وقال أبو الفرج بن الجوزي الحافظ: حدثني الشيخ أبو الحسن البراديسي، عن بعض العدول أن رجلًا رأى في منامه قاضي القضاة أبا الحسن الزينبي، فقال له: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي ثم أنشد شعرًا:

وإن امرءًا ينجو من النار بعدما تزود من أعمالها لسعيد

ثم قال: قل لفلان وفلان رجلين كانا وصيين له: لم تضيقون صدر فلانة وفلانة وفلانة، فسمى ثلاث سراري له، ولم أسمع بأسمائهن إلا في هذا المنام فلقي الرجل الوصيين فذكر لهما ذلك فقالا: سبحان الله، لقد كنا البارحة نتحدث في المسجد في التضييق عليهن.

***

فصل
في تكلم الموتى]

وقد ذكرنا فيما تقدم من كلام الموتى ورد السلام عليهم، ولا ينافي هذا قوله ﷺ: «لا يستطيعون أن يجيبوا»؛ لأن المراد نفي الإجابة المعهودة التي يسمعها الأحياء.

وقد ثبت تكلم الموتى: كما في «صحيح البخاري»[١] عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**إذا وضعت الجنازة (ق/٣٤أ) واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها أين يذهبون بها؟ يسمعُ صَوْتَهَا كلُّ شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق**».

وقد تقدم في حديث أنس وغيره «أن الميت إذا ضرب في قبره بمطراق من حديد، يصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين».

وقد ورد في حديث مرفوع لا يصح، أن من مات من غير وصية لا يتكلم يوم القيامة، من رواية أبي محمد الكوفي، عن ابن المنكدر، عن جابر مرفوعًا: «من مات من غير وصية، لا يؤذن له في الكلام إلى يوم القيامة».

قالوا: يا رسول الله ويتكلمون قبل يوم القيامة؟

قال: «**نعم ويزور بعضهم بعضًا**». قال أبو أحمد الحاكم: هذا حديث منكر وأبو محمد هذا رجل مجهول.

---

(١) برقم (١٣١٤).

وروى ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا سعيد بن خالد بن يزيد الأنصاري، عن رجل من أهل البصرة ممن كان يحفر القبور قال: حفرت قبرًا ذات يوم ووضعت رأسي قريبًا منه، فأتاني امرأتان في منامي، قالت إحداهما: يا عبد الله أنشدتك الله إلا صرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا بها.

قال: فاستيقظت فزعًا، فإذا بجنازة امرأة قد جيء بها فقلت: القبر وراءكم، فصرفتهم إلى غير القبر، فلما كان الليل إذا أنا بالمرأتين تقول لي إحداهما: جزاك الله عني خيرًا فلقد صرفت عنا شرًّا طويلًا.

قلت: فما بال صاحبتك لا تكلمني كما كلمتني أنت؟

قالت: إن هذه ماتت عن غير وصية، وحق لمن مات عن غير وصية أنه لا يتكلم إلى يوم القيامة.

***

الباب التاسع

في ذكر محل أرواح الموتى في البرزخ

أما الأنبياء عليهم السلام فليس فيهم شك أن أرواحهم عند الله في أعلى عليين.

وقد ثبت في «الصحيح»[١] أن آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ عند موته أنه قال: «اللهم الرفيق الأعلى» وكررها حتى قبض.

وقال رجل لابن مسعود: قبض رسول الله ﷺ فأين هو؟

قال: في الجنة.

وأما الشهداء فأكثر العلماء على أنهم في الجنة، وقد تكاثرت بذلك الأحاديث.

ففي «صحيح مسلم»[٢] عن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٦٩].

قال: أَمَا إِنَّا قد سألنا رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديلُ معلقةٌ بالعرش [تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل][٣]. فاطلع إليهم ربهم إطلاعة فقال: هل تشتهون شيئًا؟».

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٤٣٦، ٤٤٣٧)، ومسلم برقم (٢٤٤٤/ ٨٧).

(٢) برقم (١٨٨٧).

(٣) ما بين المعقوفتين من «صحيح مسلم».

فقالوا: أي شيء نشتهي؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا. ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا».

وخرج الإمام أحمد[١]، وأبو داود[٢]، والحاكم[٣] من حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ق/ ٣٤ب) ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأحدٍ، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ عنا إخواننا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عند الحرب ولا يزهدوا في الجهاد، قال فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية [آل عِمرَان: ١٦٩، ١٧٠]».

وخرج [أبو][٤] عبد الله بن منده وغيره[٥]، حدثنا إسماعيل بن المختار، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «أرواح الشهداء في طير خضر ترعى في رياض الجنة، ثم يكون مأواها إلى

(١) في «مسنده» (١/ ٢٦٦). (٢) في «سننه» برقم (٢٥٢٠).

(٣) في «مستدركه» (٢/ ٨٨، ٢٩٧- ٢٩٨). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٤) سقطت من الأصل، وهي كنية ابن منده.

(٥) وأخرجه هناد في «الزهد» برقم (١٥٦)، وعنه ابن أبي عاصم في «الجهاد» برقم (٢٠٠)، بهذا الإسناد، وعطية العوفي ضعيف، وإسماعيل بن المختار قال ابن عدي: ليس بمعروف. وقال البخاري: لم يصح حديثه، كما في «الميزان» (١/ ٢٤٨) فالحديث ضعيف جدًّا.

قناديل معلقة بالعرش، فيقول لهم الرب سبحانه وتعالى: هل تعلمون كرامة أكرم من كرامة أكرمتموها؟ فيقولون: لا إنا وددنا أنك رددت أرواحنا في أجسادنا حتى نقاتل مرة أخرى فنقتل في سبيلك».

وخرج أبو الشيخ الأصبهاني وغيره من طريق عبد الله بن ميمون، عن عمه مصعب بن سليم، عن أنس أن النبي ﷺ قال: «يبعث الله الشهداء من حواصل طير بيض، كانوا في قناديل معلقة بالعرش».

وخرج الإمام أحمد[1]، والترمذي[2] وصححه من حديث عمرو بن دينار، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من شجر الجن». كذلك رواه عمرو عن الزهري، ورواه سائر أصحاب الزهري عنه ولم يذكروا الشهداء، إنما ذكروا: «نسمة المؤمن»، وسيأتي حديثهم إن شاء الله.

وقد ذكرنا فيما تقدم حديث عبادة بن عيسى بن عبد الرحمن، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن إسماعيل بن طلحة بن عبيد الله، عن أبيه، عن النبي ﷺ في شهداء أحد وهو منكر، وأبو عبيدة هذا ضعيف جدًّا.

وخرج ابن منده من طريق يحيى بن صالح، عن سعيد بن سويد أنه سأل ابن شهاب عن أرواح المؤمنين قال: بلغني أن أرواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش، تغدو ثم تروح إلى رياض الجنة، تأتي ربها سبحانه كل يوم تسلم عليه. وهذا أشبه.

---

(١) في «مسنده» (٦/ ٣٨٦).

(٢) في «سننه» برقم (١٦٤١) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وكذا قال الضحاك وإبراهيم التيمي وغيرهما من السلف في أرواح الشهداء.

وخرج ابن منده من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن حيان بن أبي جبلة قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشهداء إذا استشهدوا أنزل الله جسدًا كأحسن جسد ثم يقال لروحه: ادخلي فيه فينظر إلى جسده الأول ما يفعل به ويتكلم فيظن أنهم يسمعون كلامه وينظر فيظن أنهم يرونه حتى تأتيه أزواجه (ق/ ٣٥أ) أرواحه- يعني الحور العين- فيذهبن به».

ويشهد لهذه النصوص أيضًا ما في «الصحيحين»[1] عن جابر قال: قال رجل يوم أحدٍ: أين أنا إن قتلت يا رسول الله؟

قال: «في الجنة».

فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل.

وفي «صحيح مسلم»[2] عن أنس أن النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض». وذكر قصة عمير بن الحمام.

وفي «صحيح البخاري»[3] عن المغيرة بن شعبة أنه قال: أخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة.

وفيه أيضًا[4] عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، أن عمر قال للنبي ﷺ يوم الحديبية: «أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟».

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٠٤٦)، ومسلم برقم (١٨٩٩).

(٢) برقم (١٩٠١) ضمن حديث طويل. (٣) برقم (٧٥٣٠).

(٤) الذي وجدته عند البخاري برقم (٢٧٣١، ٢٧٣٢) بهذا الإسناد قول عمر للنبي ﷺ: «ألست نبي الله حقًّا؟ وقوله: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟».

وفي «صحيح مسلم»[١] عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف».

وفي «صحيح البخاري»[٢] عن أنس قال: أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عَرَفتَ منزلةَ حارثة مني، فإن يكن في الجنة صبرت واحتسبت، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع؟ قال: «ويحك أَوَهَبِلْتِ؟ جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس».

وخرج الترمذي[٣]، والحاكم[٤] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «رأيت جعفرًا يطير [في الجنة][٥] مع الملائكة».

وخرج الإمام أحمد[٦] وأبو يعلى[٧] وابن أبي الدنيا[٨] من حديث

---

(١) برقم (١٩٠٢). (٢) برقم (٣٩٨٢).

(٣) في «سننه» برقم (٣٧٦٣) وقال الترمذي: هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن جعفر، وقد ضعفه يحيى بن معين وغيره، وعبد الله بن جعفر هو والد علي بن المديني.
قال الترمذي: وفي الباب عن ابن عباس.

(٤) في «مستدركه» (٣/ ٢٠٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. **قلت**: والحديث في إسناده ضعف كما بين الترمذي -رحمه الله- وقد وهم ابن رجب في عزو الحديث لابن عباس عند الترمذي والحاكم وإنما هو من حديث أبي هريرة وقد قال الترمذي: وفي الباب عن ابن عباس.

(٥) ما بين المعقوفين من «سنن الترمذي».

(٦) في «مسنده» (٣/ ١٣٥، ٢٥٧)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٧٥): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. (٧) في «مسنده» برقم (٣٢٨٩).

(٨) في «المنامات» برقم (٣١١) واللفظ له.
والحديث إسناده صحيح.

ثابت، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ تعجبه الرؤيا الحسنة فكان فيما يقول: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟».

فإذا رأى الرجل الذي لا يعرفه الرؤيا، سأل عنه، فإن أخبر عنه بمعروف كان أعجب لرؤياه.

قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله رأيت في المنام كأني أخرجت فأدخلت الجنة، فإذا أنا بفلان وفلان، حتى عَدَّت اثني عشر رجلًا، وبعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك - فجيء بهم عليهم ثياب طلس[1] تشخب[2] أوداجهم[3].

فقال: «اذهبوا بهم إلى نهر البيذخ، فغمسوا فيه ووجوههم كالقمر ليلة البدر، وأتوا بكراسي من ذهب فأقعدوا عليها، وجيء بصحفة من ذهب فيها بسر فأكلوا من بسره ما شاءوا فما يقلبونها من وجه إلا أكلوا من فاكهة ما شاؤا وأكلت معهم».

قال: فجاء البشير من تلك السرية فقال: يا رسول الله كان كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان، حتى عد اثني عشر رجلًا.

فقال: «علي بالمرأة» فقال: «قصي رؤياك على هذا» فقال الرجل: هو كما قالت، أصيب فلان وفلان.

وروى ابن عيينة، عن عبد الله بن أبي يزيد، سمع ابن عباس يقول: أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في ثمر الجنة[4] (ق/ ٣٥ب).

---

(١) أي: وسخة. (٢) تسيل.

(٣) الأوداج: هي ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح.

(٤) ذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٦٣) قال: وقال بقي: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، حدثنا ابن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، سمع ابن عباس فذكره.

وروى معمر، عن قتادة قال: بلغنا أن أرواح الشهداء في صورة طير بيض، تأكل من ثمار الجنة[١].

وروى أبو عاصم، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن عمرو قال: أرواح الشهداء في أجواف طير كأنها الزرازير، يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة[٢].

وروى ابن المبارك، عن زائدة، حدثنا ميسرة الأشجعي، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن كعب قال: جنة المأوى جنة فيها طير خضر ترعى فيها أرواح الشهداء.

كذا رواه عطية، عن ابن عباس قال: قلت لكعب إني أسألك عن أشياء فإن كانت في كتاب الله فحدثني، وإن لم تكن في كتاب الله فلا تحدثني، فذكر مسائل.

فقال كعب: ما سألتني عن شيء إلا وهو في كتاب الله، قال: وأما جنة المأوى، فإنها جنة فيها أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تأوي إلى قناديل الجنة.

وروى أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، حدثنا عمرو بن عمر الأحمسي، عن السفر بن نسير، قال: سئل أبو الدرداء عن أرواح الشهداء.

قال: هي طير خضر معلقة في قناديل تحت العرش، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم ترجع إلى قناديلها.

---

(١) ذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٦٣) قال بقي: وحدثنا محمد بن عبيد قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩] قال: بلغنا أن أرواح الشهداء... الأثر.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» برقم (٤٢١) وإسناده صحيح.

وروي عن مجاهد أنه قال: ليس الشهداء في الجنة، ولكنهم يرزقون منها.

فروى آدم بن أبي إياس، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٦٩] قال: يقول أحياء عند ربهم يرزقون من ثمر الجنة، ويجدون ريحها وليسوا فيها.

وروى ابن المبارك، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: ليس هم في الجنة، ولكن يأكلون من ثمارها، ويجدون ريحها.

وقد يستدل لقوله بما روى ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء على بارق نهر الجنة، فيه قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشيًّا»[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢٩٠) وعنه عبد بن حميد في «المنتخب» برقم (٧٢١)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٢٦٦)، وهناد في «الزهد» برقم (١٦٦)، وابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢/ ٤٠)، (٤/ ١٧١-١٧٢) والطبراني في «الكبير» (١٠) برقم (١٠٨٢٥)، وفي «الأوسط» برقم (١٢٣) وقال: لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به محمد بن إسحاق، وابن حبان في «صحيحه» برقم (٤٦٥٨- إحسان)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٧٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، والبيهقي في «الشعب» برقم (٤٢٤١) وغيرهم كلهم من طريق محمد بن إسحاق عن الحارث بن فضيل الأنصاري عن محمود بن لبيد، وقال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ١٤٢): إسناده جيد.

قلت: وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث كما عند أحمد وابن جرير، والحاكم، والبيهقي، فأمن تدليسه، فالإسناد حسن إن شاء الله. وقد استفدت في تخريج هذا الحديث من الشيخ الأرناؤط في تخريجه للمسند، ولابن حبان. فجزاه الله خيرًا.

وخرجه ابن منده ولفظه: «على بارق نهر في الجنة».

وهذا يدل على أن النهر خارج من الجنة، وابن إسحاق مدلس، ولم يصرح بالتحديث هنا، ولعل هذا في عموم الشهداء، والذين في القناديل التي تحت العرش خواصهم، ولعل المراد بالشهداء هنا، من هو شهيد من غير قتل في سبيل الله: كالمطعون، والمبطون، والغريق، وغيرهم ممن ورد النص بأنه شهيد.

فالأحاديث السابقة كلها فيمن قتل في سبيل الله وبعضها صريح في ذلك (ق/ ٣٦أ)، وفي بعضها أن الآية نزلت في ذلك وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٦٩] . والآية نص في المقتول في سبيل الله.

وقد يطلق الشهيد على من حقق الإيمان وشهد بصحته بقوله، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الحَديد: ١٩].

قال ابن أبي نجيح، عن مجاهد في هذه الآية يقولون: يشهدون على أنفسهم بالإيمان بالله.

وروى سفيان، عن رجل، عن مجاهد قال: كل مؤمن صديق وشهيد، ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الحَديد: ١٩].

وخرج ابن أبي حاتم من رواية رشدين بن سعد، عن ابن عقيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: كلكم صديق وشهيد.

قيل له: ما تقول يا أبا هريرة؟.

قال: اقرأوا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الحَديد: الآية ١٩] .

وخرج ابن جرير[1] من طريق إسماعيل بن يحيى التيمي، عن ابن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ قال: «مؤمنوا أمتي شهداء». ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الحديد: الآية ١٩]. وإسماعيل هذا ضعيف جدًّا.

ويعضد هذا ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣] من شهادة هذه الأمة للأنبياء بتبليغ رسالاتهم، وبكل حال فالأحاديث المتقدمة كلها في الشهيد المقتول في سبيل الله، لا يحتمل غير ذلك، وإنما النظر في حديث ابن إسحاق هذا والله أعلم.

وأما بقية المؤمنين سوى الشهداء فينقسمون إلى أهل تكليف، وغير أهل تكليف فهذان قسمان:

أحدهما: غير أهل التكليف، كأطفال المؤمنين، فالجمهور على أنهم في الجنة، وقد حكى الإمام أحمد على ذلك الإجماع.

وقال في رواية جعفر بن محمد: ليس فيهم اختلاف، يعني أنهم في الجنة.

وقال في رواية الميموني: لا أحد يشك أنهم في الجنة.

وذكر الخلال من طريق حنبل، عن أحمد قال: نحن نقر بأن الجنة قد خلقت، ونؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان، قال الله عز وجل: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ﴾ [غَافر: ٤٦] : لآل فرعون.

وقال: أرواح ذراري المسلمين، في أجواف طير خضر تسرح في

(١) في «تفسيره» (٢٧/ ٢٣١)، وإسناده ضعيف جدًّا كما قال ابن رجب.

الجنة يكفلهم أبوهم إبراهيم فيدل هذا أنهما (ق/٣٦ب) خلقتا.

وكذلك نص الشافعي على أن أطفال المسلمين في الجنة، وجاء صريحًا عن السلف على أن أرواحهم في الجنة، كما روى الليث، عن أبي قيس، عن هذيل، عن ابن مسعود قال: «إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر، تسرح بهم في الجنة حيث شاءوا، وإن أرواح ولدان المسلمين في أجواف عصافير، تسرح بهم في الجنة حيث شاءوا، فتأوي إلى قناديل معلقة في العرش» خرجه ابن أبي حاتم، ورواه الثوري والأعمش، عن أبي قيس، عن هذيل من قوله، لم يذكر ابن مسعود.

وخرج البيهقي من طريق عكرمة، عن ابن عباس، عن كعب نحوه.

وخرج الخلال من طريق ليث، عن أبي الزبير، عن عبيد بن عمير قال: إن في الجنة لشجرة لها ضروع كضروع البقر يُغذّى به ولدان أهل الجنة حتى إنهم ليسنون استنان البكارة[1].

وخرج ابن أبي حاتم بإسناده عن خالد بن معدان قال: إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى، ضروع كلها، ترضع صبيان أهل الجنة، وإن سقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة، يتقلب فيه حتى تقوم الساعة، فيبعث ابن أربعين سنة.

ويدل على صحة ذلك ما في «صحيح مسلم»[2] قال: لما توفي إبراهيم قال النبي ﷺ: «إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي[3]، وإن

(١) وأخرجه الدوري في «التاريخ» لابن معين برقم (٢٠٥٠) من طريق ليث به.
(٢) برقم (٢٣١٦).
(٣) أي مات وهو في سن رضاع الثدي، أو في حال تغذيه بلبن الثدي.

له لظئرين[١] يكملان رضاعه في الجنة».

وخرج ابن ماجه نحوه من حديث ابن عباس، وخرج الإمام أحمد نحوه من حديث البراء بن عازب.

وروى سعيد بن منصور، عن إسماعيل بن عياش، عن عبد لله بن عثمان بن خثيم، عن مكحول أن رسول الله ﷺ قال: «إن ذراري المؤمنين أرواحهم في عصافير في شجر الجنة، يكفلهم أبوهم إبراهيم عليه السلام»[٢].

وكذا رواه على بن عثمان الأحفي، عن حماد بن سلمة، عن خثيم، عن مكحول، إلا أنه قال: عصافير خضر في الجنة. وهذا مرسل ولفظه يشبه لفظ الحديث الذي احتج به الإمام أحمد على خلق الجنة كما تقدم.

وقد روي متصلًا من وجه آخر، من رواية عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن عطاء بن (قرة)[٣]، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ذراري المؤمنين يكفلهم أبوهم إبراهيم في الجنة» خرجه ابن حبان في «صحيحه»[٤]، والحاكم[٥]، وقال: صحيح الإسناد.

وخرجه الإمام أحمد[٦] عن موسى بن داود، عن ابن ثوبان إلا أنه

---

(١) الظئر: هي المرضعة ولدَ غيرها، وزوجها ظئر لذلك الرضيع، فلفظة ظئر تقع على الأنثى والذكر.

(٢) مرسل ضعيف.

(٣) في الأصل: (فروة)، والتصويب من مصادر التخريج وكتب الرجال.

(٤) برقم (٧٤٤٦- إحسان).

(٥) في «مستدركه» (٢/ ٣٧٠) وفي إسناده عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وهو ضعيف.

(٦) في «مسنده» (٢/ ٣٧٠).

شك أن موسى شك في رفعه، ولكن رواه عن واحد، عن ثوبان، ولم يشك في رفعه.

وروي من وجه آخر، من رواية مؤمل، عن سفيان، عن ابن الأصبهاني، عن أبي حازم (ق/ ٣٧أ)، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «أولاد المسلمين في جبل في الجنة، يكفلهم إبراهيم وسارة عليهما السلام، فإذا كان يوم القيامة رفعوا إلى آبائهم»[(١)]. وكذا رواه محمد بن

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١/ ٣٨٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والبيهقي في «البعث والنشور» برقم (٢١٠)، وأبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٢٦٣). وفي إسناده مؤمل بن إسماعيل، وهو كثير الخطأ.

فلعل رفع الحديث من أوهامه فقد قال عنه سليمان بن حرب: حديثه لا يشبه حديث أصحابه، وقد يجب على أهل العلم أن يقفوا عن حديثه، فإنه يروي المناكير عن ثقات شيوخه، وهذا أشد، فلو كانت هذه المناكير عن الضعفاء لكنا نجعل له عذرًا.

وقال محمد بن نصر المروزي: المؤمل إذا انفرد بحديث وجب أن يتوقف ويتثبت فيه، لأنه كان سيئ الحفظ كثير الغلط، وقال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة كثير الخطأ.

وقال عنه البخاري: منكر الحديث.

وقال الساجي: صدوق كثير الخطأ وله أوهام يطول ذكرها.

وقال ابن سعد: ثقة كثير الغلط.

وقال الآجري: سألت أبا داود عنه فعظمه ورفع من شأنه إلا أنه يهم في الشيء.

وقال ابن قانع: صالح يخطئ.

وقال الدارقطني: ثقة كثير الخطأ.

وقال ابن معين وابن راهويه: ثقة.

قلت: وقد رجح الدارقطني الرواية الموقوفة لهذا الحديث وهي من رواية ابن مهدي وأبي نعيم عن سفيان الثوري وهما بلا شك أثبت في الثوري من غيرهما، فتبين خطأ مؤمل بن إسماعيل لهذه الرواية عن سفيان بمخالفة الثقات له، إلا أن

عبد الله بن نمير، عن وكيع، عن سفيان مرفوعًا، ورواه ابن مهدي وأبو نعيم، عن سفيان موقوفًا[١]، قال الدارقطني: والموقوف أشبه.

ومما يستدل لهذا أيضًا ما خرجه البخاري[٢]، عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ أنه رأى في منامه جبريل وميكائيل أتيا به فانطلقا به، وذكر حديثًا طويلًا وفيه: «فإذا روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وإذا شيخ في أصلها حوله صبيان، فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني دارًا لم أر قط أحسن منها، فإذا رجال شيوخ وصبيان، وفيهم نساء» وذكر الحديث، وفيه قالا: «وأما الشيخ الذي رأيت في أصل الشجرة فذاك إبراهيم، وأما الصبيان الذي رأيت فأولاد الناس».

وفي رواية: «فكل مولود مات على الفطرة».

وفي رواية: «ولد على الفطرة، وأما الدار الذي دخلت أولًا، فدار عامة المؤمنين، وأما الدار الأخرى فدار الشهداء».

وروى أبو خالد، عن أبي رجاء العطاردي، عن سمرة، وفي حديثه: «قلت: فالروضة؟».

قال: «أولئك الأطفال وُكِّلَ بهم إبراهيم يربيهم إلى يوم القيامة».

وخرج الطبراني[٣]، والحاكم[٤]، من حديث سليم بن عامر، عن

ابن رجب رحمه الله أتى برواية أخرى لمحمد بن عبد الله بن نمير، عن وكيع، عن سفيان مرفوعة، ولكن ابن أبي شيبة رواه موقوفًا أيضًا عن وكيع عن سفيان.

(١) وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣/ ٩٧٩) عن وكيع، عن سفيان به موقوفًا.

(٢) في «صحيحه» برقم (١٣٨٦) مع اختلاف في بعض الألفاظ، وكأن ابن رجب - = = رحمه الله - لما اختصر الحديث روى بعض الألفاظ بالمعنى. والله أعلم.

(٣) في «الكبير» (٨) برقم (٧٦٦٧) وفي «مسند الشاميين» برقم (٥٧٧).

(٤) في «مستدركه» «١/ ٤٣٠)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «بينا أنا نائم انطلق بي إلى جبل وعر». فذكر الحديث، وفيه: «ثم انطلق بي حتى أشرفت على الغلمان يلعبون بين نهرين، قلت: من هؤلاء؟ قال: ذراري المؤمنين يحضنهم أبوهم إبراهيم عليه السلام، ثم انطلق بي حتى أشرفت على ثلاثة نفر قلت: من هؤلاء؟ قال: إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وهم ينتظرونك».

وذهبت طائفة إلى أنه يُشهد لأطفال المؤمنين عمومًا أنهم في الجنة ولا يُشهد لآحادهم، وهو قول ابن راهويه، نقله عنه إسحاق بن منصور وحرب في «مسائلهما»، ولعل هذا يرجع إلى الطفل المعين، لا يُشهد لأبيه بالإيمان فلا يشهد له حينئذٍ أنه من أطفال المؤمنين، فيكون الوقف في آحادهم كالوقف في إيمان آبائهم.

وحكى ابن عبد البر عن طائفة من السلف القول بالوقف في أطفال المؤمنين، ومنهم: حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك (ق/ ٣٧ب) وإسحاق وهو بعيد جدًّا، ولعله أخذ ذلك من عمومات كلام لهم، وأنهم أرادوا بها أطفال المشركين، وكذلك اختار القول بالوقف طائفة، منهم: الأثرم، والبيهقي، وذكر أن ابن عباس رجع إليه، والإمام أحمد ذكر أن ابن عباس إنما قال ذلك في أطفال المشركين، وإنما أخذه البيهقي من عموم لفظ روي عنه، كما أنه روي في بعض ألفاظ حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ سئل عن الأطفال، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[1]. ولكن الحفاظ الثقات ذكروا أنه سئل عن أطفال المشركين.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٧٧) ورجاله رجال الصحيح.

(١) أخرجه البخاري برقم (١٣٨٤)، ومسلم برقم (٢٦٥٩) بلفظ: «سئل النبي ﷺ عن ذراري المشركين، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

واستدل القائل بالوقف بما أخرجه مسلم[١] من حديث فضيل بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت: توفي صبي، فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «أو لا تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار، فخلق لهذه أهلًا ولهذه أهلًا».

وخرجه مسلم أيضًا[٢] من طريق طلحة بن يحيى، عن عمته عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت: دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت: يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يدركه.

قال: «أو غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق للجنة أهلًا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم».

وقد ضعف أحمد هذا الحديث من أجل طلحة بن يحيى وقال: قد روى مناكير وذكر له الحديث، وقال ابن معين فيه: ليس بالقوي.

وأما رواية فضيل بن عمرو له، عن عائشة، فقال أحمد: ما أراه سمعه إلا من طلحة بن يحيى، يعني أنه أخذه عنه ودلسه، حيث رواه عن عائشة بنت طلحة. وذكر العقيلي أنه لا يُحْفظ إلا من حديث طلحة.

ويعارض هذا ما خرجه مسلم[٣] من حديث أبي السليل، عن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة: إنه مات لي ابنان فما أنت بمحدثي عن

---

(١) في «صحيحه» برقم (٢٦٦٢).

(٢) برقم (٢٦٦٢/ ٣١).

قلت: وقد نقل ابن رجب إعلال الإمام أحمد ويحيى بن معين والعقيلي لهذا الحديث كما هو مبين أعلاه.

(٣) في «صحيحه» برقم (٢٦٣٥).

رسول الله ﷺ فتطيب أنفسنا عن موتانا.

قال: «**نعم، صغارهم دعاميص أهل الجنة يتلقى أحدهم أباه – أو قال أبويه– فيأخذ بثوبه – أو قال بيده– كما آخذ بصنفة ثوبك، فلا يتناهى – أو قال: فلا ينتهي– حتى يدخله الله** [وأباه][١] **الجنة**».

وفي «الصحيحين»[٢] عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم».

ولهذا قال الإمام أحمد: هو يرجى لأبوية فكيف يشك فيه؟ يعني أن يرجى لأبويه دخول الجنة بسببه، ولعل النبي ﷺ نهى أولًا عن الشهادة لأطفال المسلمين بالجنة قبل أن يطلع على ذلك، لأن الشهادة على ذلك تحتاج إلى علم به ثم اطلع على ذلك (ق/ ٣٨)[٣] فأخبر به. والله أعلم.

القسم الثاني: أهل التكليف من المؤمنين سوى الشهداء:

وقد اختلف فيهم العلماء قديمًا وحديثًا، والمنصوص عن الإمام أحمد: أن أرواح المؤمنين في الجنة. ذكره الخلال في «كتاب السنة» عن غير واحد عن حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: أرواح المؤمنين في الجنة.

وقال حنبل في موضع آخر: هي أرواح المؤمنين في الجنة،

---

(١) ليست في الأصل وأثبتها من «صحيح مسلم».

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٢٤٨) والحديث لم يخرجه مسلم من حديث أنس، إنما هو من أفراد البخاري، ولم يعزه المزي في «تحفة الأشراف» (١/ ٢٧٧) برقم (١٠٣٦) إلا للبخاري والنسائي وابن ماجه.

(٣) هذه الورقة والتي تليها في المخطوط من وجه واحدٍ.

وأرواح الكفار في النار، والأبدان في الدنيا، يعذب الله من يشاء، ويرحم من يشاء. قال أبو عبد الله: ولا نقول هما يفنيان، بل هما على علم الله باقيتان يبلغ الله فيهما عمله، نسأل الله التثبيت وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا.

وقوله: ولا نقول: هما يفنيان، يعني الجنة والنار، فإن في أول الكلام عن حنبل أن أبا عبد الله حكى قصة ضرار وحكايته اختلاف العلماء في خلق الجنة والنار، وأن القاضي أهدر دم ضرار، ولذلك استخفى إلى أن مات، وأن أبا عبد الله قال: هذا كفر، يعني القول بأنهما يخلقان بعد.

قال حنبل: وسألت أبا عبد الله عَمَّنْ قال: إن كانتا خلقتا فإنهما إلى فناء؛ ثم ذكر هذا الجواب من أحمد، ولا يصح أن يقال: إن أحمد إنما نفى الفناء عنهما معًا، فيصدق ذلك أن تكون الجنة وحدها لا تفنى، لأن ما بعد هذا يبطل هذا التأويل، وهو قوله: هما على علم الله باقيتان، فإن هذا ينفي ذلك الاحتمال والتوهم، ويثبت البقاء لهما معًا، وهذا يقول كما يقول: زيد وعمرو، فهذا قد يحتمل أن يراد نفي العلم عنهما جميعًا دون أحدهما، فإذا قلت بعد ذلك: بل هما جاهلان زال ذلك الاحتمال وأثبت الجهل لهما جميعًا، وأيضًا فلا يقع استعمال نفي عن شيئين والمراد نفي اجتماعهما خاصة، إلا مع ما يبين ذلك في سياق الكلام وعن لفظ يدل عليه، فأما مع الإطلاق فلا يقع ذلك بل لا يجوز استعماله مع الإبهام، كما لا يقال: الجنة والنار لا يبقيان، وكما لا يقال: الخالق[1] المخلوق وحده يفنى، ولا يقال: الدنيا والآخرة لا

---

(١) كذا بالأصل.

تفنيان، ويراد بها أن الدنيا وحدها تفنى،ولا محمد ومسيلمة لا يصدقان ولا يكذبان، والمراد به صدق محمد وحده، وكذب مسيلمة وحده، فإن هذا كله استعمال قبيح ممنوع، ولا يعهد مثله في كلام أحد يعتد به.

وقول أحمد بعد هذا: نسأل الله التثبيت وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، يدل على أن القول بخلاف ذلك عنده من الضلال (ق/ ٣٩) والزيغ وقد صرح بهذا فيما نقله عنه حرب.

قال حرب في «مسائله»: هذا مذهب أئمة أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم، (ممن أدركت)[1] من علماء أهل العراق والحجاز والشام، فمن خالف شيئًا من هذا المذهب فيها أو طعن فيها أو عاب قائلها، فهو مبتدع خارج من الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم (فكان)[2] من قولهم: الإيمان قول وعمل، وذكر العقيدة ومن جملتها قال: ولقد خلقت الجنة وما فيها، وخلقت النار وما فيها، خلقهما الله ثم خلق الخلق لهما، لا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبدًا، فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القَصَص: ٨٨] وبنحو هذا، فقل له: كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا، وذكر بقية العقيدة.

فقوله في آخر كلامه: «خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك» يبطل

---

(١) في الأصل: «وأدركت»، وما نقلته من المطبوع.

(٢) في الأصل: «فما كان»، وما نقلته من المطبوع.

تأويل من أَوَّلَ الكلام على أن المراد به لا يفني مجموعهما، وقد نقل هذا الكلام الذي نقله حرب كله عن أحمد صريحًا كذلك نقله عنه أبو العباس أحمد بن جعفر الإصطخري أنه قال: هذا مذهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها، المعروفين بها، المقتدى بهم فيها، من لدن أصحاب رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء الحجاز وأهل الشام وغيرهم، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها، فهو مخالف مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، فذكر العقيدة كلها، وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها، خلقهما الله تعالى، وخلق الخلق لهما، فلا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبدًا، فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القَصَص: ٨٨] ونحو هذا من متشابه القرآن، فقل له: كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا، وذكر بقية العقيدة.

وقد رويت هذه العقيدة عن الإمام أحمد من وجه آخر من طريق أحمد بن وهب القرشي عنه، والمقصود هنا قول أحمد: أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار.

وقد حكى القاضي أبو يعلى في كتاب «المعتمد» ومن اتبعه من الأصحاب هذا الكلام عن عبد الله بن أحمد عن أبيه، ولم ينقله عبد الله إنما نقله حنبل.

وأما ما نقله عبد الله، عن أبيه فقال الخلال: (ق/ ٤٠أ) أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن أرواح الموتى أتكون

في أفنية قبورهم، أم في حواصل طير، أم تموت كما تموت الأجساد؟

قال: روي عن النبي ﷺ قال: «نسمة[١] المؤمن إذا مات، طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده، فيبعثه الله».

وقد روي عن عبد الله بن عمرو قال: أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر كالزرازير يتعارفون فيها ويرزقون من ثمارها[٢].

وقال بعض الناس: أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تأوي إلى قناديل في الجنة معلقة بالعرش، انتهى.

وهذا الكلام أيضًا يدل على أن أرواح المؤمن عند الله في الجنة، إلا أنه ذكر في جوابه الأحاديث الدالة على ذلك المرفوعة والموقوفة، ولم يذكر سوى ذلك، ففي «رواية حنبل» جزم بأن أرواح المؤمنين في الجنة، وفي «رواية عبد الله» ذكر الأدلة على ذلك.

فأما الحديث المرفوع الذي ذكره، فهو من رواية مالك، عن ابن شهاب، أن عبد الرحمن بن كعب أخبره، أن أباه كعب بن مالك كان يحدث عن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده». كذا رواه مالك في «الموطأ»[٣].

ورواه عن مالك جماعة منهم: الشافعي، ورواه الإمام أحمد في «مسنده»[٤] عن الشافعي، وخرجه النسائي[٥] من طريق مالك أيضًا، وخرجه مالك من طريق الحارث بن فضيل، عن الزهري بهذا الإسناد،

---

(١) أي: روحه. (٢) سبق تخريجه.

(٣) في كتاب «الجنائز» باب (١٦) برقم (٤٩).

(٤) (٣/ ٤٥٥).

(٥) في «السنن الكبرى» (١/ ٦٦٥) برقم (٢٢٠٠)، وفي «المجتبى» (٤/ ١٠٨) برقم (٢٠٧٣).

وكذا رواه عن الزهري، يونس، والزبيدي، والأوزاعي، وإسحاق، ورواه شعيب، وابن أخي الزهري، وصالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن جده كعب، وقال صالح في حديثه: أنه بلغه أن كعبًا كان يحدث، وقال شعيب في حديثه: إن كعبًا كان يحدث، فهو على رواية صالح ومن وافقه منقطع، وذكر محمد بن يحيى الذهلي أن ذلك هو المحفوظ، وخالفه ابن عبد البر[١] في ذلك ورجح رواية مالك ومن وافقه، وقد روي - يعني حديث كعب - من وجوه متعددة:

فروى حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ فذكر حديث القبر بطوله في حق المؤمن قال: «ويعاد الجسد إلى ما بدئ منه، وتجعل روحه في نسيم طير يعلق في شجر الجنة». خرجه الطبراني[٢] وغيره.

وخرجه ابن حبان في «صحيحه»[٣] من طريق معتمر، عن محمد

---

(١) قال ابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٥٨) بعد ذكر اختلاف الروايات وقول محمد ابن يحيى الذهلي: لا وجه عندي لما قاله محمد بن يحيى من ذلك، ولا دليل عليه، واتفاق مالك ويونس والأوزاعي ومحمد بن إسحاق أولى بالصواب، والنفس إلى قولهم وروايتهم أميل وأسكن، وهم في الحفظ والإتقان بحيث لا يقاس عليهم غيرهم ممن خالفهم في هذا الحديث، وبالله التوفيق.

(٢) في «المعجم الأوسط» برقم (٢٦٣٠) ضمن حديث طويل وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عمرو بهذا التمام إلا حماد بن سلمة، تفرد به أبو عمر الضرير.

وعزاه الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٥٢) للطبراني في «الأوسط» وقال: إسناده حسن.

(٣) برقم (٣١١٣-إحسان) وإسناده حسن.

بن عمرو به، ولفظه: «وتجعل نسمته في النسيم الطيب، وهو طير يعلق في الجنة». وقد سبق أن غيرهما رواه عن محمد بن عمرو فوقفه على أبي هريرة.

وقد تقدم حديث أم هانئ الأنصارية عن النبي ﷺ قال: «تكون النسم طائر تعلق بالشجر، حتى إذا كان يوم القيامة، دخلت كل نفس في جسدها».

وخرج ابن منده من رواية موسى بن عبيدة (ق/ ٤٠ب) (الربذي)[١]، عن عبد الله بن يزيد، عن أم بشر بنت المعرور قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر، ترعى في الجنة، تأكل من ثمارها، وتشرب من مائها، وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش فيقولون: ربنا ألحق بنا إخواننا وآتنا ما وعدتنا، وإن أرواح الكفار في حواصل طير سود، تأكل من النار، وتشرب من النار، وتأوي إلى حجر من النار يقولون: ربنا لا تلحق بنا إخواننا ولا تؤتنا ما وعدتنا». وموسى بن عبيدة شيخ صالح، شغلته العبادة عن حفظ الحديث، فكثرت المناكير في حديثه.

وخرج ابن منده أيضًا من رواية معاوية بن صالح، عن (ضمرة)[٢] بن حبيب قال: سئل رسول الله ﷺ عن أرواح المؤمنين فقال: «في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت».

قالوا: يا رسول الله وأرواح الكفار؟

قال: «محبوسة في سجين». وهذا مرسل.

---

(١) في الأصل: الزبيدي، والتصويب من كتب الرجال.

(٢) في الأصل والمطبوع: «حمزة»، والتصويب من كتب الرجال.

وخرج أيضًا من رواية عيسى بن موسى، عن سفيان الثوري، عن ثور ابن يزيد، عن خالد بن معدان أن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «أرواح المؤمنين كالزرازير تأكل من ثمر الجنة».

ثم قال ابن منده: رواه جماعة عن الثوري موقوفًا، يعني على عبد الله بن عمرو والصواب وقفه.

وقد سبق أن الإمام [أحمد][1] ذكره في رواية ابنه عبد الله موقوفًا، وكذا رواه وكيع، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الله ابن عمرو قال: أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر كالزرازير يتعارفون فيها (ويأكلون)[2] من ثمرها. أخرجه الخلال.

وخرج أيضًا من حديث أبي هشام، عن أبي إسحاق، عن الأحوص، عن عبد الله بن مسعود... فذكر احتضار المؤمن، وأن روحه تعاد إلى جسده عند سؤاله في القبر، ثم ترفع روحه فتجعل في أعلا عليين، ثم تلا عبد الله الآية: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠﴾ [المطفّفين: ١٨-٢٠] قال: السماء السابعة، وأما الكافر... فذكر الكلام، وتلا: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨﴾ [المطفّفين: ٧،٨] قال: الأرض.

وروي مثل هذا المعنى عن أبي هريرة، وعبد الله بن عمرو، وذكره ابن عبد البر.

وروى سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) كتب في حاشية الأصل: أنها في نسخة: «ويرزقون».

يقول: سجين هي الأرض السفلى، فيها أرواح الكفار.

وروى ابن المبارك[١] عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، أن منصور بن أبي منصور حدثه قال: سألت عبد الله بن عمرو عن أرواح المسلمين حين يموتون؟

قال: ما تقولون يا أهل العراق؟.

قلت: لا أدري.

قال: فإنها صور طير بيض في ظل (ق/ ٤١أ) العرش وأرواح الكفار في الأرض السابعة.

وروي أيضًا عن كعب، من رواية الأعمش، عن شمر بن عطية، عن هلال بن يساف قال: كنا جلوسًا عند كعب، فجاء ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا كعب كل ما في القرآن عرفت غير أربعة أشياء فأخبرني عنهن، فسأله عن سجين وعليين.

فقال كعب: أما عليون فالسماء السابعة، فيها أرواح المؤمنين، وأما سجين فالأرض السابعة، فيها أرواح الكفار تحت خد إبليس.

وقد ثبت في الأدلة أن الجنة فوق السماء السابعة، وقد ذكرنا ذلك في كتاب «صفة النار» مستوفيًا.

وروى أبو نعيم[٢] من طريق الحكم بن أبان قال: نزل بي ضيف من أهل صنعاء فقال: سمعت وهب بن منبه يقول: إن لله في السماء السابعة دارًا يقال لها: البيضاء، تجتمع فيها أرواح المؤمنين، فإذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الأرواح، فيسألونه عن أخبار الدنيا كما

---

(١) في «الزهد» برقم (١٦٤- زيادات نعيم)، وفي إسناده ابن لهيعة، وفيه ضعف، والبعض يصحح رواية العبادلة عنه، وابن المبارك منهم.

(٢) في «الحلية» (٤/ ٦٠).

يسأل (الغريب)(١) أهله إذا قدم عليهم.

وخرج ابن منده من طريق سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أن سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام لقي أحدهما صاحبه فقال: إن مت قبلي فحدثني بما لقيت، وإن مت قبلك حدثتك بما لقيت.

قال: وكيف يكون ذلك؟

قال: أرواح المؤمنين تذهب في الجنة حيث شاءت. وخرجه ابن [أبي](٢) الدنيا من طريق جرير بن يحيى.

وخرج أيضًا من طريق ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن منصور بن أبي منصور أنه سأل عبد الله بن عمرو عن أرواح المؤمنين إذا ماتوا أين هي؟.

قال: هي صور طير بيض في ظل العرش.

وروى ابن أبي ليث، عن أبي قيس، عن هذيل، عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود، تغدو على جهنم وتروح عليها فذلك عرضها. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾ [غافر: ٤٦]. قال: هم فيها اليوم يغدون ويروحون إلى أن تقوم الساعة. خرجهما ابن أبي الدنيا.

وخرج اللالكائي(٣) من رواية عاصم، عن أبي وائل، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: تخرج روح المؤمن وهي أطيب من

(١) كتب في حاشية الأصل: أنها في نسخة: «الغائب»، وهو الموافق للحلية.
(٢) سقطت من الأصل.
(٣) في «شرح اعتقاد أهل السنة» برقم (٢١٦٣) بأطول منه.

المسك، فتعرج به الملائكة حتى تأتي ربه وله برهان مثل الشمس، وروح الكافر أنتن من الجيفة، وهو بوادي حضرموت في أسفل الثرى من سبع أرضين.

وقد يستدل للقول بأن أرواح المؤمنين في الجنة، وأرواح الكفار في النار من القرآن بأدلة منها قوله تعالى: ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون﴾ إلى قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ (ق/ ٤١ب) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٤] هو دخول النار مع إحراقها وإنضاجها فجعل هذا كله متعقبًا للاحتضار والموت.

وكذلك قوله تعالى في قصة المؤمن في سورة يس: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ وإنما قال هذا بعد ما قتلوه ورأى ما أعد الله له: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: ٢٧] على تأويل من تأول ذلك عند الاحتضار، وكذلك قوله تعالى: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار﴾ الآية [الأعراف: ٣٧].

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ الآية [النّحل: ٢٨].

ومما يستدل به أيضًا لذلك ما رواه مجالد، عن الشعبي، عن جابر أن النبي ﷺ سئل عن خديجة.

قال: «أبصرتها على نهر من أنهار الجنة، في بيت من قصب، لا لغو فيه ولا نصب». خرجه البزار[(١)].

وخرج الطبراني[(٢)] بإسناد منقطع، عن فاطمة قالت للنبي ﷺ: أين أمنا خديجة؟

قال: «في بيت من قصب، بين مريم وآسية امرأة فرعون».

قالت: من هذا القصب؟

قال: «لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت».

وخرج أبو داود في «سننه»[(٣)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما رجم الأسلمي الذي اعترف بالزنا قال: «والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها».

---

(١) وعزاه الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤١٦) من حديث جابر لأبي يعلى، وقال الهيثمي: وفيه مجالد، وهذا مما مدح من حديث مجالد، وبقيه رجاله رجال الصحيح.
قلت: وهو عند أبي يعلى في «مسنده» برقم (٢٠٤٧)، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» برقم (٨١٥٣)، وفي «الكبير» (٢٣) برقم (٦) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» برقم (٢٩٨٨)، وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (١/ ٣١٩) من طريق إسماعيل بن مجالد، عن مجالد، عن الشعبي عن جابر... فذكره وذكر حديثًا آخر بنفس الإسناد وقال: وهذان الحديثان لم يحدث بهما عن مجالد غير ابنه إسماعيل، هذا مع أحاديث أخرى بهذا الإسناد، وإسماعيل هذا قد حدث عنه يحيى بن معين وقد وثقه، وهو خير من أبيه مجالد يكتب حديثه.

(٢) في «المعجم الأوسط» برقم (٤٤٠). وقال: لا يروى هذا عن فاطمة إلا بهذا الإسناد، تفرد به صفوان، وأخرجه أيضًا في «مسند الشاميين» برقم (١٠٢٤).
وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٢٣): رواه الطبراني في «الأوسط» من طريق مهاجر بن ميمون عنها، ولم أعرفه ولا أظنه سمع منها، والله أعلم.
قلت: وقد بين ابن رجب أن إسناده منقطع.

(٣) برقم (٤٤٢٨) مطولًا، ورقم (٤٤٢٩) بنحوه ومداره على عبد الرحمن بن الصامت ابن عم أبي هريرة قال عنه الحافظ: مقبول ولم يتابعه أحد، فالإسناد ضعيف من أجله.

فصل

وإنما تدخل أرواح المؤمنين والشهداء الجنة، إذا لم يمنع من ذلك مانع من كبائر تستوجب العقوبة أو حقوق آدميين يبرأ منها.

ففي الصحيحين[(١)] عن أبي هريرة أن مدعمًا قتل يوم خيبر قال الناس: هنيئًا له الجنة.

فقال النبي ﷺ: «بلى والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر لم تصبها (المقاسم)[(٢)] لتشتعل عليه نارًا».

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ثم قال: «ها هنا أحد من بني فلان؟». ثلاثًا، فلم يجبه أحد، ثم أجابه رجل، فقال: «إن فلانًا الذي توفي احتبس عن الجنة من أجل الدين الذي عليه، فافتكوه أو فافدوه، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله». خرجه الإمام أحمد[(٣)] وأبو داود[(٤)] والنسائي[(٥)] بألفاظ مختلفة.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٢٣٤)، ومسلم برقم (١١٥) مطولًا.

(٢) في الأصل «المغانم» وفي الحاشية: «المقاسم» وهو الموافق لرواية الصحيحين وغيرهما.

(٣) في «المسند» (٥/ ٢٠).

(٤) في «سننه» برقم (٣٣٤١).

(٥) في «المجتبى» (٧/ ٣١٥) برقم (٤٦٨٥) ثلاثتهم من طريق الشعبي عن سمعان عن سمرة مرفوعًا بألفاظ مختلفة.

قال المنذري: وذكر - أي النسائي- أنه روي عن الشعبي مرسلًا. وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٢٠٤) وقال: لا يعلم لسمعان سماع من سمرة ولا للشعبي من سمعان. انظر تعليق المنذري على «سنن أبي داود» بتحقيق الدعاس (٤/ ٦٣٧).

وخرج البزار من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ نحوه، وفي حديثه قال: « إن صاحبكم محبوس على باب الجنة» (ق/ ٤٢أ) أحسبه قال: «بدين».

وخرج الإمام أحمد[١]، والترمذي[٢]، وابن ماجه[٣] من حديث ثوبان عن النبي ﷺ قال: «من فَارَقَ الروحُ الجَسَدَ وهو بريء من ثلاث دخل الجنة: من الكبر والغُلُول والدين».

وخرج الطبراني[٤] من حديث أنس قال: أُتي النبي ﷺ برجل يصلي عليه فقال: «على صاحبكم دين؟». فقالوا: نعم.

قال: «فما ينفعكم أن أصلي على رجل [روحه][٥] مرتهن في

قلت: والرواية المرسلة أخرجها أحمد أيضًا (٥/ ١١) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي عن سمرة.

وعلى أية حال فالإسناد في كلا الروايتين منقطع ضعيف.

(١) في «المسند» (٥/ ٢٨١، ٣٧٦).

(٢) في «سننه» برقم (١٥٧٣) وعند الترمذي: «الكنز» بدلًا من «الكبر»، قال الترمذي: هكذا قال سعيد «الكنز»، وقال أبو عوانة في حديثه: «الكبر»، ولم يذكر فيه عن معدان، ورواية سعيد أصح.

(٣) في «سننه» برقم (٢٤١٢). قلت: الحديث إسناده صحيح.

(٤) في «المعجم الأوسط» برقم (٥٢٥٣) من طريق عيسى بن صدقة قال: حدثني عبد الحميد بن أبي أمية، قال: كنا عند أنس بن مالك. . .فذكره.

وأخرجه العقيلي (٣/ ٣٩٣) من طرق عن أنس، وقال: وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه وبخلاف هذا اللفظ من جهة تثبت.

وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦٠٠) برقم (٩٨٦) من طريق عيسى ابن صدقة به، وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، وعيسى بن صدقة ضعفه أبو الوليد، وقال ابن حبان: هو منكر الحديث جدًّا، لا يجوز الاحتجاج بما يرويه.

(٥) من «المعجم الأوسط».

قبره، لا تصعد روحه إلى السماء، ولو ضمن رجل دَيْنَهُ قمت فصليت عليه، فإن صلاتي تنفعه». وفي المعنى أحاديث متعددة.

وخرج ابن أبي الدنيا في «كتاب من عاش بعد الموت»[1] من طريق سيار بن حسن قال: خرج أبي وعبد الواحد بن زيد يريدان الغزو، فهجموا على ركية[2] عميقة واسعة، فأدلوا حبالهم بِقِدْرٍ، فإذا القِدْرُ قد وقعت في الركية قال: فقرنوا حبال الرفقة بعضها ببعض، ثم دخل أحدهما إلى الركي، فلما صار ببعضها إذا هو بهمهمة في الركي فرجع فصعد فقال: أتسمع ما أسمع؟.

قال: نعم، فناولني العمود، فأخذ العمود فدخل في الركية، فإذا هو برجل على ألواح وتحته الماء.

فقال: أجنيٌّ؟.

قال: بل إنسيٌّ.

قال: ما أنت؟

قال: أنا رجل من أهل أنطاكية، وإني مت فحبسني ربي عز وجل هاهنا بدين عليَّ، وإن ولدي بإنطاكية لا يذكروني ولا يقضون عني.

فخرج الذي كان في الركية فقال لصاحبٍ: غزوة بعد غزوة فدع أصحابنا يذهبون، فساروا إلى إنطاكية فسألوا عن الرجل وعن بنيه فقالوا: نعم إن لأبونا وقد بعنا ضيعة لنا، فامشوا معنا حتى نقضي عنه دينه.

قال: فذهبوا معهم حتى قضوا ذلك الدين، ثم رجعوا من أنطاكية حتى أتوا موضع الركية ولا يشكون أنها ثم، فلم يكن ركية ولا شيء،

---

(١) برقم (٤٩).

(٢) الركية: البئر.

فأمسوا فباتوا هناك فإذا الرجل قد أتاهم في منامهم وقال: جزاكم الله خيرًا، فإن الله حولني إلى مكان كذا وكذا من الجنة حيث قضي ديني.

وروى في كتاب «المنامات»[١] حدثني زكريا بن الحارث النضري قال: رؤي محمد بن عباد في النوم فقيل: ما فعل الله بك؟.

فقال: لولا دَيْنِّي دخلت الجنة.

وقالت طائفة: الأرواح في الأرض، ثم اختلفوا فقالت فرقة منهم: الأرواح تستقر على أفنية القبور، وهذا هو القول الذي ذكره عبد الله بن الإمام أحمد في سؤاله المتقدم.

وحكى ابن حزم هذا القول عن عامة أصحاب الحديث.

وقال ابن عبد البر: كان ابن وضاح يذهب إليه ويحتج بحديث النبي ﷺ حين خرج إلى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين»[٢]. فهذا يدل على أن الأرواح بأفنية القبور.

(ق/ ٤٢ب) ورجح ابن عبد البر أن أرواح الشهداء في الجنة، وأرواح غيرهم على أفنية القبور تسرح حيث شاءت.

وذكر عن مالك أنه قال: بلغني أن الأرواح مرسلة تذهب حيث شاءت.

وعن مجاهد قال: الأرواح على القبور سبعة أيام من يوم دفن الميت لا يفارقه، واستدل هو وغيره بحديث ابن عمر عن النبي ﷺ: «إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال:

---

(١) برقم (٢٧٢).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٤٩) من حديث أبي هريرة، وبرقم (٩٧٤) من حديث عائشة.

هذا مقعدك إلى يوم القيامة»[١].

وهذا يدل على أن الأرواح ليست في الجنة وإنما تعرض عليها بكرة وعشيًّا.

وكذا ذكره ابن عطية وغيره، ولا حجة لهم فيه لوجهين:

أحدهما: يحتمل أن يكون العرض بكرة وعشيًّا على الروح المتصل بالبدن، والروح وحدها في الجنة، فيكون البشارة والتخويف للجسد في هذين الوقتين باتصال الروح به، وأما الروح فهي أبدًا في تنعم أو عذاب.

والثاني: أن الذي يعرض بالغداة والعشي هو مسكن ابن آدم الذي يستقر فيه في الجنة أو النار، وليست الأرواح مستقرة فيه في مدة البرزخ، وإن كانت في الجنة أو النار.

ولهذا جاء في حديث البراء بن عازب عن النبي ﷺ: «إن المؤمن إذا فتح له في قبره باب إلى الجنة وقيل له: هذا منزلك. قال: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي»[٢].

وأما السلام على أهل القبور فلا يدل على استقرار أرواحهم على أفنية قبورهم، فإنه يسلم على قبور الأنبياء والشهداء وأرواحهم في أعلى عليين، ولكن مع ذلك لها اتصال سريع بالجسد، ولا يعلم كنه ذلك وكيفيته على الحقيقة إلا الله عز وجل، ويشهد لذلك الأحاديث المرفوعة والموقوفة على أصحابه، [ومنهم][٣]: عبد الله بن عمرو بن العاص في أن النائم يعرج بروحه إلى العرش مع تعلقها ببدنه وسرعة

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٣٧٩)، ومسلم برقم (٢٨٦٦).

(٢) قطعة من حديث البراء الطويل، وقد سبق تخريجه.

(٣) من المطبوع.

عودها إليه عند استيقاظه.

فأرواح الموتى المتجردة عن أبدانهم أولى بعروجها إلى السماء وعودها إلى القبر في مثل تلك السرعة، والله أعلم.

وخرج ابن منده من طريق علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، أن سلمان رضي الله عنه قال لعبد الله بن سلام رضي الله عنه: إن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض، تذهب حيث شاءت وإن أرواح الكفار في سجين[1]. وعلي ابن زيد ليس بالحافظ، خالفه يحيى بن سعيد الأنصاري مع عظمته وجلالته وحفظه، فروى عن سعيد بن المسيب وقال فيه: إن أرواح المؤمنين تذهب في الجنة حيث شاءت كما سبق ذكره.

وقد تقدم عن مالك أن الأرواح مرسلة تذهب حيث شاءت، وخرجه ابن أبي الدنيا عن خالد بن خراش قال: سمعت مالكًا يقول ذلك.

وخرج أيضًا عن حسين بن علي العجلي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا شريك، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبد الله (ق/٤٣أ) بن عمرو، وقال: مثل المؤمن حين تخرج نفسه- أو قال روحه- مثل رجل كان في سجن فأخرج منه فهو ينفسخ في الأرض ويتقلب فيها.

ومما استدل به على أن الأرواح في الأرض حديث البراء بن عازب الذي تقدم سياق بعضه وفيه: «صفة قبض روح المؤمن، فإذا انتهى إلى العرش كتب كتابه في عليين ويقول الرب سبحانه وتعالى:

---

(١) وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» برقم (٤٢٩) من طريق علي بن زيد بن جدعان مقرونًا بيحيى بن سعيد، فإن كان محفوظًا فالإسناد صحيح، وقد بين ابن رجب أن يحيى بن سعيد الأنصاري خالف علي بن زيد بن جدعان في أن أرواح المؤمنين تذهب في الجنة حيث شاءت. وهو أحفظ وأجل، فتقدم روايته على رواية علي بن زيد.

ردوا عبدي إلى مضجعه فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، [فترد إلى القبر. . .» وذكر الحديث، وقال في روح الكافر «فيصعد بها إلى السماء فتغلق دونه فيقول الرب سبحانه وتعالى: ردوا عبدي إلى مضجعه فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى»][(١)].

وفي رواية يقول الله تعالى: «ردوا عبدي إلى الأرض فإني وعدتهم أني أردهم فيها».

ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ [طه: ٥٥].

وهذا يدل على أن أرواح المؤمنين تستقر في الأرض ولا تعود إلى السماء بعد عرضها ونزولها إلى الأرض، ولكن حديث البراء وحده يعارض الأحاديث المتقدمة في أن الأرواح في الجنة لاسيما الشهداء.

وفي «صحيح مسلم»[(٢)]، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة

---

(١) من المطبوع.

(٢) برقم (٢٨٧٢)، ولفظه: عن أبي هريرة قال: «إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها».

قال حماد: فذكر من طيب ريحها وذكر المسك.

قال: «ويقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض، صلى الله عليك وعلى جسدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ، فينطلق به إلى ربه عز وجل، ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل».

قال: وإن الكافر إذا خرجت روحه - قال حماد: وذكر من نتنها وذكر لعنًا- ويقول أهل السماء: روح خبيثة جاءت من قبل الأرض، قال: فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل».

قال أبو هريرة: فرد رسول الله ﷺ ريطة، كانت عليه، على أنفه هكذا.

في صفة قبض روح المؤمن قال: «ثم يصعد به إلى ربه عز وجل، فيقول: ردوه إلى آخر الأجلين»[١].

وذكر مثله في الكافر وقال فيه رد النبي ﷺ ريطة[٢] على أنفه، يعني لما ذكر نتن ريحه.

وهذا يشهد برفع الحديث كله.

وخرج ابن أبي الدنيا[٣] من حديث قسامة بن زهير، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إن المؤمن إذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان فتسل [روحه][٤] كما تسل الشعرة من العجين، وتقول: أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية مرضيًّا عنك إلى رضوان الله وكرامته، فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك، وطويت عليها الحريرة، وبعث بها إلى عليين، وإن الكافر إذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعًا شديدًا، ويقال: أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطًا عليك إلى هوان الله وعذابه فإذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة فإن لها نشيشًا ويطوى عليها المسح ويذهب بها إلى سجين» وخرجه

---

(١) وقد روى الحديث بلفظ «المصنف ابن رجب» ابن منده في كتاب «الإيمان» برقم (١٠٦٩).

(٢) الريطة: ثوب رقيق، وقيل: هي الملاءة، وكان سبب ردها على الأنف بسبب ما ذكر من نتن ريح الكافر. نووي.

(٣) إسناده صحيح من طريق قسامة المذكور، وراجع كتابي «الجامع الصحيح في أهوال النار وسبل النجاة منها» [ط دار الضياء بطنطا] فقد أوردت هذا الحديث وتخريجه وكلام العلماء عليه.

(٤) من المطبوع.

النسائي[١] وغيره[٢] من حديث قتادة، عن أبي الجوزاء، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ولفظه مخالف لما قبله، وذكر في روح المؤمن حين ينتهوا بها إلى السماء العليا، وقال في روح الكافر حين ينتهوا بها إلى الأرض السفلى.

وقد ذكرنا فيما تقدم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ق/٤٣ب) أن الروح بعد السؤال في القبر ترفع إلى عليين وتلا قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨﴾ [المطفّفين: ١٨] .

وقالت فرقة: تجتمع في موضع من الأرض كما روى همام بن يحيى، عن قتادة قال: حدثني رجل، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو قال: «إن أرواح المؤمنين تجتمع بالجابية، وأما أرواح الكفار فتجمع بسبخة بحضرموت يقال له برهوت» خرجه ابن منده[٣]، ورواه هشام الدستوائي، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب من قوله، لم يذكر عبد الله بن عمرو، وخرجه من طريق ابن أبي الدنيا، وقد تبين أن قتادة لم يسمعه من سعيد، إنما بلغه عنه ولم يدر عمن أخذه.

وخرج ابن منده[٤] من طريق فرات القزار، عن أبي الطفيل، عن

---

(١) في «المجتبى» (٤/ ٨-٩).
(٢) وأخرجه ابن حبان برقم (٣٠١٤- إحسان)، والحاكم (١/ ٣٥٣).
(٣) ذكر ابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٢٨٤) دون إسناد قال: قال قتادة: وحدثني رجل، عن سعيد بن المسيب. . .فذكره وعنده بالجابيتين. وقال محقق ابن حبان: الرجل الذي حدَّث قتادة مجهول، ويغلب على الظن أن هذا الخبر مما تلقاه عبد الله بن عمرو عن أهل الكتاب.
(٤) وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» برقم (٩١١٨)، والفاكهي في «أخبار مكة» برقم (١١١٠).

علي قال: شر واد بئر في الأحقاف، وبرهوت بحضرموت ترده أرواح الكفار.

قال: ورواه حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن علي قال: أبغض بقعة في الأرض واد بحضرموت يقال له: برهوت فيه أرواح الكفار، وفيه بئر ماؤه في النهار أسود كأنه قيح تأوي إليه الهوام[١].

وروى بإسناده عن شهر بن حوشب، أن كعبًا رأى عبد الله بن عمرو وقد تكاب الناس عليه يسألونه فقال رجل لرجل: سله أين أرواح المؤمنين وأرواح الكفار؟.

فقال: أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببرهوت.

وبإسناده عن سفيان، عن أبان بن تغلب قال: قال رجل: بت فيه - يعني: وادي برهوت- كأنما حشدت فيه أرواح الكفار وهم يقولون: يا دومة يا دومة فحدثنا رجل من أهل الكتاب هو الملك الذي على أرواح الكفار.

قال سفيان: وسألنا الحضرميين فقالوا: لا يستطيع أن يبيت فيه أحد بالليل[٢].

وقال ابن قتيبة في كتابه «غريب الحديث» ذكر الأصمعي عن رجل

وفيه: وشر واديين في الناس وادي الأحقاف، وواد بحضرموت يقال له: برهوت، وفرات هو ابن أبي عبد الرحمن القزاز الكوفي قال الحافظ: ثقة من الخامسة، فالإسناد صحيح.

(١) أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» برقم (١١١١)، وفي إسناده علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف، ويوسف بن مهران لين الحديث. فالأثر ضعيف بهذا السند.

(٢) أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» برقم (١١١٢) وإسناده صحيح إلى أبان.

من أهل برهوت- يعني: البلد الذي فيه هذا البئر- قال: تجد الرائحة المنتنة الفظيعة جدًّا ثم تمكث حينًا فيأتينا الخبر بأن عظيمًا من عظماء الكفار قد مات، فنرى أن تلك الرائحة منه.

قال: وقال ابن عيينة: أخبرني رجل أنه أمسى ببرهوت فكأن فيه أصوات الحاج.

قال: وسألت أهل حضرموت، فقالوا: لا يستطيع أحدنا أن يمسي فيه.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا الحسن بن عبد العزيز، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، عن عمر بن سليمان قال: مات رجل من اليهود وعنده وديعة لمسلم، وكان لليهودي ابن مسلم فلم يعرف موضع الوديعة فأخبر شعيبًا الجبائي، فقال: ائت برهوت فإن دونه عين بتسقيب، فإذا جئت في يوم السبت فامش عليها حتى تأتي عينًا هناك، فادع أباك فإنه يجيبك فاسأله عما تريد.

ففعل ذلك الرجل ومضى حتى أتى العين، فدعا أباه مرتين أو ثلاثًا فأجابه.

فقال: أين وديعة فلان؟.

فقال: تحت إسكفة الباب فادفعها إليه.

وفي «كتاب الحكايات» لأبي عمرو أحمد بن محمد النيسابوري، حدثنا بكر بن محمد بن عيسى الطرطوسي، حدثنا حامد بن يحيى بن سليم قال: كان عندنا بمكة رجل من أهل خراسان يُوَدَّعُ الودائع فيؤديها. فأودعه رجل عشرة آلاف دينار وغاب وحضر الخراساني الوفاة فما ائتمن أحدًا من أولاده عليها، فدفنها في بعض بيوته ومات، فقدم الرجل وسأل بنيه، فقالوا: ما لنا بها علم، فاسأل العلماء الذين

بمكة - وهم يومئذٍ متوافرون- فقالوا: ما نراه إلا من أهل الجنة، وقد بلغنا أن أرواح أهل الجنة في زمزم، فإذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه فائت زمزم فقف على شفيرها ثم ناده، فإنا نرجوا أن يجيبك [فإن أجابك](١) فاسأله عن مالك.

فذهب كما قالوا، فنادى أول ليلة وثانية وثالثة فلم يجب، فرجع إليهم فقال: ناديت ثلاثًا فلم أجب.

فقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما نرى صاحبك إلا من أهل النار فاخرج إلى اليمن فإن بها واديًا يقال له: برهوت، فيه بئر يقال له: بلهوت، فيه أرواح أهل النار، فقف على شفيرها فناده في الوقت الذي ناديت في زمزم، فذهب كما قيل له في الليل فنادى يا فلان ابن فلان، أنا فلان ابن فلان، فأجابه من أول صوت، فقال له: ويحك ما أنزلك هاهنا وقد كنت صاحب خير؟ قال: كان لي أهل بخراسان فقطعتهم حتى مت، فأخذني الله فأنزلني هذا المنزل، وأما مالك فإني لم آمن عليه ولدي وقد دفنته في موضع كذا، فرجع صاحب المال إلى مكة فوجد المال في المكان الذي أخبره.

ورجحت طائفة من العلماء أن أرواح الكفار في بئر برهوت منهم القاضي أبو يعلى من أصحابنا في كتابه «المعتمد» وهو مخالف لنص أحمد أن أرواح الكفار في النار، ولعل لبئر برهوت اتصالًا بجهنم في قعرها، كما روي في البحر أن تحته جهنم، والله أعلم.

ويشهد لذلك ما سبق من قول أبي موسى الأشعري: روح الكافر بوادي حضرموت في أسفل الثرى من سبع أرضين.

---

(١) من المطبوع.

وقال صفوان بن عمرو: سألت عامر بن عبد الله اليماني هل لأنفس المؤمنين مجمع؟.

فقال: يقال: إن الأرض التي يقول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] . قال: هي الأرض التي تجتمع أرواح المؤمنين فيها حتى يكون البعث. خرجه ابن منده، وهذا غريب جدًّا، وتفسير الآية بذلك ضعيف.

وخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت»[1] من طريق (ق/ ٤٤ب) عبد الملك بن قدامة، عن عبد الله بن دينار، عن أبي أيوب اليماني، عن رجل من قومه يقال له: عبد الله إنه ونفر من قومه ركبوا البحر، وإن البحر أظلم عليهم أيامًا ثم انجلت عنهم الظلمة وهم قرب قرية.

قال عبد الله: فخرجت ألتمس الماء، فإذا أبواب المدينة مغلقة تجأجأ فيها الريح، فهتفت بها فلم يجبني أحد، فبينا أنا كذلك إذ طلع علي فارسان تحت كل واحد منهما قطيفة بيضاء فسألاني عن أمري فأخبرتهما بالذي أصابنا في البحر، وإني خرجت أطلب الماء.

فقالا لي: يا عبد الله اسلك في هذه السكة فإنك ستنتهي إلى بركة فيها ماء، فَاسْقِ منها ولا يهولنك ما ترى فيها.

قال: فسألتهما عن تلك البيوت المغلقة التي تجأجأ فيها الريح فقالا: هذه بيوت فيها أرواح الموتى.

قال: فخرجت حتى انتهيت إلى البركة، فإذا فيه رجل معلق

---

(١) برقم (٤٧) وإسناده ضعيف جدًّا، عبد الملك بن قدامة ضعيف، وأبو أيوب اليماني لم أجد له ترجمة، وشيخه مبهم.

مصلوب على رأسه يريد أن يتناول الماء بيده وهو لا يناله، فلما رآني هتف بي وقال: يا عبد الله اسقني.

قال: فغرفت القدح لأناوله فقبضت يدي.

فقال: بلِّ العمامة ثم ارم بها إلي. فبللت العمامة لأرمي بها إليه فقبضت يدي.

فقلت: يا عبد الله غرفت بالقدح لأناولك فقبضت يدي، ثم بللت العمامة لأرمي بها إليك فقبضت يدي، فأخبرني من أنت؟

فقال: أنا ابن آدم أنا أول من سفك دمًا في الأرض.

وروى أبو نعيم بإسناده عن ابن وهب، حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: بينما رجل في مركب في البحر إذا انكسر بهم مركبهم، فتعلق بخشبة فطرحته في جزيرة، فخرج يمشى فإذا هو بماء، فتبعه فدخل في شِعْبٍ، فإذا برجل في رجليه سلسلة منوط فيها، بينه وبين الماء شبر فقال: اسقني رحمك الله.

قال: فأخذت ملء كفي ماء فرفع بالسلسلة فذهب بالماء، فلما ذهب الماء حط الرجل.

قال: ففعلت ذلك ثلاث مرات أو أربع.

قال: فلما رأيت ذلك منه قلت له: مالك ويحك؟

قال: هو ابن آدم الذي قتل أخاه، والله ما قُتِلَتْ نَفْسٌ ظلمًا منذ قتلت أخي إلا يعذبني الله بها لأني أول من سن القتل[1].

وروى عاصم بن محمد الرازي في كتاب «الرهبان» حدثنا عصمة

(١) وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» برقم (٩٣٤) من طريق ابن وهب به مع اختلاف في بعض ألفاظه، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف.

العباداني قال: كنت أجول في بعض الفلوات إذ نظرت ديرًا وفيه صومعة وفيها راهب، فناديته فأشرف علي.

فقلت له: من أين تأتيك الميرة؟

قال: من مسيرة شهر.

قلت: حدثني (ق/ ٤٥أ) بأعجب ما رأيت في هذه المواضع.

قال: بينا أنا ذات يوم أدير بصري في هذه البرية القفر وأتفكر في عظمة الله وقدرته إذ رأيت طائرًا أبيض مثل النعامة كبيرًا قد وقع على تلك الصخرة وأومى بيده إلي صخرة بيضاء فتقيأ رأسًا ثم رجلًا ثم ساقًا، وإذا هو كلما تقيأ عضوًا التمت بعضها إلى بعض أسرع من البرق، فإذا هَمَّ بالنهوض نقره الطائر فقطع أعضاءه، ثم يرجع فيبتلعه، فلم يزل على ذلك أيامًا، فكثر تعجبي منه وازددت يقينًا بعظمة الله، وعلمت أن لهذه الأجساد حياة بعد الموت.

وذكر أنه سأل ذلك الرجل يومًا عن أمره، فقال: أنا عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب أمر الله هذا الملك أن يعذبني إلى يوم القيامة.

قال: وقال لي الملك: قد أتاني النبي ﷺ فأمرني أن أخرج بهذا الجسد إلى جزيرة من البحر الأسود، التي تخرج منه هوام أهل النار فأعذبه إلى يوم القيامة.

وقد رويت هذه الحكاية من وجه آخر خرجها ابن النجار في «تاريخه» من طريق السِّلَفي بإسناد له إلى الحسن بن محمد بن عبيد اليشكري، حدثنا إسماعيل بن أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن النجم سنة عشر وثلاثمائة أنه حضر مع يوسف بن أبي التياح ببلاد سنباط حين فتحها، وأن سنباط حضر مجلسه، وحدثنا عن راهب

سَمَّاه، فأحضر يوسف الراهب، فحدثه الراهب بعد الامتناع أن ملكًا نفاه إلى جزيرة على البحر منفردة، قال: فرأيت يومًا طائرًا، فذكر شبيهًا بالحكاية.

ورويت من وجه آخر من طريق أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي - صاحب «السداميات» المشهورة- عن علي بن هارون، عن محمود الوراق، حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزار، سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن أبي الأصبغ قال: قدم علينا شيخ غريب، فذكر أنه كان نصرانيًّا سنين وأنه تعبد في صومعة.

قال: فبينما هو ذات يوم جالسًا إذ جاءه طائر كالنسر أو كالكركي، فذكر شبيهًا بالحكاية مختصرًا.

وكل ما ورد من هذه الآثار فإنه محمول على أن الأرواح تنتقل من مكان إلى مكان، ولا يدل على أنه تستقر في موضع من الأرض، والله أعلم.

ويشهد لهذا ما روى عن شهر بن حوشب قال: كتب عبد الله بن عمرو إلى أبي بن كعب (ق/ ٤٥ب) يسأله أين تلتقي أرواح أهل الجنة، وأهل النار؟

فقال: أما أرواح أهل الجنة فبالجابية، وأما أرواح الكفار فبحضرموت. ذكره ابن منده تعليقًا.

وقالت طائفة من الصحابة: الأرواح عند الله عز وجل. وقد صح ذلك عن عمرو. وقد سبق قوله، وكذلك روي عن حذيفة خرجه ابن منده من طريق داود الأودي، عن الشعبي، عن حذيفة قال: إن الأرواح موقوفة عند الرحمن عز وجل تنتظر موعدها حتى ينفخ فيها. وهذا إسناد ضعيف. وهذا لا ينافي ما وردت به الأخبار من محل الأرواح على ما سبق.

وقالت طائفة: أرواح بني آدم عند أبيهم آدم عن يمينه وشماله وهذا يستدل له بما في «الصحيحين»[١] عن أنس، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: «فرج سقف بيتي وأنا بمكة. . .» فذكر الحديث وفيه: «فلما فتح علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة، فإذا نظر قِبَل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى. . .». وذكر بقية الحديث.

وظاهر هذا اللفظ يقتضي أن أرواح الكفار في السماء، وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. وكذلك حديث البراء وأبي هريرة وغيرهما أن السماء لا تفتح لروح الكافر، وأنها تطرح طرحًا، وأن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحجّ: ٣١].

وكذا حمله بعضهم على أن هذه الأرواح التي عن يمين آدم وشماله هي أرواح بنيه التي لم تخلق أجسادهم بعد، وهذا في غاية البعد مع منازعة بعضهم في خلق الأرواح قبل أجسادها.

وقد ورد من حديث أبي هريرة ما يزيل هذا الأشكال كله من رواية أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن (أنس)[٢] عن أبي العالية وغيره، عن

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٩)، ومسلم برقم (١٦٣) كلاهما مطولًا.

(٢) في الأصل: «يونس» وهو خطأ، والتصويب من مصادر التخريج.

أبي هريرة. . .فذكر حديث الإسراء بطوله إلى أن قال: «ثم صعد به إلى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا؟

قال: جبريل.

قيل ومن معك؟

قال: محمد.

قالوا: وقد أرسل إليه؟

قال: نعم.

قال: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء.

قال: فدخل فإذا هو برجل تام الخلقة لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من الناس عن يمينه (ق/ ٤٦أ) باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، إذا نظر عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر عن شماله بكى وحزن، والباب الذي عن يمينه باب الجنة، فإذا نظر من يدخل من ذريته الجنة ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم، فإذا نظر من يدخل من ذريته جهنم بكى وحزن. . .» وذكر الحديث.

وقد خرجه بتمامه البزار في «مسنده»[1] وأبو بكر الخلال وغير

---

(١) أورده الهيثمي مطولًا جدًّا في «المجمع» (١/ ٦٧/ ٧٢) ثم قال: رواه البزار ورجاله موثقون، إلا أن الربيع بن أنس قال: عن أبي العالية وغيره، فتابعيه مجهول.

وأورده ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٩-٢٠) ثم قال: وأبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة الرازي: يهم في الحديث كثيرًا، وقد ضعفه غيره أيضًا، ووثقه بعضهم. والظاهر أنه سيئ الحفظ، ففيما تفرد به نظر، وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن

واحد، وفيه التصريح بأن أرواح ذريته في الجنة والنار، وأنه ينظر إلى أهل الجنة من باب عن يمينه، وإلى أهل النار من باب عن شماله، وهذا لا يقتضي أن تكون الجنة والنار في السماء الدنيا، وإنما معناه أن آدم في السماء الدنيا يفتح له بابان إلى الجنة والنار ينظر منهما إلى أرواح ولده فيهما. وقد رأى النبي ﷺ الجنة والنار في صلاة الكسوف وهو في الأرض وليست الجنة في الأرض، وروي أنه رآهما ليلة الإسراء في السماء وليست النار في السماء، ويشهد لذلك أيضًا ما في حديث أبي هارون العبدي مع ضعفه، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في حديث الإسراء الطويل.... إلى أن ذكر السماء الدنيا: «وإذا أنا برجل كهيئته يوم خلقه الله عز وجل لم يتغير منه شيء، وإذا تعرض عليه أرواح ذريته، فإذا كان روح مؤمن قال: روح طيبة وريح طيبة اجعلوا كتابه في عليين، وإذا كان روح كافر قال: روح خبيثة وريح خبيثة اجعلوا كتابه في سجين، قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: أبوك آدم...»[(١)].

وذكر الحديث، ففي هذا أنه تعرض عليه أرواح ذريته في السماء الدنيا وأنه يأمر بجعل الأرواح في مستقرها من عليين وسجين، فدل على أن الأرواح ليس محل مستقرها في السماء الدنيا.

وزعم ابن حزم أن الله خلق الأرواح جملة قبل الأجساد، وأنه جعلها في برزخ، وذلك البرزخ عند منقطع العناصر، يعني حيث لا ماء

جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أن يكون مجموعًا من أحاديث شتى أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء، والله أعلم.

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٥/ ١١-١٤)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» برقم (٢٧- زوائد)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٩٠-٣٩٦) وغيرهم من طريق أبي هارون العبدي وهو متروك.

ولا هواء ولا نار، وأنه إذا خلق الأجساد أدخل فيها تلك الأرواح، ثم يعيدها عند قبضها إلى ذلك البرزخ، وهو الذي رآها رسول الله ﷺ في ليلة أسري به عند سماء الدنيا، أرواح أهل السعادة عن يمين آدم، وأهل الشقاوة عن يساره وذلك عند منقطع العناصر، وتجعل أرواح الأنبياء والشهداء في الجنة.

قال: وذكر محمد بن نصر المروزي، عن إسحاق بن راهويه أنه ذكر هذا الذي قلناه بعينه.

قال: وعلى هذا أجمع أهل العلم.

قال ابن حزم: وهو قول جميع أهل الإسلام غيره.

فكيف يكون قول جميع أهل الإسلام، وكلامه يقتضي أن الأرواح رآها النبي ﷺ ليلة الإسراء تحت السماء (ق/٤٦ب) الدنيا، والحديث يدل على [أنه][1] إنما رآها فوق السماء الدنيا، وما حكاه عن محمد بن نصر، عن إسحاق بن راهويه فلا يدل على ما قاله بوجه، فإن محمد بن نصر حكى عن إسحاق بن راهويه إجماع أهل العلم أن الله استخرج ذرية آدم من صلبه قبل خلق أجسادهم فاستنطقهم واستشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] . ولم يذكر أكثر من هذا، وهذا لا يدل على شيء مما قاله ابن حزم في مستقر الأرواح ألبتة. بل ولا على أن الأرواح بقيت على حالها، بل في بعض الأحاديث أنه ردها إلى صلب آدم، ولم يقل إسحاق ولا غيره من المسلمين أن مستقر الأرواح حيث منقطع العناصر بل وليس هذا من جنس كلام المسلمين بل من جنس كلام المتفلسفة.

---

(١) من المطبوع.

وقد خرج ابن جرير الطبري في كتاب «الأدب» له من طريق أبي معشر، عن محمد بن كعب، عن المغيرة بن عبد الرحمن قال: قال سلمان لعبد الله بن سلام: إن مت قبلي فأخبرني عمن تلقى، وإن مت قبلك أخبرتك بما ألقى؟

فقال له الناس: يا عبد الله كيف تخبرنا وقد متَّ؟

قال: ما من روح تقبض من جسد إلا كان بين السماء والأرض حتى يرده في جسده الذي أخذ منه. هذا لا يثبت وهو منقطع، وأبو معشر ضعيف، وقد سبق رواية سعيد بن المسيب لهذه القصة بغير هذا اللفظ وهو الصحيح.

وقد تقدم في سؤال عبد الله ابن الإمام أحمد لأبيه عن الأرواح هل تموت بموت الأجساد؟

وهذا يدل على أن هذا قد قيل أيضًا وهو كذلك.

وقد حُكِي عن طائفة من المتكلمين وذهب إليه جماعة من فقهاء الأندلس قديمًا منهم: عبد الأعلى بن وهب بن محمد بن عمر بن لبابة، ومن متأخريهم: كالسهيلي، وأبي بكر بن العربي وغيرهما.

قال أبو الوليد بن الفرضي في «تاريخ الأندلس»: أخبرني سليمان بن أيوب قال: سألت محمد بن عبد الملك بن أيمن عن الأرواح؟

فقال لي: كان محمد بن عمر بن لبابة يذهب إلى أنها تموت وسألته عن ذلك فقال: كذا يذهب عبد الأعلى بن وهب فيما قال ابن أيمن.

فقلت له: إن عبد الأعلى كان قد طالع كتب المعتزلة، ونظر في كلام المتكلمين.

فقال: إنما قَلَّدْتُ عبد الأعلى ليس عليَّ من هذا شيء، انتهى.

وقد استدل أرباب هذا القول بقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٥] وهذا حق كما أخبر الله تعالى به لا مرية فيه لكن الشأن في فهم معناه، فإن النفس يراد بها مجموع الروح والبدن كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ﴾ [النّجم: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [النِّساء: الآية ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المدَّثِّر: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النّحل: ١١١].

وقوله عليه السلام: «ما من نفس منفوسة إلا الله خالقها»[(١)].

وقوله عليه السلام: : «ما من نفس منفوسة (ق/٤٧أ) اليوم يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذٍ»[(٢)].

وفي رواية: «لا يأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم»[(٣)].

والمراد موت الأحياء الموجودين في يومه ذلك، ومفارقة أرواحهم لأبدانهم قبل المائة سنة، ليس المراد عدم أرواحهم واضمحلالها، فكذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٥] إنما المراد كل مخلوق فيه حياة فإنه يذوق الموت وتفارق روحه بدنه، فإن أراد أنها تعدم وتتلاشى فليس بحق.

وقد اشتد نكير العلماء لهذه المقالة حتى قال سحنون بن سعيد

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٤٠٩)، ومسلم (١٤٣٨) كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ: «**ليست نفس مخلوقة إلا الله خالقها**».

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٣٨) من حديث جابر.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٥٣٩) من حديث أبي سعيد الخدري.

وغيره: هذا قول أهل البدع، والنصوص الكثيرة الدالة على بقاء الأرواح بعد مفارقتها للأبدان ترد ذلك وتبطله، ولكن تخيل بعض المتأخرين موت الأرواح عند النفخة الأولى مستدلًّا بقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزُّمَر: ٦٨].

ورد عليه آخرون وقالوا: إنما المراد به يموت من لم يكن مات قبل ذلك، ولكن ورد عن طائفة من السلف في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أن المستثنى هم الشهداء. روي ذلك عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في حديث الصور الطويل، ومن وجه آخر بإسناد أجود من إسناد حديث الصور، وهذا يدل على أن للشهداء حياة يشاركون فيها الأحياء، وقد قيل في الأنبياء مثل ذلك أيضًا.

وعلى هذا حَمَلَ طائفة من العلماء منهم: البيهقي، وأبو العباس القرطبي قول النبي ﷺ: «[في قوله تعالى][1]: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ [الزُّمَر: ٦٨] فأكون أنا أول من يبعث فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أخص بالاستثناء أم جوزي بصعقة الطور».

وفي رواية: «أو كان ممن استثنى الله». ولأن حياة الأنبياء أكمل من حياة الشهداء بلا ريب فشملهم حكم الأحياء أيضًا، ويصعقون مع الأحياء حينئذ، لكن صعقة غشي لا صعقة موت، إلا موسى تردد فيه أصعق أم كان ممن استثنى الله، فلم يصعق مجازاة له بصعقة الطور.

لكن على هذا التقدير فموسى مبعوث قبل محمد ﷺ لا محالة،

(١) من المطبوع.

فكيف يتردد النبي ﷺ في ذلك كله، والفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من المؤمنين الذين أرواحهم في الجنة من وجهين:

أحدهما: أن أرواح الشهداء يخلق لها أجساد أو هي الطير التي تكون في حواصلها، ليكمل بذلك نعيمها ويكون أكمل من نعيم الأرواح المجردة عن الأجساد، فإن الشهداء بذلوا أجسادهم للقتل في سبيل الله، فعوضوا عنها بهذه الأجساد في البرزخ.

والثاني: أنهم يرزقون من الجنة، وغيرهم لم يثبت له في حقه مثل ذلك، فإنه جاء أنهم يعلقون في شجر الجنة، وروي يعلقون بفتح اللام وضمها فقيل: إنهما بمعنى (ق/ ٤٧ب) وأن المراد الأكل، من الشجر، قاله ابن عبد البر.

وقيل: رواية الضم معناها الأكل، ورواية الفتح معناها التعلق، ذكره ابن الجوزي. وبكل حال فلا يلزم مساواتهم للشهداء في كمال تنعمهم في الأكل والله أعلم.

وقد ذهب طائفة من المتكلمين إلى أن الروح عَرَضٌ لا تبقى بعد الموت، وحَمَلُوا ما ورد من عذاب الأرواح ونعيمها بعد الموت على أحد أمرين: إما أن العرض الذي هو الحياة يعاد إلى جزء من البدن، أو على أن يخلق في بدن آخر، وهذا الثاني باطل قطعًا؛ لأنه يلزم منه أن يعذب بدن غير بدن الميت مع روح غير روحه، فلا يعذب حينئذ بدن الميت ولا روحه ولا ينعمان أيضًا، وهذا باطل قطعًا، والأول باطل أيضًا بالنصوص الدالة على بقاء الروح منفردة عن البدن بعد مفارقتها له وهي كثيرة جدًّا، وقد سبق ذكر بعضها.

وقد احتج بعضهم على فناء الأرواح وموتها بما روي عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المقابر قال: «السلام عليكم أيتها الأرواح الفانية

والأبدان البالية والعظام الناخرة، التي خرجت من الدنيا وهي بالله مؤمنة، اللهم أدخل عليهم روحًا منك وسلامًا مِنَّا». وهذا حديث خرجه ابن السني من حديث عبد الوهاب بن جابر التيمي، حدثنا حبان بن علي، عن الأعمش، عن أبي رزين، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ وهذا لا يثبت رفعه، وعبد الوهاب لا يعرف، وحبان ضعيف، ولو صح حمل على أنه أراد (بفناء)[1] الأرواح ذهابها من الأجساد المشاهدة كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرَّحمٰن: ٢٦] وبعض الأبدان باقية كأجساد الأنبياء وغيرهم، وإنما تفارق أرواحها أجسادها.

وذكر عن ابن عباس أنه سئل: أين تكون الأرواح إذا فارقت الأجساد؟

فقال: أين يكون السراج إذا طفئ، والبصر إذا عمي، ولحم المريض إذا مرض؟.

فقالوا: إلى أين؟

قال: فكذلك الأرواح. وهذا لا يصح عن ابن عباس، والله أعلم.

* * *

(١) في الأصل: «بكل»، وما نقلته من المطبوع.

الباب العاشر

في ذكر ضيق القبور وظلمتها على أهلها وتنورها عليهم بدعاء الأحياء وما ورد من حاجة الموتى إلى دعاء الأحياء وانتظارهم لذلك

وقد تقدم في الباب الثاني أن القبر يقول: أنا بيت الظلمة وبيت الضيق إلا ما وسع الله.

قال ابن المبارك: وحدثنا صفوان بن عمرو، حدثني سليم بن عامر (ق/ ٤٨أ) قال: خرجنا في جنازة على باب دمشق ومعنا أبو أمامة الباهلي فلما صلى على الجنازة وأخذوا في دفنها قال أبو أمامة: إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تغنمون فيه الحسنات والسيئات توشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر وهو هذا -يشير إلى القبر- بيت الوحشة، وبيت الظلمة وبيت الضيق إلا ما وسع الله ثم تنتقلون منه إلى يوم القيامة.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن سلمة بن سعيد قال: كان هشام الدستوائي إذا ذكر الموت يقول: القبر، وظلمة القبر، ووحشة القبر، فلما مر بعض إخوانه إلى جنبات قبره قال: يا أبا بكر والله صرت إلى المحذور.

وروى بإسناده عن امرأة هشام الدستوائي قالت: كان هشام إذ اطفئ المصباح غشيه من ذلك أمر عظيم.

فقلت له: إنه ليغشاك أمر عظيم عند المصباح إذا طفئ؟

قال: إني أذكر ظلمة القبر ثم قال: لو كان سبقني إلى هذا أحد من

السلف لأوصيت إذا مت أن أجعل في ناحية من داري قال: فما مكثنا إلا يسيرًا حتى مات قال: فمر بعض إخوانه [به][١] في قبره فقال: يا أبا بكر صرت إلى المحذور.

وقال الحسن بن البراء: حدثني عبد الوهاب بن غياث، حدثني جمعة - جاره لهشام الفردوسي - قالت: كان هشام إذا رجع من جنازة لم يتعش تلك الليلة، وكان لا ينام إلا في بيت فيه سراج. قال: فطفئ سراجه ذات ليلة فخرج هاربًا، فقيل له: ما شأنك؟

قال: ذكرت ظلمة القبر.

وروينا حديث خالد بن خداش قال: كنت أقعد إلى أشيم البلخي عم قتيبة، وكان أعمى وكان يحدث ويقول: أواه القبر وظلمته، واللحد وضيقه، كيف أصنع؟ ثم يغشى عليه، ثم يعود فيحدث فيصنع مثل ذلك مرات، حتى يقوم.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن وهيب بن الورد قال: نظر ابن مطيع يومًا إلى دراه فأعجبه حسنها، فبكى ثم قال: والله لولا الموت لكنت بك مسرورًا ولولا ما نصير [إليه][٢] من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا، ثم بكى بكاء شديدًا حتى ارتفع صوته.

وبإسناده عن الفيض بن إسحاق قال: قال لي الفضيل بن عياض: أرأيت لو كانت لك الدنيا فقيل لك: تدعها ويوسع لك في قبرك أما كنت تفعل؟.

قال: فقال فضيل: أليس تموت وتخرج من أهلك ومالك وتصير إلى القبر وضيقه وحدك، ثم قال: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾﴾

---

(١) من المطبوع.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

[الطّارق: ١٠] ثم قال: إن كنت لا تعقل هذا فما في الأرض دابة أحمق منك.

قال: وأخبرنا محمد بن الحسين، حدثني محمد بن حرب المكي قال: قدم علينا أبو عبد الرحمن العمري العابد فاجتمعنا إليه وأتاه وجوه أهل مكة قال: فرفع رأسه فنظر إلى القصور المحدقة بالكعبة فنادى بأعلى صوته: يا أصحاب القصور(ق/٤٨ب) المشيدة اذكروا ظلمة القبر الموحشة، يا أهل النعيم والتلذذ اذكروا الدود والصديد وبلى الأجساد في التراب قال: ثم غلبته عيناه فنام.

وقال: في كتاب «العزلة»: حدثنا حسن بن عبد الرحمن، عن رجل قال: دخلت على رجل بالمصيصة في بيته فيه فرشه وقماشه فقلت: أما يضيق صدرك من هذا؟.

فبكى، وقال: إذا ذكرت القبر وظلمته وضيقه اتسع هذا عندي ولهيت عن غيره.

وذكر بإسناد له أن سعيد بن عبد العزيز دخل على سليمان الخواص فقال: ما لي أراك في الظلمة؟ قال: ظلمة القبر أشد.

قال أبو الحسن بن البراء: حدثنا أبو حمزة الأنصاري، حدثني أبو المضرجي قال: خرجت غازيًا فمررت ببعض حصون الشام ليلًا، فوجدت باب الحصن مغلقًا، ومقبرة على الباب، فبت بجنب المقبرة بالقرب من قبر محفور، فلما نمت إذا بهاتف من القبر وهو يقول شعرًا:

أنعم الله بالخيالين عينا ... وبمسراك يا أميم إلينا

عجبًا ما عجبت من ثقل الترا ... ب ومن ظلمة القبور علينا

قال: فانتبهت فإذا بالباب قد فتح وإذا بجنازة يقدمها شيخ فقلت له: ما هذه الجنازة؟

قال: جنازة ابنتي.

قلت: ما اسمها؟.

قال: أميمة؟

قلت: القبر محفور لمن؟.

قال: قبر ابن أخي وكان زوجها فتوفي فدفنته، ثم توفيت ابنتي فجئت أدفنها، فأخبرته بما سمعت من الهاتف في القبر.

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق مجالد، عن الشعبي قال: كان صفوان بن أمية في بعض المقابر فإذا شُعَلُ نيران قد أقبلت ومعها جنازة، فلما دنوا من القبر قال: انظروا قبر كذا وكذا قال: وسمع رجل صوتًا من القبر حزينًا موجعًا يقول شعرًا:

أنعم الله بالظعينة عينا ... وبمسراك يا (منين)[1] إلينا

جزعًا ما جزعت من ظلمة القبـ ... ـر ومن مسك التراب منينا

فأخبر القوم بما سمع، فبكوا حتى خضبوا لحاهم، ثم قال: هل تدري من منينة؟.

قال: لا.

قالوا: صاحبة هذا السرير، وهذه أختها ماتت عام أول.

وخرج ابن المنذر الهروي المعروف بيشكر في كتاب «العجائب» له من طريق أبي حمزة اليماني قال: جاء رجل إلى طلحة بن عبد الله بن عثمان بن معمر في الجاهلية فقال: إني رأيت عجبًا مررت بقبور فنمت فسمعت قائلًا من القبر يقول شعرًا:

أنعم الله بالظعينة عينا ... وبمسراك يا منين إلينا

(١) في الأصل: أميم، وما نقلته من المطبوع وهو الموافق للسياق.

نفسًا ما نفست من ظلمة القبـ ـر ومن مسك التراب منينا

فانتبهت فإذا أنا بأهل جنازة، فقمت إليهم فأخبرتهم، فقالوا: هذه منين (ق/ ٤٩أ) وهذه أختها، فدللتهم على القبر فدفنوها إلى جانبها.

وبإسناده عن إسماعيل بن راشد قال: حجت امرأة، فماتت في بعض المنازل، فلما كان من العام القابل حجت أخت لها فماتت في ذلك المكان، فجهزوها وأخرجوها ليدفنوها، فبينما هم يطلبون قبر أختها ورجل قد سرى ليلة فأتى القبور فرمى بنفسه فنام فيها فاستيقظ فقال: ما تطلبون؟.

قالوا: قبرًا.

قال: هو تحتي.

قالوا: وما علمك؟

قال: سمعت قائلًا يقول:

يا منينا يا منينا أنعم الله بالظعينة عينا

نفسا ما نفست من نفس القـ ـبر يمسك التراب يا منين إلينا

لم نلق بعدكم منينا رجاء أقبل الدهر بالفناء علينا

قال: فدفنت إلى جانبها.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن أمينة بنت عمران بن يزيد قالت: رأيت أبي في منامي فقلت: يا أبت لا عهد لي بك منذ فارقتنا؟.

قال: يا بنية وكيف تعهدين من قد فارق الحياة إلى ضيق القبور وظلمتها؟

قالت: فقلت: كيف حالك منذ فارقتنا؟

قال: خير حال يا بنية بُوِّئنا المنازل، ومهدت لنا المضاجع،

ونحن هنا يُغدا علينا ويراح برزقنا من الجنة.

قلت: فما الذي بلغ بكم هذا؟.

قال: الصبر الصالح وكثرة التلاوة لكتاب الله عز وجل.

وخرج أبو نعيم بإسناد له عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقول في موعظة له طويلة يذكر فيها أهل القبور: أليسوا في مدلهمة ظلماء أليس الليل والنهار سواء؟.

قال أبو الحسن بن البراء: أنشدنا إسماعيل بن إدريس السمار لأبي العتاهية يبكي على نفسه في مرثية:

لأبكين على نفسي وحق ليه ... ويا عين لا تبخلي عني بعبرتيه

لأبكين فقد بان الشباب وقد ... جد الرحيل عن الدنيا برحلتيه

يا نأي منتجعي يا هول مطلعي ... يا ضيق مضطجعي يا بعد شقتيه

المال ما كان قدامي لآخرتي ... مالا أقدم من مالي فليس ليه

❊ ❊ ❊

فصل

وقد روى ابن أبي الدنيا من طريق أبي غطفان المري قال: قال عمر: يا رسول الله لو فزعتنا أحيانًا لفزعنا فكيف بظلمة القبر وضيقه؟.

فقال رسول الله ﷺ: «إنما يبعث العبد على ما قبض عليه». وهذا مرسل.

وبإسناده عن وهب بن منبه، قال: كان عيسى عليه السلام واقفًا على قبر ومعه الحواريون وصاحبه يدلى فيه، فذكروا القبر ووحشته وضيقه وظلمته.

قال عيسى عليه السلام: قد كنتم في أضيق منه أرحام أمهاتكم، فإذا أحب الله أن يوسع وسع.

وبإسناده عن جعفر بن سليمان قال: شهد رجل ميتًا يدلى في حفرته فقال: إن الذي يسهل على الجنين في بطن أمه قادر أن يسهل عليك.

قال: وقال بعضهم: شبل بن عروة هو (ق/ ٤٩ب) المتكلم بهذا.

٤٤٦- وخرج الإمام أحمد[١] حديث أنس أن أسود كان ينظف المسجد فمات فدفن ليلًا، فَأُتِيَ رسول الله ﷺ فَأُخْبِرَ فقال: «انطلقوا إلى قبره» فانطلقوا، فقال: «إن هذه القبور ممتلئة على أهلها ظلمة وإن الله عز وجل ينورها بصلاتي عليهم فأتى القبر، فصلى عليه».

وخرج مسلم[٢] نحوه من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ، ولكن

---

(١) في «مسنده» (٣/ ١٥٠).

(٢) برقم (٩٥٦).

قد قيل: إن آخره مدرج من حديث أبي هريرة.

وروى محمد بن حميد الرازي، ثنا مهران بن [أبي][(١)] عمر، ثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه: أن النبي ﷺ مر على قبر حديث عهد بدفن ومعه أبو بكر وعمر، فقال: «قبر من هذا؟».

قال أبو بكر: [هذه][(١)] يا رسول الله أم محجن كانت مولعة بأن تلقط الأذى من المسجد.

قال: «ألا آذنتموني؟».

قالوا: كنت نائمًا فكرهنا أن نجهدك.

قال: «فلا تفعلوا فإن صلاتي على موتاكم تنور لهم في قبورهم» فصف أصحابه فصلى عليها.

وقد ذكرنا فيما تقدم عن أبي قلابة أنه رأى ميتًا في نومه فقال له: جزى الله أهل الدنيا خيرًا أقرئهم منا السلام فإنه يدخل علينا من دعائهم نور مثل الجبال.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو عبد الله بن بحر، حدثني بعض أصحابنا قال: رأيت أخًا لي في النوم بعد موته، فقلت: أيصل إليكم دعاء الأحياء؟.

قال: إي والله يترفرف مثل النور ثم نلبسها.

وروى بإسناده عن بشار بن غالب البحراني قال: رأيت رابعة العدوية في منامي وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي: يا بشار بن غالب هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير.

قلت: وكيف ذلك؟.

---

(١) من المطبوع.

قالت: هكذا دعاء المؤمنين الأحياء إذا دعوا للموتى فاستجيب لهم، جعل ذلك على أطباق النور وخمر بمناديل الحرير ثم أتي به إلى الذي دُعِي له من الموتى فقيل: هذه هدية فلان إليك.

وبإسناده عن عمرو بن جرير قال: إذا دعا العبد لأخيه الميت أتاه ملك من قبره فقال له: يا صاحب القبر الغريب هدية من أخ شفيق عليك.

وبإسناده عن بشر بن منصور قال: كان رجل يختلف إلى الجبان زمن الطاعون يشهد الصلاة على الجنائز فإذا أمسى وقف على باب المقابر فقال: آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز الله عن سيئاتكم وقبل الله حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات. قال: فأمسيت ذات ليلة فانصرفت إلى أهلي ولم آت المقابر فأدعو كما كنت أدعو، قال: فبينما أنا نائم إذا أنا بخلق كثير قد جاءوني، فقلت: من أنتم، وما جاء بكم؟ (ق/ ٥٠أ).

قالوا: نحن أهل المقابر.

قلت: وما تريدون؟.

قالوا: كنت عودتنا بهدية عند انصرافك إلى أهلك.

قلت: وما هي؟.

قال: الدعوات التي كنت تدعو بها.

قال: فقلت: إني أعود لذلك فما تركها بعد.

وبإسناده عن سفيان بن عينية قال: كان يقال: الأموات أحوج إلى الدعاء من الأحياء إلى الطعام.

وبإسناد له عن بعض المتقدمين قال: مررت بالمقابر فترحمت عليهم فهتف بي هاتف: نعم فترحم عليهم فإن فيهم المهموم

والمحزون.

وروى جعفر الخلدي، عن العباس بن يعقوب بن صالح الأنماري، سمعت أبي يقول: رأى بعض الصالحين أباه في النوم، [فقال: يا بني لم قطعتم هديتكم عنا.

قال: يا أبت وهل تعرف الأموات هدية الأحياء؟][١].

فقال: يا بني لولا الأحياء هلكت الأموات، نسأل الله العفو والعافية والغفران.

❊ ❊ ❊

---

(١) من المطبوع.

الباب الحادي عشر

في ذكر زيارة الموتى والاتعاظ بهم

خرج مسلم في «صحيحه»[(١)] من حديث بريدة عن النبي ﷺ قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ؛ فإنها تذكركم الآخرة».

وخرجه الإمام أحمد[(٢)] بلفظ آخر: «فزوروها فإن في زيارتها عبرة وعظة».

وخرجه أيضًا[(٣)] من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ وقال: «فزوروها فإنها تزهدكم في الدنيا وتذكر الآخرة».

وخرج الإمام أحمد[(٤)] من حديث أنس أن النبي ﷺ قال: «نهيتكم عن زيارة القبور، ثم بدا لي فيها أنها هي ترقق القلب وتدمع العين [وتذكر الآخرة][(٥)] فزوروها ولا تقولوا هجرًا».

وخرج مسلم[(٦)] من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «استأذنت ربي أن أزور قبر أمي فأذن لي، فزوروها فإنها تذكر الموت».

وخرج الحاكم[(٧)] من حديث أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: «من زار القبور تذكر بها الآخرة، وغسل الموتى فإن معالجة الجسد الميت موعظة بليغة، وصل على الجنائز ؛ لعل ذلك أن يحزنك، فإن الحزين

---

(١) برقم (٩٧٧)، وليس فيه: «فإنها تذكركم الآخرة».

(٢) في «مسنده» (٥/ ٣٥٦).

(٣) في «مسنده» (٣/ ٢٣) نحوه.

(٤) في «مسنده» (٣/ ٢٣٧).

(٥) من المطبوع.

(٦) برقم (٩٧٦).

(٧) في «مستدركه» (٤/ ٣٦٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

في ظل الله تعالى وتعوض كل خير».

وخرج ابن أبي الدنيا بإسناده عن ثابت البناني قال: بينا أنا أمشي في المقابر إذ أنا بهاتف من ورائي يقول: يا ثابت لا يغرنك سكوتها فكم من مغموم فيها قال: فالتفت فلم أر أحدًا.

وبإسناده عن بشر بن منصور قال: قال لي عطاء الأزرق: إذا حضرت المقابر فليكن قلبك فيمن أنت بين ظهرانيه، فإني بينما أنا نائم ذات ليلة في المقابر، تفكرت في شيء، فإذا أنا بصوت يقول: إليك يا غافل إنما أنت بين ناعم في نعمته مدلل، أو معذب في سكراته يتقلب.

وبإسناده عن صالح المري قال: دخلت المقابر في شدة الحر فنظرت إلى القبور خامدة كأنهم قوم صمت.

فقلت: سبحان (ق/ ٥٠ب) من يجمع أرواحكم وأجسادكم بعد افتراقها يحييكم وينشركم من بعد طول البلى.

قال: فناداني منادٍ من بين تلك الحفر: يا صالح: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الرُّوم: ٢٥].

فسقطت والله لوجهي جزعًا من ذلك الصوت.

وبإسناده أن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - خرج مع جنازة، فلما دفنها، قال لأصحابه: دعوني حتى آتي قبور الأحبة قال: فأتاهم فجعل يدعو ويبكي، إذ هتف به التراب: يا عمر لا تسألني عما فعلت بالأحبة.

قال: وما فعلت بهم؟.

قال: مزقت الأكفان وأكلت اللحم، شدخت المقلتين، وأكلت

الحدقتين، وانتزعت الكفين من الساعدين، [والساعدين][(١)] من العضدين، والعضدين من المنكبين، والمنكبين من الصلب، والقدمين من الساقين، والساقين من الفخذين، والفخذين من الورك، والورك من الصلب.

قال: وعمر يبكي، فلما أراد أن ينهض قال له التراب: يا عمر ألا أدلك على أكفان لا تبلى؟.

قال: وما هي؟

قال: تقوى الله، والعمل الصالح.

وبإسناده أن أبا الدرداء مر بين القبور فقال: يا تراب ما أسكن ظواهرك وفي باطنك الدواهي.

وبإسناده عن ميمون بن مهران قال: خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة، فلما نظر إلى القبور بكى، ثم قال: يا أبا أيوب هذه قبور آبائي بني أمية، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في دنياهم وعيشهم، أما تراهم صرعى فدخلت بهم المثلات، واستحكم فيهم البلاء، وأصابت الهوام في أبدانهم مقيلًا، ثم بكى حتى غشي عليه ثم أفاق فقال: انطلقوا بنا فوالله ما أعلم أحدًا أنعم ممن صار إلى هذه القبور وقد أمن من عذاب الله عز وجل.

وعن ثابت البناني أنه دخل المقابر فبكى فقال: بليت أجسامهم وبقيت أخبارهم فالعهد قريب، واللقاء بعيد.

وعن بعض الأعراب أنه وقف على قبر وأنشد في المعنى:

لكل أناس مقبر بفنائهم   فهم ينقصون والقبور تزيد

---

(١) من المطبوع.

وما إن تزل دار الحي قد أقفرت   وقبر الميت بالفناء جديد
فهم جيرة الأحياء أما محلهم   فدانٍ وأما الملتقى فبعيد

وعن بعضهم أنه مر في سفره [بمقبرة](١) لبعض المدن فقال:

كفى حزنًا أن لا أمر ببلدة   من الأرض إلا دون مدخلها قبر

وعن جعفر بن سليمان قال: كنا نخرج مع مالك بن دينار زمان الحطمة فنجمع الموتى ونجهزهم، فيخرج مالك على حمار قصير قحامي، لجامه ليف وعليه (ق/ ٥١أ) عباءة مرتدٍ بها، فيعظنا في الطريق حتى إذا أشرف على القبور، قال بصوت له محزون:

ألا حي القبور ومن بهنه   وجوه في التراب أجبهنه
ولو أن القبور أجبن حبًّا   إذًا لأجبتني إذ زرتهنه
ولكن القبور صممن عني   فأبتُ بحسرة من عندهنه

قال: وحدثنا يحيى بن عبد الله قال: كنا مع عبد الله بن جعفر بن سليمان أمير البصرة فمر به رجل كان يعظ الناس، فقال له عبد الله: عظني ببيت من الشعر فقال شعرًا:

إذا ثوى في القبور ذو خطر   فزره وانظر إلى خطره

فبكى عبد الله بن جعفر وكان ابن السماك يتمثل بهذا البيت ويزيد فيه بيتًا آخر، قال ابن أبي الدنيا البيت الآخر:

أبرزه الموت من مساكنه   ومن مقاصيره ومن حجره

قال ابن أبي الدنيا: وحدثنا إسماعيل بن عبد الله العجلي قال: أنشدنا رجل ونحن في المقابر:

ألا يا عسكر الأحياء   هذا عسكر الموتى

---

(١) في الأصل: «ببلده»، ونقلته من المطبوع.

أجابوا الدعوة الصغرى وهم منتظرو الكبرى
يحثون على الزاد وما زاد سوى التقوى
يقولون لكم جدوا فهذا آخر الدنيا

قال: وحدثنا الفضل بن جعفر، حدثنا غزوان بن عبد الرحمن بن غزوان قال: كنت جالسًا مع أبي بالبصرة إذ أقبل شيخ على حمار في عنقه [حبل][(١)] ليف والشيخ حاف، عليه جبة صوف حتى وقف علينا فسلم على أبي فأخفى أبي [بالمسألة به][(١)] وقال: من أين أقبلت؟

قال: فكرت في أهل هذا العسكر ليلًا فغدوت عليهم وقلت شعرًا:

وعظتك أجداث صمت وبكتك ساكبة خفت
وتكلمت عن أعظم تبلى وعن صور سبت
وأرتك قبرك في القبور وأنت حي لم تمت

ثم ولى غير بعيد، ثم أقبل فقال:

ولربما انصرف الشمات فحل بالقوم الشمت

قلت: هذا الشيخ هو أبو العتاهية والأبيات معروفة.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن سلام بن أبي صالح قال: فُقِدَ الحسن ذات يوم [فلما أمسى][(١)] قال له أصحابه: أين كنت؟.

قال: كنت اليوم عند إخوان لي إن نسيت ذكروني، وإن غبت عنهم لم يغتابوني.

فقال له أصحابه: نعم الإِخوان [والله][(١)] هؤلاء أبا سعيد (ق/٥١ب) دلنا عليهم.

---

(١) من المطبوع.

قال: هؤلاء أهل القبور.

وبإسناده عن عبد الواحد بن زيد، أن الحسن قال لأصحابه، وهم في المقابر هؤلاء أهل محلة قد كُفِيَ من جلس إليهم الكلام وله في الجلوس إليهم الموعظة والاعتبار.

وروى بإسناد له منقطع أن علي بن أبي طالب قيل له: ما شأنك جاورت المقبرة؟.

قال: إني أجدهم جيران صدق يكفون الألسنة ويذكرون الآخرة.

وبإسناده عن عمار المعولي قال: قال لي محمد بن واسع: ما أعجب إلى منزلك.

قلت: وما يعجبك من منزلي وهو عند القبور؟.

قال: وما عليك (يكفون)[1] الأذى، ويذكرون الآخرة.

وبإسناده عن ميمون بن مهران قال: قال أبو الدرداء: إن لكم في هاتين الدارين لعبرة، تزورونهم ولا يزورونكم، وتنتقلون إليهم ولا ينتقلون إليكم، يوشك أن تستفرغ هذه ما في هذه.

وبإسناده عن الحسن بن عثمان بن أبي العاص كان في جنازة فرأى قبرًا خاسفًا فقال لرجل من أهله: يا فلان تعال انظر إلى بيتك الذي هو بيتك.

قال: فقال: ما أرى في بيتي طعامًا ولا شرابًا ولا ثيابًا.

قال: فإنه بيتك.

قال: صدقت.

قال: فرجع فقال: والله لأجعلن ما في بيتي هذا في بيتي ذاك.

---

(١) في الأصل: «يقلون» وما اخترته من المطبوع.

قال الحسن: هو والله التشديد والهلكة والله لتصبرن أو لتهلكن.

وفي رواية قال: أراه بيتًا ضيقًا يابسًا [مظلمًا](١) ليس فيه طعام ولا شراب [ولا](١) زوجة قد نزلت بيتًا فيه طعام وشراب وزوجة.

قال: قال: هو والله بيتك، قال: صدقت أما والله لو قد رجعت نقلت من هذا إلى هذا.

وعن ابن شوذب قال: اطلعت امرأة إلى قبر فرأت اللحد فقالت لامرأة معها: ما هذا؟ يعني اللحد.

قالت: هذا كندوج العمل، [قال: وكانت تعطيها الشيء وتقول: اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل](١).

وعن الحسن أنه مر على مقبرة فقال: يا لهم من عسكر ما أسكتهم، وكم فيهم من مكروب.

وعن الفضل الرقاشي أنه كان إذا ذُكِّرَ وزُهِّدَ في الدنيا يقول: مررت بالمقابر فوقفت فناديت: يا أهل الشرف والغناء والتباهي، يا أهل اللباس والنجدة والأمر والنهي، يا أهل المسكنة والحاجة والفاقة، ويا أهل النسك والإخبات والإنابة والاجتهاد فما ردت على فرقة منهم، ولعمري إن لم يكونوا أجابوا جوابًا لقد أجابوا اعتبارًا.

وعن مالك بن دينار قال: خرجت أنا وحسان بن أبي سنان نزور المقابر، فلما أشرف عليهم سبقته عبرة، ثم أقبل عليَّ فقال: هذه عساكر الموتى ينتظر بها من بقي من الأحياء ثم يصاح بهم صيحة، فإذا هم [قيام](١) ينظرون، فوضع مالك يده على رأسه، وجعل يبكي.

وعن عاصم الحنطي قال: كنت أمشي مع محمد بن واسع فأتينا

---

(١) من المطبوع.

المقابر، فدمعت عيناه، ثم قال: يا عاصم لا يغرنك [ما ترى][1] من خمودهم، فكأنك بهم وقد وثبوا من هذه الأجداث، فمن بين مسرور ومهموم.

وعن ابن السماك قال: لا يغرنك سكوت هذه القبور فما أكثر المغمومين فيها ولا يغرنك استواؤها، فما أشد تفاوتهم.

وعن أبي حازم الأعرج أنه شهد جنازة فوقف على شفير القبر فجعل ينظر إليه ثم رفع رأسه فقال لبعض أصحابه: ما ترى؟.

قال: أرى حفرة يابسة وأرى جنادل.

قال أبو حازم: أما والله لتحمدنه لنفسك، أو لتكونن معيشتك فيه معيشة ضنكًا، فبكى بكاءً شديدًا.

وعن حسين الجعفي قال: أتى رجل قبرًا محفورًا، فاطلع في اللحد، فبكى واشتد بكاؤه، فقال: أنت والله بيتي حقًّا، والله إن استطعت لأعمرنك.

وعن عطاء السلمي أنه كان إذا جن عليه الليل خرج، فوقف على القبور، ثم قال: يا أهل القبور مُتُّمْ فواموتاه، ثم بكى ثم قال: يا أهل القبور عاينتم ما عملتم، فواعملاه ثم يبكي، فلا يزال كذلك حتى يصبح.

وعن علي بن حمزة قال: كان الأسود بن كلثوم يخرج إلى المقابر إذا هدأت العيون، فيقول: يا أهل الغربة والبرية، يا أهل الوحدة والبلى، ثم يبكي حتى يكاد يطلع الفجر، ثم يرجع إلى أهله.

وعن ثابت البناني قال: دخلت المقابر فقلت: يا أهل القبور، فلم

---

(١) من المطبوع.

يجبني أحد.

ثم قلت: يا أهل القبور، فلم يجبني أحد، ثم أجاب عقلي: نحن مثلك كنا وأنت، وكما نحن نكون.

قال ابن أبي الدنيا: وحدثنا إبراهيم بن سيار قال: قيل لبعض حكماء العرب ما أبلغ العظات، قال: النظر إلى محلة الأموات.

ويروى نحو هذا الكلام عن عمر، بإسناد ضعيف.

وكان العمري الزاهد يلازم المقابر ومعه كتاب لا يفارقه فقيل له في ذلك، قال: ما شيء أوعظ من قبر ولا آنس [من كتاب][1] ولا أسلم من الوحدة.

وقال أبو محرز الطفاوي: كفتك القبور مواعظ الأمم السالفة.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن محمد بن صالح اليماني قال: كان صفوان بن سليم يأتي البقيع في الأيام، فمر بي فاتبعته ذات يوم وقلت: والله لأنظرن ما يصنع؟.

قال: فقنع رأسه وجلس إلى قبر منها، فلم يزل يبكي حتى رحمته.

قال: ظننت أنه قبر بعض أهله. [قال: فمر بي فاتبعته فقعد إلى جنب قبر غيره فقال مثل ذلك، قال: فذكرت ذلك لمحمد بن المنكدر، وقلت: إني ظننته أنه قبر بعض أهله][1]، وقال محمد: كلهم أهله وإخوانه وإنما هو رجل يُحرك قلبه بذكر الأموات كلما عرضت له قسوة، قال: ثم جعل محمد بن المنكدر يمر بي فيأتي البقيع فسلمت عليه ذات يوم، فقال: نفعتك موعظة صفوان؟.

قال: فظننت أنه انتفع بما ألقيت إليه منها.

---

(١) من المطبوع.

وعن مطرف الهذلي قال: كانت عجوز متعبدة في عبد القيس (ق/ ٥٢ب) فعوتبت في كثرة إتيانها، فقالت: إن القلب القاسي إذا جفى لم يلينه إلا رسوم البلى وإني لآتي القبور وكأني أنظر إليهم قد خرجوا من بين أطباقها، وكأني أنظر إلى تلك الوجوه المتعفرة، وإلى تلك الأجسام البالية المتعفرة، وإلى تلك الأكفان الدنسة فيا له من منظر.

ولأبي العتاهية:

إني سألت التراب ما فعلت ... بعدي بوجوه منعفره

فأجابني صيرت ريحهم تؤذ ... يك بعد ريح عطره

وأكلت أجسادهم منعمة ... كان النعيم يهزها نظره

ولم يبق غير جماجم عريت ... بيض تلوح وأعظم نخره

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن الحسن، قال: قال أبو إسحاق: شهدت جنازة من إخواني منذ خمسين سنة فلما دفن وسوي عليه التراب وتفرق الناس جلست إلى بعض تلك القبور ففكرت فيما كانوا فيه من الدنيا وانقطاع ذلك كله عنهم فأنشدت أقول شعرًا:

سلام على أهل القبور الدوارس ... كأنهم لم يجلسوا في المجالس

ولم يشربوا من بارد الماء شربة ... ولم يأكلوا من بين رطب ويابس

ألا خبروني: أين قبر ذليلكم ... وقبر العزيز الباذخ المتمارس

قال: وغلبتني عيناي فنمت وأنا محزون.

وقال ابن أبي الدنيا، وأنشد ابن الرياش - رحمه الله- أبياتًا حسنة:

تهيج منازل الأموات وجدا ... ويحدث عن رؤيتها اكتئاب

[منازل لا تجيبك حين تدعو وعز عليك أنك لا تجاب][1]
وكيف يجيب من تدعوه ميتًا تضمنه الجنادل والتراب
مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

وروى أبو نعيم بإسناد له أن داود الطائي اجتاز على مقبرة وامرأة عند قبر تقول هذين البيتين، فسمعها فكان ذلك سبب توبته يعني سبب انقطاعه عن الدنيا وأسبابها واشتغاله بالآخرة والاستعداد لها.

وسمع بكر العابد امرأة عند قبر تقول: واعمراه ليت شعري بأي خديك [بدأ] البلى، وأي عينيك سالت قبل الأخرى فخر بكر مغشيًّا عليه.

خرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «ذكر الموت».

وروى في كتاب «الخائفين» عن محمد بن الحسين، عن عبد الله بن موسى قال: كان الحسن بن صالح إذا صعد المنارة -يعني ليؤذن- أشرف على المقابر فإذا نظر إلى الشمس تحوم على القبور صرخ حتى يسقط مغشيًّا عليه، فيحمل إلى منزله.

وشهد يومًا جنازة (ق/٥٣أ) فلما قرب الميت ليدفن نظر إلى اللحد فارفض عرقًا، ثم مال، فغشي عليه، فحمل على سرير الميت، فرد إلى منزله.

وذكر بإسناده عن عيسى بن يونس - وذكر عنده الحسن بن صالح- فقال: قَلَّ ما كنت أجيء في وقت صلاة إلا رأيته مغشيًّا عليه، ينظر إلى المقبرة فيصرخ ويغشى عليه.

---

(١) من المطبوع.

وبإسناده عن عمر بن درهم العديمي دخل المقابر وهو معصوب العين وابنه يقوده فوطئ على قبر فقال: يا بني أين أنا؟

قال: في الجبان يا أبتاه.

قال: آه ثم خر ميتًا فحمل إلى أهله من المقابر ميتًا، فغسل، فرد إلى المقابر، فدفن.

وروى في كتاب «القبور» بإسناد له أن امرأة بالمدينة كانت تزهو فدخلت يومًا المقابر، فرأت جمجمة، فصرخت ثم رجعت منيبة، فدخل عليها نساؤها فقلن ما هذا؟

فقالت: بكى قلبي لذكر الموت لما رأيت جماجم فوق القبور، ثم قالت: اخرجن من عندي فلا يأتين منكن امرأة إلا امرأة (بدعت)[1] في خدمة الله عز وجل، ثم أقبلت على العبادة حتى ماتت.

وبإسناده عن عيسى الخواص أن رجلًا من الصدر الأول دخل المقابر، فمر بجمجمة بادية من بعض القبور، فحزن حزنًا شديدًا، ثم واراها، ثم التفت فلم ير إلا القبور، فحدث نفسه فقال: لو كشفت عن بعضهم فسألته عما أرى؟.

قال: فأتي في منامه فقيل له: لا تغتر بتشييد القبور من فوقهم فإن القوم بليت خدودهم في التراب، فمن بين مسرور ينتظر ثواب الله عز وجل، وبين مغموم آسفًا على عقابه، فإياك والغفلة عما رأيت، فاجتهد الرجل بعد ذلك اجتهادًا شديدًا، حتى مات.

وبإسناده عن جعفر بن سليمان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر

---

(١) قال في الحاشية: أي انقطعت.

قال: رأى رجل جمجمة إنسان فحدث نفسه بشيء فخر ساجدًا نادمًا مما حدث به نفسه.

فقيل له: ارفع رأسك فأنت أنت وأنا أنا.

وعن جعفر قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: يقول الله: ارفع رأسك فإنك ابن آدم وأنا الله، تتوب، وأعود إليك.

❊ ❊ ❊

فصل

خرج ابن ماجه[١] والترمذي[٢] من حديث هانئ مولى عثمان قال: كان عثمان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا؟

قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر، ومن لم ينج منه فما بعده أشد منه».

قال: وقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه».

وخرج الإمام أحمد[٣]، وابن ماجه[٤] من حديث البراء بن عازب قال: بينما نحن مع رسول الله (ق/ ٥٣ب) ﷺ إذ بصر بجماعة، فقال: «علام اجتمع هؤلاء؟»

قيل: على قبر يحفرونه.

قال: ففزع رسول الله ﷺ فبدر بين يدي أصحابه مسرعًا حتى انتهى إلى القبر وجثى عليه، فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع؟ فبكى حتى بل الثرى من دموعه، ثم أقبل علينا فقال: «أي إخواني لمثل

---

(١) في «سننه» برقم (٤٢٦٧).
(٢) في «سننه» برقم (٢٣٠٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن حسان.
(٣) في «مسنده» (٤/ ٢٩٤) وانظر التعليق الآتي.
(٤) في «سننه» (٤١٩٥) مختصرًا، وفي الزوائد: إسناده ضعيف، قال ابن حبان في «الثقات»: محمد بن مالك لم يسمع من البراء، ثم ذكره في «الضعفاء».

هذا اليوم فأعدوا».

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن الحسن قال: مات أخ لنا، فلما وضع في القبر، جاء صلة بن أشيم حتى أخذ بناحية الثوب، فقال:

إن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا أخا لك ناجيا

وبإسناده عن مجالد، عن هلال الوزان قال: قال عبد الله بن رواحه:

لا تغرنك الحياة وقدم واحذر القبر فإن للقبر شأنا

إن فيه لما يحاذر ذو لب وإن كان ذا نهى ومعانا

إني موقن بأني كائن عاجلًا قد كسوني الأكفانا

[فإذا ما وضعت في ظلم إلى اللحد ولويت من مكاني مكانا][1]

فرجائي البشرى ونور وإلا لقيت فيه شقوة وهوانا

وبإسناده عن حجاج الأسود قال: رأيت في منامي كأني دخلت المقابر فإذا أنا بأهل القبور في قبورهم، وقد انشقت الأرض عنهم، منهم النائم على التراب، ومنهم النائم على الريحان، ومنهم كهيئة المبتسم في نومه، ومنهم من قد أشرق لونه ومنهم حائل اللون، قال: فبكيت لما رأيت منهم، ثم قلت في منامي: رب لو شئت سويت بينهم في الكرامة، فناداني منادٍ من ناحية القبور: يا حجاج هذه منازل الأعمال فاستيقظت من كلمته فزعًا.

وعن سلمة البصري قال: وقف رجل على قبر قد بنى بناءً حسنًا، فجعل يتعجب من حسنه، فلما كان في ليلة أتاه آت في منامه فوقف عليه

---

(١) من المطبوع.

وإذا رجل قد انمحت آثار وجهه فقال شعرًا:

أعجبك القبر وحسن البناء والجسم فيه قد حواه البلاء

فسائل الأموات عن حالهم ينبيك عن ذاك ذهاب الأخلاء

قال: ثم ولى فاتبعته، فدخل الجبان، فأتى ذلك القبر، فأنشأت فيه تغنيه.

وعن سلمة البصري أيضًا قال: رأيت مربع بن مسرور العابد في منامي، وكان كثير الذكر لله، كثير الذكر للموت، طويل الاجتهاد.

قال: قلت: كيف رأيت موضعك؟

فقال:

وليس يعلم ما في القبر داخله إلا الإله وساكن الأجداث

ثم ولى وتركني.

وبإسناده عن روح بن سلمة الوراق قال: رأيت إبراهيم المحكمي في منامي فقلت: في أي الحالات أنت في الآخرة؟

(ق/ ٥٤أ) فبكى ثم قال: ما أطول غموم الموتى في قبورهم.

قلت: فأنت كيف حالك؟.

قال: خير حال والله إلى رضا ربي ورضوانه بفضله على ومنته.

قال: وكان إبراهيم قد صام حتى اسود.

وعن شيخ من العباد -من أهل البلقاء- يقال له: رستم قال: حدثتني امرأة من أهلي عابدة، وكانت أصيبت بابن لها [فما ترقأ لها][1] دمعة، قالت: فرأيته بعد الحول في منامي، كأنه جالس في قبره في أكفانه، وقد سقطت في حفرته، فقلت: هذا ابني والله، فدنوت منه

---

(١) من المطبوع.

كالفزعة من منظره، فقلت: أي بني كيف ترى مكانك؟

فقطب وجهه ثم قال شعرًا:

أنا في التراب مقيلي بالي الأركان جمعا
لو ترى أمي رسومي لذرت بالدم دمعا

ثم تمدد في قبره، فنظرت إلى خط أسود (. . .)[1] ثم أبرده رستم وتضايق القبر.

قالت: فاستيقظت والله وأنا وجلة مما رأيت.

وعن الفضيل بن مهلهل أخي المفضل وكان من العابدين قال: كان جليس لنا حسن التخشع والعبادة يقال له: مجيب، وكان من أجمل الرجال فصلى حتى انقطع عن القيام، وصام حتى اسود، ثم مرض فمات.

وكان محمد بن النضر الحارثي له صديقًا ومات محمد قبله قال: فرأيت محمدًا في منامي بعد موت مجيب فقلت: ما فعل أخوك؟.

قال: لحق بعمله.

قلت له: فكيف وجهه ذلك الحسن؟.

قال: أبلاه والله التراب.

قال: قلت: كيف وأنت تقول ألحق بعمله؟.

قال: يا أخي أما علمت أن الأجساد في القبور تبلى، وأن الأعمال في الآخرة تحيا؟.

قلت: يبلون حتى لا يبقى منهم شيء ثم يحيون يوم القيامة، قال: إي والله يا أخي يبلون حتى يصيرون رفاتًا، ثم يحيون عند الصيحة

(١) كلمة غير واضحة، وكتب بالحاشية: «بالأصل هكذا».

كأسرع من اللمح.

وأنشد بعضهم شعرًا:

ما حال من سكن الثرى ما حاله   أمسى وقد رثت هناك [أحواله][(١)]

أمسى ولا روح الحياة يُصيبه   أبدًا ولا لطف الحبيب يناله

أمسى وقد درست محاسن وجهه   وتفرقت في قبره أوصاله

واستبدلت منه المجالس غيره   وتقسَّمت من بعده أمواله

ما زالت الأيام تلعب بالفتى   والمال يذهب صفوه وحلاله

وروى ابن البراء بإسناده عن الفضيل بن عياض قال: رأيت رجلًا يبكي، قلت: وما يبكيك؟.

قال: أبكاني كلام.

قلت: ما هو؟.

قال: كنا وقوفًا في المقابر [فأنشدوا][(٢)]:

أتيت القبور فساءلتها   أين المعظم والمحتقر

وأين المدلي بسلطانه   وأين القوي إذا ما قدر

(ق/ ٥٤ب) فأجابهم التراب اعتبارًا:

تفانوا جميعًا فما مخبر   وماتوا جميعًا ومات الخبر

فيا سائلي عن أناس مضوا   أمالك فيما ترى معتبر

تروح وتغدو وأبلاك الثرى   فتمحو محاسن تلك الصور

وقد روي عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار أنه قال: فأتيت القبور فناديتها، فذكر الأبيات الثلاثة ثم قال: فهتف بي هاتف:

---

(١) في المطبوع: «حباله».

(٢) في الأصل: «فأنشأ يقول»، والمثبت من المطبوع.

تفانوا هناك فما من مخبر وبادوا جميعًا وباد الخبر

فذكر الأبيات الثلاثة أيضًا.

وروى ابن البراء أيضًا بإسناده أن قبرًا أصيبت عليه هذه الأبيات مكتوبة:

الموت أخرجني من دار مملكتي فالترب مضجعي من بعد تتريفي

لله عبد رأى قبري فاعتبره وخاف من دهره يبكي التصاريفي

أستغفر الله من جرمي ومن حنقي وأسأل الله [فوزي][(١)] يوم توقيفي

هكذا مصير بني الدنيا وإن نعموا فيها وغرهم طول التساويفي

وروى ابن أبي الدنيا بإسناد له أنه قرأ على [قبر بشيراز][(٢)]:

ذهب الأحبة بعد طول التردد ونأى المزار فأسلموك وأقلعوا

خذلوك أفقر ما تكون بغربة لم يؤنسوك وكربك لم يدفعوا

قضى القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا

وبإسناد له قال: قرئ على قبر بمقابر البصرة مكتوب:

يا غافل القلب عند ذكر المنيات عما قليل ستثوى بين أموات

فاذكر محلك من قبل الحلول به وتب إلى الله من لهو وغفلات

إن الحمام له وقت إلى أجل فاذكر مصائب أيام وساعات

لا تطمئن إلى الدنيا وزينتها قد حان للموت ياذا اللب أن يات

وقرئ على قبر بالبصرة:

ستعرض عن ذكري وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل

---

(١) في الأصل: «قدري»، والمثبت من المطبوع.

(٢) في الأصل: «بشير»، والمثبت من المطبوع.

وقرئ على قبر آخر بالأيلة:

إذا ما نقصت يومًا من العيش مدتي　　فإن عناء الباكيات قليل

وقرئ على قبر شعرًا:

الموت بحر غالب موجه　　تضيق فيه حيلة السابح

يا نفس إني قائل فاسمعي　　مقالة من مشفق ناصح

(ق/ ٥٥أ) ما صاحب الإنسان في قبره　　مثل التقي والعمل الصالح

وقرئ على قبر شعرًا:

بادر شبابك قبل وقت رحيله　　واعمل ليومك يا أخا الأشراف

وقرئ على قبر شعرًا:

ليس للميت في قبره　　فطر ولا أضحى ولا عشر

نائيًا عن الأهل على　　قربه كذاك مصيري

وقرئ على قبر بالأيلة شعرًا:

أنا البعيد القريب الدار　　منظره بين الجنادل والأحجار

وقرئ على قبر في بعض الفلوات شعرًا:

قد تبرأ الأهل مني وأسلموني　　لذنوبي، خفت إن لم يعف عني

وقرئ على حائط مقبرة:

يا أيها الواقف بالقبور　　بين أناس غيب حضور

قد سكنوا في خرب مغمورين بين الثرى　　وجندل الصخر ينتظرون صيحة النشور

لا تك عن حظك غدًا في غرور　　وغدًا إلى منزلنا تصير

وفي كتاب «العجائب» للسكري الحافظ: قرئ على قبر بطبرستان مكتوب شعرًا:

أما ترون محلي غدًا تصيرون مثلي
أبلى التراب شبابي وكلكم سوف يبلى
سبيلكم كسبيلي سل عني من كان قبلي

غيره:

وقفت على الأحبة حين صفت قبورهمو كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعي رأت عيناي بينهم مكاني

وقرئ على قبر:

ولقد وقفت كما وقفت وقد نظرت فما اعتبرت
حصل لنفسك منزلًا قبلي الحصول كما حصلت

وأوصى بعض الوزراء أن يكتب على قبره:

أيها المغرور بعز يقتنيه وبأهل ومال وقصر يبتنيه
لما سبحنا من عليها ذيل سلطان الأفلاك تجري بخلود ترتجيه
ونيه
إذا طوانا الموت طيًّا فاعتبر ما نحن فيه

وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين، حدثني أبو عمر الضمري، حدثني عبد الله بن صدقة بن مرداس، عن أبيه، عن شيخ حدثه بقرية من بلاد طرابلس قال: كان ثلاثة إخوة: أمير يصحب السلطان ويؤمر على المدائن (ق/ ٥٥ب) والجيوش، وتاجر موسر مطاع في حاجته، وزاهد قد تخلى بنفسه [وتفرد][1] لعبادة ربه. قال: فحضرت أخاهم هذا العابد الوفاة فاجتمع عنده أخواه فقال لهما: إذا

(١) كتب في الحاشية أنها في نسخة: «تفرغ».

مت فغسلاني وكفناني وادفناني على نشز من الأرض واكتبا على قبري:

وكيف يلذ العيش من هو عالم ... بأن إله الخلق لابد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده ... ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

فإذا أنتما فعلتما ذلك فأتياني كل يوم مرة لعلكما أن تتعظا.

قال: ففعلا ذلك، فكان أخوه يركب في حشره، حتى يقف على القبر ويقرأ ما عليه ويبكي، فلما كان اليوم الثالث، وأراد أن ينصرف سمع هدة من داخل القبر، كاد أن ينصدع لها قلبه، فانصرف فزعًا مذعورًا فلما كان من الليل رأى أخاه في منامه فقال: يا أخي ما الذي سمعت من قبرك؟.

قال: تلك هدة المقمعة فقال لي: رأيت مظلومًا فلم تنصره، فأصبح مهمومًا فدعي أخاه وخاصته وقال: ما أرى أراد بما أوصى أن يكتب على قبره غيري، فإني أشهدكم أن لا أقيم بين ظهرانيكم أبدًا، فترك الإمارة ولزم العبادة وكتب إلى عبد الملك بن مروان في ذلك، فكتب أن خلوه وما أراد، فحضرته الوفاة وهو في جبل مع بعض الرعاة فبلغ أخاه فأتاه فقال له: إذا مت فادفني إلى جنب أخي واكتب على قبري:

وكيف يلذ العيش من كان موقنًا ... بأن المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكًا عظيمًا ونخوة ... وتسكنه البيت الذي هو أهله

ثم تعاهد قبري ثلاثًا بعدي، وادع الله لي لعل الله أن يرحمني، ومات، ففعل به أخوه ذلك، فلما كان اليوم الثالث وأراد أن ينصرف، سمع وجبة من قبره كادت تذهل عقله، فرجع قلقًا حزينًا. فلما كان الليل إذا بأخيه في منامه قد أتاه قال: فقلت له: أي أخي أتيتنا زائرًا؟.

قال: يا أخي هيهات بعد المزار فلا مزار، واطمأنت بنا الدار.

قلت: أي أخي كيف أنت؟.

قال: بخير ما أجمع التوبة لكل خير.

قلت: فكيف أخي؟.

قال: ذاك مع الأئمة الأبرار.

قلت: وما أمرنا وراءكم؟

قال: من قدم شيئًا وجده ؛ فاغتنم وجدك قبل فقدك، فأصبح أخوه معتزلًا الدنيا ففرق ماله وقسم زراعه، وأقبل على عبادة ربه، ونشأ له ابن كأبهى الشباب وجهًا وجمالًا، فأقبل (ق/ ٥٦أ) على المكاسب والتجارة حتى بلغ منها الغاية، وحضرت أباه الوفاة فقال له: إذا مت فادفني مع عمومتك، واكتب على قبري هذين البيتين شعرًا:

وكيف يلذ العيش من هو صائر إلى جدث يبلي الشباب منازله
ويذهب رسم الوجه من بعد صونه ويبلى بعد جسمه ومفاصله

فإذا مت فتعاهدني بنفسك ثلاثًا، وادع لي. ففعل، فلما كان في اليوم الثالث سمع في القبر صوتًا اقشعر منه جلده، وتغير لونه، ورجع محمومًا إلى أهله، فلما كان من الليل أتاه أبوه في منامه فقال: أي بني أنت عندنا عن قليل، والأمر بآخره، والموت أقرب من ذلك، فاستعد لسفرك، وتأهب لرحيلك، وحوّل جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن إلى المنزل الذي أنت فيه مقيم، ولا تغتر بما اغتر به البطالون قبلك من طول آمالهم، [قصره][1] ، وعزائمهم وزادهم، فندموا عند

(١)كتب في الحاشية: هكذا في الأصل.

الموت أشد الندامة، أنقذك الله مما وافى به المغبونون مليكهم يوم القيامة.

أي بني بادر، ثم بادر. قال: فدخلت عليه صبيحة هذه الرؤيا، فقصها علينا، وقال: ما أرى الأمر إلا كما قال أبي، ولا أرى الموت إلا قد أظلني، فجعل يفرق ماله ويتصدق، ويقضي ما عليه من الدين، ويستحل خلطاءه ومعامليه ويسلم عليهم ويودعهم ويودعونه، وكان يقول: قال أبي: فبادر ثم بادر، فهذه ثلاث ساعات فأنى لي بها، أو ثلاثة أشهر، وما أراني أدركها، أو ثلاث سنين فهي أكثر من ذلك، وما أحب أن يكون ذلك كذلك، فلم يزل يعطي ماله ويتصدق ثلاثة أيام حتى إذا كان في اليوم الثالث من هذه الرؤيا، دعا أهله وولده فودعهم وسلم، ثم استقبل القبلة فمدد نفسه، وغمض عينيه وتشهد شهادة الحق، ثم مات رحمه الله تعالى.

قال: فلبث الناس حينًا ينتابون قبره من الأمصار، يصلون عليه.

وذكر صدقة بن مرداس في أول حديثه هذا أنه نظر إلى القبور الثلاثة على شرف من الأرض بقرب هذه القرية، وقرأ ما عليها من الكتاب، والله أعلم.

***

الباب الثاني عشر

في استحباب تذكر القبور والتفكر في أحوالهم وذكر أحوال السلف في ذلك

خرج الإمام أحمد(١)، والترمذي(٢)، والحاكم(٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «استحيوا من الله حق الحياء».

قالوا: إنا نستحي والحمد لله.

(ق/٥٦ب) قال: «ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء».

٥١٩- وخرج الطبراني(٤) نحوه من حديث عائشة رضي الله

---

(١) في «مسنده» (١/ ٣٨٧).

(٢) في «سننه» برقم (٢٤٥٨) وقال الترمذي: هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحاق، عن الصباح بن محمد.

(٣) في «مستدركه» (٤/ ٣٢٣) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) في «المعجم الأوسط» برقم (٧٣٤٢) وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عروة إلا مسلم بن أبي مريم، ولا عن مسلم إلا ابن أبي حبيبة، تفرد به خالد بن يزيد، ولا يروى عن عائشة إلا بهذا الإسناد، وعزاه الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٨٤) للطبراني في «الأوسط» وقال: وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، وهو متروك.

عنها، أنه قال ذلك على المنبر والناس حوله وقال فيه: «وليذكر القبور والبلى» ثم ما زال يردد ذلك عليهم حتى سمعهم يبكون حول المنبر.

وخرجه أيضًا عن ابن عمر، عن النبي ﷺ.

ويروى نحوه من حديث الحكم، ومن حديث ابن عمر، ومن حديث الحسن مرسلًا عن النبي ﷺ.

وخرج الترمذي[١]، والحاكم[٢] من حديث أسماء بنت عميس، عن النبي ﷺ قال: «بئس العبد عبد تخيل واختال، ونسي الكبير المتعال، بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الأعلى، بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلى، بئس العبد عبد عتا وطغى، ونسي المبتدا، والمنتهى، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين، بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات، بئس العبد عبد طمع يقوده، بئس العبد عبد هوى يضله، وبئس العبد عبد رغب (يضله)[٣]».

وخرج الطبراني[٤] من حديث نعيم بن همار الغطفاني، عن النبي

---

(١) في «سننه» برقم (٢٤٤٨) وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي.

(٢) في «مستدركه» (٣١٦/٤) وقال الحاكم: هذا حديث ليس في إسناده أحد منسوب إلى نوع من الجرح، وإذا كان هكذا فإنه صحيح ولم يخرجاه.
قلت: في إسناده زيد الخثعمي، وهو ابن عطية قال الحافظ في «التقريب»: مجهول من الثالثة، وقال في «تهذيب التهذيب»: روى له الترمذي حديثًا واحدًا متنه: «بئس العبد عبد تجبر واعتدى...» الحديث، وقال: غريب عن أسماء بنت عميس، انتهى.
فالحديث ضعيف لجهالة الراوي عن أسماء رضي الله عنها.

(٣) كتب في الحاشية أنها في نسخة: «يذله» وهي موافقة لرواية الترمذي.

(٤) قال الهيثمي في «المجمع» (٢٣٤/١٠): رواه الطبراني وفيه طلحة بن زيد العرقي، وهو: ضعيف.

ﷺ نحوه.

وخرج ابن أبي الدنيا بإسناده عن الضحاك قال: قال رجل يا رسول الله من أزهد الناس؟.

قال: «من لم ينس المقابر والبلى، وترك فضل الدنيا الدنية، وآثر ما يبقيى على ما يفنى، ولم يعد غدًا من أيامه، وعد نفسه من أهل القبور»(١).

وخرج الترمذي(٢) من حديث ابن عمر قال: وأخذ رسول الله ﷺ بمنكبي وقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور» وخرج البخاري(٣) أوله.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن [أبي](٤) سريع الشامي قال: قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه: يا فلان قد أرقت الليل مفكرًا.

قال: فيما يا أمير المؤمنين؟.

---

(١) في رواية الضحاك عن النبي ﷺ إرسال وانقطاع فهي ضعيفة جدًّا.

(٢) في «سننه» برقم (٢٣٣٣) وقال الترمذي: وقد روى هذا الحديث الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر نحوه. حدثنا أحمد بن عبدة الضبي البصري، حدثنا حماد بن زيد، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ نحوه.

(٣) في «صحيحه» برقم (٦٤١٦).

قال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٢٣٨): وقد أخرجه أحمد والترمذي من رواية سفيان الثوري، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، وأخرجه ابن عدي في «الكامل» من طريق حماد بن شعيب، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، وليث وأبو يحيى ضعيفان، والعمدة على طريق الأعمش، وللحديث طريق أخرى أخرجه النسائي من رواية عبدة بن أبي لبابة، عن ابن عمر مرفوعًا، وهذا مما يقوى الحديث المذكور ؛ لأن رواته من رجال الصحيح، وإن كان اختلف في سماع عبدة من ابن عمر.

(٤) من الحلية.

قال: في القبر وساكنه، إنك لو رأيت الميت بعد ثالثة في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك بناحيته، ولرأيت بيتًا تجول فيه الهوام، ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان، مع تغير الرائحة وبلى الأكفان، بعد حسن الهيئة وطيب الرائحة ونقاء الثوب.

قال: ثم شهق شهقة خر مغشيًّا عليه[1].

وعن محمد بن كعب القرظي قال: بعثت إلى عمر بن عبد العزيز فقدمت عليه (ق/٥٧أ)، فأدمت النظر إليه، فقال: يا ابن كعب إنك لتنظر إليَّ نظرًا ما كنت تنظره إليَّ بالمدينة.

قال: قلت: أجل يا أمير المؤمنين، يعجبني ما حال من لونك ونحل من جسمك.

قال: فكيف بك يا ابن كعب لو رأيتني بعد ثالثة في القبر؟ وقد ثبتت حدقتاي على وجهي، وخرج الصديد والدود من منخري، لكنت إلي أشد نكرة.

---

(١) وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٦٨) وعنده زيادة في المتن وهي: فقالت فاطمة: يا مزاحم ويحك أخرج هذا الرجل عنا، فلقد نغص على أمير المؤمنين الحياة منذ ولي، فليته لم يل.

قال: فخرج الرجل فجاءت فاطمة تصب على وجهه الماء وتبكي حتى أفاق من غشيته فرآها تبكي، فقال: ما يبكيك يا فاطمة؟

قالت: يا أمير المؤمنين رأيت مصرعك بين أيدينا، فذكرت به مصرعك بين يدي الله للموت، وتخليك من الدنيا، وفراقك لنا، فذاك الذي أبكاني.

فقال: حسبك يا فاطمة فلقد أبلغت، ثم مال ليسقط فضمته إلى نفسها، فقالت: بأبي أنت يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نجد لك في قلوبنا فلم يزل على حاله تلك حتى حضرته الصلاة، فصبت على وجهه ماء، ثم نادته: الصلاة يا أمير المؤمنين، فأفاق فزعًا.

وعن وهيب بن الورد قال: بلغنا أن رجلًا فقيهًا دخل على عمر بن عبد العزيز، فقال: سبحان الله، كأنه تعجب من أمره الذي هو عليه، وقال له: تغيرت بعدنا!

فقال له عمر: وتبينت ذلك؟.

فقال له: الأمر أعظم من ذلك.

فقال له: يا فلان فكيف لو رأيتني بعد ثلاث، وقد أدخلت قبري، وقد خرجت الحدقتان فسالت على الخدين، وتقلصت الشفتان عن الأسنان، وانفتح الفم، ونتأ البطن فعلا الصدر، وخرج الصديد من الدبر[(١)].

وعن سعيد بن أبي حمزة قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض مدائن الشام: أما بعد فكم للتراب في جسد ابن آدم من مأكل، وكم للدود في جوفه من طريق يخترق، وإني أحذركم ونفسي أيها الناس العرض على الله عز وجل.

وروى أبو نعيم[(٢)] الحافظ بإسناد له أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شيع مرة جنازة من أهله، ثم أقبل على الناس فوعظهم، فذكر الدنيا فذمها وذكر أهلها، وتنعمهم فيها، وما صاروا إليه بعدها من ظلمة القبر، وكان من كلامه أنه قال: إذا مررت بهم فنادهم إن كنت مناديًا، وادعهم إن كنت داعيًا، ومرّ بعسكرهم، وانظر إلى تقارب منازلهم [التي كان بها عيشهم][(٣)] سل غنيهم: ما بقي من غناه؟ وسل فقيرهم: ما بقي من فقره؟ واسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون، وعن الأعين

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» برقم (٧٤٣٧).

(٢) في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٦١-٢٦٣).

(٣) من الحلية.

التي كانوا بها إلى اللذات، ينظرون، وسلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنع بها الديدان، محت الألوان، وأكلت اللحمان، وعفرت الوجوه، ومحت المحاسن، وكسرت الفقار، وأبانت الأعضاء، ومزقت الأشلاء، وأين حجابهم وقيانهم؟ وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم وكنوزهم والله ما زودوهم فراشًا، ولا وضعوا هناك متكأ، ولا غرسوا لهم شجرًا ولا أنزلوهم من اللحد قرارًا، أليسوا في منازل الخلوات؟ أليس الليل والنهار عندهم سواء؟ أليسوا في مدلهمة ظلماء، قد حيل بينهم وبين العمل، وفارقوا الأحبة، وكم من ناعم وناعمة أصبحوا ووجوههم بالية، وأجسادهم من أعناقهم بائنة، وأوصالهم متفرقة، وقد سالت الحق على الوجنات، وامتلأت الأفواه دمًا وصديدًا، ودبت دواب الأرض في أجسادهم وتفرقت أعضاؤهم، ثم لم يلبثوا إلا يسيرًا حتى عادت العظام رميمًا، قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة في المضائق، وقد تزوجت (ق/ ٥٧ب) نساؤهم، وترددت في الطرق أبناؤهم، وتوزعت القرابات ديارهم وميراثهم فمنهم والله الموسع له في قبره الغض الناضر المتنعم بلذته، يا ساكن القبر غدًا ما الذي غرك من الدنيا؟ هل تعلم أنك تبقى لها أو تبقى لك؟ أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد؟ وأين ثمرتك الينيعة؟ وأين رقيق ثيابك؟ وأين طيبك وبخورك؟ وأين كسوتك لصيفك وشتائك؟ أما والله قد نزل به الأمر، فما يدفع عن نفسه دخلا وهو يرشح عرقًا، ويتلمظ عطشًا، يتقلب في سكرات الموت وغمراته، إذا جاء الأمر من السماء، وجاء غالب القدر والقضاء هيهات هيهات: يا مغمض الوالد والأخ والولد، وغاسله، ما مكفن الميت وحامله يا مخليه في القبر وراجعًا عنه، ليت شعري، كيف كنت على خشونة

الثرى؟ بأي خديك بدأ البلى؟ يا مجاور الهلكات صرت في محلة الموت، ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يأتيني به من رسالة ربي؟

ثم انصرف فما عاش بعد ذلك إلا جمعة.

وقد روي عنه من وجوه متعددة أنه قال في آخر خطبة خطبها -رحمة الله عليه-: ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين تتقلبون، ويرثها بعدكم الباقون، كذلك تردون إلى خير الوارثين، في كل يوم تشيعون غاديًا ورائحًا قد قضى نحبه تودعونه، وتدعونه في صدع من الأرض غير ممهد ولا موسد، قد فارق الأحباب وقطع الأسباب وسكن التراب، وواجه الحساب، غنيًّا عما خلف، فقيرًا إلى ما قدم.

وكان ينشد هذه الأبيات، ويروى أنه كان في جنازة في مقبرة، فرأى قومًا يهربون من الشمس إلى الظل، فأنشد شعرًا:

من كان حين تصيب الشمس جبهته ... أو الغبار يخالف الشَّين والشعثا

ويألف الظل كي تبقى شبابته ... فكيف يسكن يومًا راغمًا جدثا

في ظل مقبرة غبراء مظلمة ... يطيل تحت الثرا في غمها اللبثا

تجهزي بجهاز تبلغين به ... يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده أن محمد بن واسع دخل على بلال بن أبي بردة فسأله عن القدر فقال له: جيرانك من أهل القبور فكر فيهم فإن فيهم شغلا عن القدر.

وعن مغيث الأسود الزاهد قال: زوروا القبور كل يوم بفكركم.

وقال النضر بن المنذر لإخوانه: زوروا الآخرة كل يوم بقلوبكم،

وشاهدوا الموقف بتوهمكم، وتوسدوا القبور [بقلوبكم][(١)].

(ق/٥٨أ) واعلموا أن ذلك كائن لا محالة، فمختار لنفسه ما أحب من المنافع والضرر.

وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت معن بن عيسى يقول: رحم الله قومًا زاروا إخوانهم بقلوبهم في قبورهم وهم قيام في ديارهم، يشير إلى زيارتهم في الفكر في أحوالهم.

وقال ابن المبارك: مر رجل براهب عنده مقبرة ومزبلة، فناداه، فقال: يا راهب إن عندك كنزين من كنوز الدنيا لك فيهما معتبر: كنز الأموال وكنز الرجال.

قال ابن أبي الدنيا: ثنا محمد النخعي قال: انتفض غنام بن علي يومًا وهو مع أصحابه فقال له بعضهم: ما الذي أصابك؟.

قال: ذكرت اللحد.

قال: وحدثني محمد بن أحمد قال: قال هشام الدستوائي: ربما ذكرت الميت إذا لف في أكفانه فأغص بنفسي.

ومما يروى لابن المبارك رحمه الله شعرًا:

إن الذي دفن الأباعد ... والأقربين صاعدًا فصاعدا
[عساك يومًا تذكر الملاحدا ... يا من يرمي أن يكون خالدا
شربت فاعلمه حديدًا باردًا ... لابد تلقى طيبًا وزائدًا][(١)].

قال ابن أبي الدنيا: أنشدني الحسين بن عبد الرحمن:

ليبكين لأهوال القيامة من بكى ... ولا ينسين القبر ناسيًا ولا البلى
[كفى حزنًا يومًا ترى فيه مكرما ... كرامته أن يرتدوا جسمه الثرى][(١)]

---

(١) من المطبوع.

الباب الثالث عشر

في ذكر كلمات منتخبة من كلام السلف الصالح في الاتعاظ بالقبور، وما ورد عنهم من ذلك من منظوم ومنثور

قال الأوزاعي: عن يحيى بن أبي كثير، كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول في خطبته: أين الوضاءة الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم، الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب، الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان قد تضعضع بهم الدهر وصاروا في ظلمات القبور الوحا الوحا النجا النجا.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن الحسن أنه مر به شاب، وعليه بردة له حسنة فقال: ابن آدم معجب بشبابه، معجب بجماله، كأن القبر قد دنا ووارى بدنك، وكأنك قد لاقيت عملك، ويحك داو قلبك، فإن حاجة الله إلى العباد صلاح قلوبهم.

وعن عبد الله بن العيزار قال: لابن آدم بيتان: بيت على ظهر الأرض، وبيت في بطن الأرض فعمد ابن آدم إلى الذي على ظهر الأرض فزخرفه وزينه، وجعل فيه أبوابًا للشمال، وأبوابًا للجنوب (ق/٥٨ب)، ووضع فيه ما يصلحه لشتائه وصيفه، [ثم عمد إلى الذي في بطن الأرض فأخربه][1] فأتى عليه آت فقال: أرأيت هذا الذي أراك قد أصلحته، كم تقيم فيه؟

---

(١) من المطبوع.

قال: لا أدري.

قال: والذي أخربته كم تقيم فيه؟.

[قال: فيه مقامي][١].

قال: تقر بهذا على نفسك وأنت رجل تعقل؟!.

وعن الحسن أنه قال: يومان وليلتان لم تسمع الخلائق بمثلهن قط: ليلة تبيت مع أهل القبور ولم تبت قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويوم يأتيك البشير من الله تعالى، إما بالجنة أو النار، ويوم تعطي كتابك إما بيمينك وإما بشمالك.

وعن عمر بن ذر أنه كان يقول في مواعظه: لو علم أهل العافية ما تضمنته القبور من الأجساد البالية لجدوا واجتهدوا في أيامهم الخالية خوفًا من يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار.

وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: القبر منزل بين الدنيا والآخرة فمن نزله بزاد ارتحل به إلى الآخرة، إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر.

وعن الحسن قال: أذنوا بالرحيل، وحبس أوائلهم على أواخرهم وهم يلعبون.

وقال رجل لبعض السلف: أوصني قال: عسكر الموتى ينتظرونك.

وكان أبو عمران الجوني يقول: لا يغرنكم من ربكم طول النسيئة، وحسن الطلب، فإن أخذه أليم شديد، متى تبقى وجوه أولياء الله بين أطباق التراب إنما هم محبوسون لبقية آجالكم حتى يبعثهم الله إلى جنته وثوابه.

---

(١) من المطبوع.

وعن محمد بن واسع قال: كل يوم ينتقل منا في القبر ثلاثة، وكأن هذا الأمر قد عم آخرنا حتى يلحق بأولنا.

وشهد الحسن جنازة فاجتمع عليه الناس، فقال: اعملوا لمثل هذا اليوم -رحمكم الله- وإنما إخوانكم يقدمونكم، وأنتم بالأثر، أيها المخلف بعد أخيه إنك الميت غدًا، والباقي بعدك هو الميت في أثرك أولًا بأول حتى توافوا جميعًا قد عمكم الموت واستويتم جميعًا في كربه وغصيصه ثم تخليتم جميعًا إلى القبور، ثم تنشرون جميعًا، ثم تعرضون جميعًا على ربكم عز وجل.

وقال صفوان بن عمرو: ذكروا النعيم فسموا أناسًا، فقال رجل: أنعم الناس (رجالًا)[١] في التراب قد أمنت العذاب ينتظرون الثواب.

وقال مسروق: ما من بيت خير للمؤمن من لحده قد استراح من هموم الدنيا وأمن من عذاب الله عز وجل.

وقال بشر بن الحارث: نعم القبر منزلًا لمن أطاع الله.

وقال المفضل بن غسان: مر رجل بقبر محفور فقال: نعم مقيل المؤمن هذا، (ق/ ٥٩أ) ونظر رجل إلى القبور فقال: أصبح هؤلاء زاهدين فيما نحن فيه راغبون.

وعن عقبة البزار قال: رأى أعرابي جنازة فأقبل يقول: هنيئًا هنيئًا، يا صاحبها.

فقلت: علام تهنئه؟!.

قال: كيف لا أهنئ من يذهب به إلى حسن جوار، كريم نزله عظيم عفوه، قال: فكأني لم أعرف ذلك القول إلا تلك الساعة.

---

(١) كتب في الحاشية أنها في نسخة: «أجسادًا».

قال ابن أبي الدنيا: وحدثني أبو مالك البجلي، عن أبي معاوية قال: قَلَّ ما لقيني مالك بن مغول إلا قال لي شعرًا:

ألا لا تغرنك الحياة وقدم   للقبر إن للقبر شأنا

قال: وحدثنا أحمد بن محمد الأزدي، ثنا خالد بن أسد قال: أخذت بيدي علي بن جبلة يومًا فأتينا أبا العتاهية فوجدناه في الحمام، فانتظرناه، فلم نلبث أن جاء، فدخل عليه إبراهيم بن مقاتل بن سهل -وكان جميلًا- فتأمله أبو العتاهية، وقال متمثلًا شعرًا:

حسان الوجوه سوف تموتون   وتبلى الوجوه الحسان تحت التراب

فأقبل علي بن جبلة وقال متمثلًا شعرًا:

يا مربي شبابك للتراب   سوف يلهو البلاء بغض الشباب

يا ذوي الوجوه الحسان   وأجسامها الغضاض الرطاب
المصونات

أكثروا من نعيمها أو أقلوا   سوف تهدونها لعفر التراب

قد نعتك الأيام نعيًا صحيحًا   لفراق الإخوان والأصحاب

فقال أبو العتاهية: قل يا حامد، قلت: معك ومع أبي الحسن، قال: نعم. فقلت:

يا مقيمين ارحلوا للذهاب   لشفير القبور حط الركاب

نعموا الأوجه الحسان   فما صونكموها إلا لعفر التراب

والبسوا ناعم الثياب   ففي الحفرة تعرون من جميع الثياب

قد ترون الشباب كيف يموتوا   إذا استنضروا بماء الشباب

قال: وحدثني محمد بن خلف قال: سمعت أبي قال: رجعنا من دفن ميت مع ابن السماك فأنشأ ابن السماك يقول شعرًا:

يمر أقاربي جنبات قبري   كأن أقاربي لا يعرفوني

ذوو الميراث يقتسمون مالي ... ولا يألون أن جحدوا ديوني

وقد أخذوا سهامهمو وعاشوا ... فبالله ما أسرع ما نسوني

قال: وحدثني أبو راشد أبو الفرج الطائي شعرًا:

إذا أصحاب قبري ودعوني ... وراحوا والأكف بها غبار

وغادروا أعظمي رهنا لقبري ... . الجنائب والعظار

مقيم لا يجاورني صديق ... بأرض لا أزور ولا أزار

فذاك النائي لا الهجران شهرًا ... ثم تجتمع الديار

قال: وأنشدني أبو جعفر القرشي شعرًا:

تناجيك أجداث وهن سكوت ... وسكانها تحت التراب خفوت

يا جامع الدنيا لغير بلاغ ... لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

قال: وأنشدني غيره:

ذوو الود من أهل القبور عليكم ... السلام أما من دعوة تسمعونها

ولا من سؤال يرجعون جوابه ... إلينا ولا من حالة تطلبونها

سكنتم ظهور الأرض حينًا فمرة ... لبثتم وحتى قد سكنتم بطونها

وخلتم اللذات فيها لأهلها ... وكنتم زمانًا تعبدون فنونها

وكنتم أناسًا قبلنا مثل ما نرى ... تظنون بالدنيا وتستحسنونها

وكم صورة تحت التراب لِسَيِّدٍ ... وكان حريصًا جاهدًا أن يصونها

وما زالت الدنيا محل ترحل ... تجوس المنايا سهلها وحزونها

وللناس آجال قصار ستنقضي ... وللناس أرزاق سيتكملونها

قال: وأنشدني الثقفي من قوله:

أما ترى الموت ما ينفك مختطفًا ... من كل ناحية نفسًا فيحويها

قد تقضت أملا كانت تؤمله ... وقام في الحي ناعيها وباكيها

وأسكنوا الترب تبلى فيه أعظمهم بعد النضارة ثم الله يحييها
وصار ما جمعوا فيها وما ادخروا بين الأقارب يحويه أدانيها
فامهل لنفسك أيام مهلتها واستغفر الله مما أسلفته فيها

ولما انصرف الناس إلى دورهم من جنازة داود الطائي -رحمه الله- أنشد ابن السماك شعرًا:

انصرف الناس إلى دورهم وغودر الميت في رمسه
مرتهن النفس بأعماله لا يرتجي الإطلاق من حبسه
لنفسه صالح أعماله وما سواها فعلى نفسه

ولبعضهم (ق/ ٦٠أ):

قف بالمقابر وانظر إن وقفت بها لله درك ماذا تستر الحفر
ففيهم لك يا مغرور موعظة وفيهم لك يا مغتر معتبر

ولابن المعين:

وجيران صدق لا يجاور بينهم سوى قرب بعض في المحلة من بعض
كأن حوائم من الطير فوقهم فليس بها حتى القيامة من فض

ولأبي العتاهية:

رويدك يا ذا القصر في شرفاته فإنك عنه تستحث وتزعج
ولابد من بيت انقطاع ووحشة وإن غرك البيت الأنيق المدبج

غيره:

ولقد علمت أن قعر حفيرتي غير أن من يحملني إليها يرجع
تبكي بناتي بشجوهن وزوجتي والأقربون إليَّ ثم يصدع
وتركت في غبراء يكره وردها تسفي عليَّ الريح حين أودع
يسعى ويجهد جاهدًا مستهزأ مستعدًا وليس يأكل ما يجمع

حتى إذا ما وافى الحمام لوقته ولكل جنب لا أبا لك مضجع

ولبعضهم:

كم ببطن الأرض ثاو من وزير وأمير وصغير الشأن وعبد خامد للذكر حقير

لو تأملت قبور القوم في يوم قصير لم تميزهم ولم تعرف غنيًّا من فقير

وروي عن إبراهيم بن أدهم أنه قرئ على قبر:

ما أحد أكرم من مفرد أعماله تؤنسه

منعم الجسم في روضة زينها الله فهي مجلسه

غيره:

تزود قرينًا من فعالك إنما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل

وإن كنت مشغولًا بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل

فلن يصحب الإنسان من بعد موته إلى قبره إلا الذي كان يعمل

ألا إنما الإنسان ضيف لأهله مقيم قليلًا عندهم ثم يرحل

تم الكتاب بعون الله وتيسيره، والحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا كما يحب ربنا ويرضى، ورحم الله كاتبه، وغفر له ذنوبه، وأجاره من عذابه، وتغمده بفضله ورحمته، وأجاره من مضلات الفتن ووالديه وذريته وجميع أرحامه وجميع المسلمين، وتوفاه على الإسلام، إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كتب في الحاشية: بلغ مقابلة وتصحيحًا على حسب الطاقة والإمكان، ولابد من خلل في الأصل.

***

الفهرس

***